

مقررات دبلومات معاهد إعداد معلمي القرآن الكريم

تفسير القرآن الكريم وتدبره

الجزء الثاني

الدبلوم - الدبلوم العالي



١٤٣٩ - ١٤٤٠ هـ





تفسير القرآن الكريم وتدبره

الجزء الثاني

الدبلوم – الدبلوم العالي

١٤٣٩-١٤٤٠هـ



مشروع بناء مناهج معاهد إعداد

معلمي القرآن الكريم

إحدى مبادرات

مركز معاهد للاستشارات التربوية

والتعليمية



برعاية



مركز معاهد للاستشارات التربوية والتعليمية

بيت خبرة في تأسيس المعاهد القرآنية وتطويرها

الرياض - الدائري الشرقي - بين مخرجي ١٣، ١٤

هاتف: ٠١١٤٥٥٤٠٤٩

فاكس تحويلية: ١٠٩ - ص.ب: ٢٣٦٤٦٥ الرياض ١١٣٣٢

info@m3ahed.net

www.m3ahed.net

③ مركز معاهد للاستشارات التربوية والتعليمية، ١٤٣٩ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مركز معاهد للاستشارات التربوية والتعليمية

تفسير القرآن الكريم وتدبره - الجزء الثاني. / مركز معاهد

للاستشارات التربوية والتعليمية. ط٢ - الرياض، ١٤٣٩ هـ

٣٩٤ ص ٢١ × ٢٥.٥ سم

ردمك: ١-٣٠-٨٢٢٥-٦٠٣-٩٧٨

١- القرآن - مباحث عامة - أ.العنوان

ديوي ٢٢٩ ٩١٣٨ / ١٤٣٩

رقم الإيداع: ٩١٣٨ / ١٤٣٩

ردمك: ١-٣٠-٨٢٢٥-٦٠٣-٩٧٨

تم إعداد المادة العلمية

ومراجعتها بواسطة

فريق من المتخصصين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدير



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحابه ومن اقتفى أثرهم إلى يوم الدين، أما بعد:

تشهد حلقات ومدارس تحفيظ القرآن الكريم الخيرية للبنين والبنات بالمملكة العربية السعودية - بحمد الله - إقبالاً متزايداً، حيث بلغت أكثر من (٥٨,٠٠٠) حلقة، يدرّس فيها ما يزيد عن (١,٠٠٠,٠٠٠) طالب وطالبة، ويعمل فيها أكثر من (٦٤,٠٠٠) معلم ومعلمة وإداري وإدارية. في ضوء ذلك جاءت الحاجة ماسّة للعناية بالمعلمين والمعلمات، بوصفهم أبرز عناصر التأثير في العملية التعليمية؛ لذا تم افتتاح أكثر من (١٢٠) معهداً لإعداد معلمي ومعلمات القرآن الكريم في المملكة حتى نهاية عام (١٤٣٧هـ)، مما أحدث نقلةً في عمل الحلقات والمدارس القرآنية. ونظراً لأهمية هذه المعاهد؛ فقد اعتنى القائمون عليها بأبرز عناصر العملية التعليمية فيها وهو (المنهج)، حيث بُنيت مناهج متعددة تم تطبيقها في هذه المعاهد، ويتراوح تاريخ هذه المناهج بين (١٣-٢٠) عاماً تقريباً، ساعدت بفضل الله تعالى في تخريج معلمين ومعلمات ساهموا في تعليم القرآن الكريم في هذه الحلقات والمدارس القرآنية.

وتمثّل (المنهج) بمفهومه الواسع جميع الخبرات التي تُقدّم للدارسين؛ ليكتسبونها تحت إشرافها بُغية تحقيق أهداف التعلّم المرغوبة، وهو جَوْهَرُ عملية التعلّم؛ لِمَا يحتوي عليه من القيم والمهارات والمعارف المرغوبة. ونظراً لما يُمثله من أهميّة، فبدهيّ أن يكون هو المحور الرّئيس الذي تدور حوله العمليات التطويرية للتعلّم.

ولأهمية تطوير مناهج إعداد المعلمين في هذه المعاهد، حيث تُشير الاتجاهات الحديثة في تطوير المناهج إلى أن دورة هذا التطوير تكون في المتوسط بين (٣-٥) سنوات؛ فقد جاءت الحاجة ماسّة إلى بناء مناهج لمعاهد معلمي القرآن الكريم؛ مُواكبة لأبرز الاتجاهات التربوية الحديثة، والخبرات العالمية

المعاصرة في هذا الاتجاه.

وكان لـ "مركز معاهد للاستشارات التربوية والتعليمية" بالرياض، بوصفه بيئاً خيرةً في تأسيس المعاهد القرآنية وتطويرها، مبادرة مباركة - بإذن الله - تستهدف أبرز عناصر العمل التربوي والتعليمي في مجال تعليم القرآن الكريم وهو المعلم؛ من خلال طرح مشروع "بناء مناهج معاهد إعداد معلمي القرآن الكريم"، برعاية من "أوقاف نورة بنت عبدالرحمن الراجحي - رحمها الله تعالى -"؛ بغرض تخريج مُعلمين ومُعلمات ذوي كفاءة علمية وتربوية؛ لتعليم القرآن الكريم، ويستهدفُ التطبيق - بإذن الله - المعاهد القرآنية (الرَّجَالِيَّةُ وَالنِّسَائِيَّةُ)، وما في حكمها؛ من مشاريع وبرامج ومبادرات داخل المملكة وخارجها.

ويتضمن مشروع "بناء مناهج معاهد إعداد معلمي القرآن الكريم" ثماني مراحل هي كما يلي:

١. دراسة واقع المناهج القائمة، وتقييمها.
٢. التخطيط للمشروع.
٣. تشكيل الفرق الفنية والإدارية للمشروع.
٤. بناء وثيقة المنهج لـ "دبلومات إعداد معلمي القرآن الكريم".
٥. إعداد المقررات التعليمية.
٦. التطبيق الأوَّلي للمقررات التعليمية المُصاحبة.
٧. تعميم المقررات التعليمية.
٨. المتابعة والتقييم المستمران للمقررات التعليمية.

وتكلَّلت جهود النِّصف الأول من المشروع - بفضل الله تعالى - ببناء "وثيقة منهج معاهد إعداد معلمي القرآن الكريم"، حيث احتوت على برنامجين أكاديميين هما:

١. دبلوم إعداد معلمي القرآن الكريم.
 ٢. الدبلوم العالي لإعداد معلمي القرآن الكريم.
- وقد بُنيت هذه الوثيقة وفق الطريقة العلمية لصناعة المنهج، ولها أهميةٌ كُبرى بوصفها الخطوط

العريضة لتطوير عمليات التعلّم في المعاهد وجميع العناصر المؤثرة في ذلك، إضافة إلى بناء المقررات التعليمية المُصاحبة لها، حيث راعت المواصفات العلمية والفنية المعتبرة في بناء المناهج التعليمية، إضافة إلى تحقيقها مطالب "الإطار الوطني للمؤهلات للتعليم العالي في المملكة" الصادر عن الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي، وأيضًا تحقيقها مطالب "وثيقة المعايير الأكاديمية لمحتوى دبلومات معلم القرآن والقراءات" في مؤسسات التعليم العالي الصادرة عن نفس الهيئة.

ويأتي مقرر (تفسير القرآن الكريم وتدبره بجزأه الأول والثاني) الذي بين أيدينا، بوصفه أحد المقررات التعليمية في الدبلومين المُشار إليهما، حيث تم إعداده في ضوء "وثيقة منهج معاهد إعداد معلمي القرآن الكريم" المعتمدة؛ ويُعنى هذا المقرر بتزويد الدّارس بمعرفة مصادر التفسير وكيفية التعامل معها، وأصول علم التفسير، بالإضافة إلى تفسير تحليلي لآيات من سورة الأعراف وسورة الكهف، وتفسير سورة النور كاملة، كما يُزوّد الدارس بمقدمات التدبّر العلمية اللازمة لتنمية مهارة التدبّر لديه، ويتدرب على ذلك من خلال تدبّر الجزء التاسع والعشرين والجزء الثلاثين.

نسأل الله تعالى أن يُبارك بالجهود ويُحقّق الأمل المنشود، وأن يشكر سعي كلّ من شارك في المشروع، وبخاصة راعيه "أوقاف نورة بنت عبدالرحمن الراجحي - رحمها الله تعالى -".
وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

والله الموفق

إدارة المشروع

* * *

المحتويات

الصفحة	الموضوع	
١٣	مقدمة المقرر	
١٥	الأهداف العامة والوحدات الرئيسية	
١٧-٩٤	الوحدة الأولى : مفاهيم أساسية تتعلق بأصول التفسير	محتويات الجزء الأول
٩٥-١٢٣	الوحدة الثانية : مفاهيم أساسية تتعلق بالمفسر	
١٢٣-٢٩٨	الوحدة الثالثة : التفسير التحليلي وتطبيقات عليه	
٣١١-٣٩٢	الوحدة الرابعة : أولاً : القسم النظري : مفهوم التدبر والمفاهيم المرتبطة به	محتويات الجزء الثاني
٣٩٣-٦٧٩	ثانياً : القسم التطبيقي : مدارس سورة الفاتحة وسور جزء عم	
٦٨١	المراجع والمصادر	

الوحدة الرابعة



مفهوم التدبير والمفاهيم المرتبطة به

أهداف الوحدة:

يتوقع من الدارس بعد إنجائه هذه الوحدة أن:

- (١) يشرح مفهوم التدبر والمفاهيم المرتبطة به.
- (٢) يؤصل لمشروعية التدبر من الكتاب والسنة وأقوال السلف.
- (٣) يشرح أسس التدبر وضوابطه.
- (٤) يقارن بين مراتب التدبر.
- (٥) يشرح مناهج التدبر وعلومه ومصادره.

مفردات الوحدة:

أولاً: القسم النظري: ويشتمل على أربعة موضوعات:

- الموضوع الأول: مفهوم التدبر والمفاهيم المرتبطة به.
- الموضوع الثاني: تأصيل مشروعية التدبر.
- الموضوع الثالث: أسس التدبر وضوابطه.
- الموضوع الرابع: مراتب التدبر ومناهجه وعلومه ومصادره.

ثانياً: القسم التطبيقي: مدارسة سورة الفاتحة وسور جزء عم.

عدد المحاضرات:

- الدبلوم: ٣٦ محاضرة.
- الدبلوم العالي: ١٨ محاضرة.

تمهيد:

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد بن عبدالله، وعلى آله الأطهار وأصحابه الأبرار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ وبعد:

فالقرآن الكريم كتاب الله تعالى نزل به الروح الأمين على قلب محمد ﷺ بلسان عربي مبين، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، تكفل الله بحفظه، وتعبّدنا بتلاوته وتدبر آياته ومعانيه؛ فقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤]. جمع الله فيه خيري الدنيا والآخرة، من تمسك به نجا، ومن أعرض عنه فقد ضل وخسر؛ قال سبحانه وتعالى: ﴿فَمَنْ أَتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (١٢٣) ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَد كُنْتُ بَصِيرًا﴾ [طه: ١٢٣-١٢٥].

وتدبر القرآن الكريم، والوقوف عند معاني آياته وأحكامه؛ هو من الأمور المهمّات، وآثاره على جميع المستويات جليّات، على مستوى الأفراد وعلى مستوى المجتمعات، وذلك في جميع المجالات؛ كإصلاح الاعتقاد، وتهذيب الأخلاق، وتشريع الأحكام، وتحديد سياسات الأمة، التي بها يتم صلاحها وحفظ نظامها، اقتصاديًا، وثقافيًا، وصحيًا، وتعليميًا، واجتماعيًا، وكلّ هذه المعاني وغيرها تدخل في تقويم حياة الناس إلى يوم الدين؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩].

ولا ريب أن قيمة القرآن وبركته؛ تكمل في تلاوته، وتدبره، والعمل به، فما اللفظ وترتيبه إلا وسيلة في إدراك المعنى وتحصيله، وطلب الخشوع، والتأثر به، وترجمة هذا التأثير إلى عمل. فما مفهوم تدبر القرآن الكريم؟ وما حقيقته وضوابطه ووسائله؟ وما مصادره وعلومه؟

هذا مضمون المنهج لهذه الوحدة بالإضافة إلى مدرسة سورة الفاتحة، وسور جزء عم، مدرسة تدرية وفق منهجية مختارة لذلك.

وبذا؛ تتحصّل الفائدة من القرآن الكريم، بفهمه وتدبّر معناه، كما أمر الله سبحانه وتعالى بذلك؛ فقال سبحانه: ﴿ كَتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩]،

وننشر نوره؛ اتباعاً لهدي المصطفى ﷺ؛ وتزكية للأمة وهداية لها؛ قال سبحانه: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

وندعو الله - العلي القدير - أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وخدمة لكتابه القويم، فإن أصبنا فمن الله بمنّه وفضله وتوفيقه، وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان نعوذ بالله منه. والله من وراء القصد.



أولاً: القسم النظري

الموضوع الأول

مفهوم التدبر والمفاهيم المرتبطة به



أولاً: مفهوم التدبر في اللغة والاصطلاح:

إن تحرير المصطلحات العلمية وضبطها، من أهم المسائل التي عُني بها العلماء لضبط العلوم، حيث إنها عنوان ما يتميز به كل علم عما سواه، وكلمة (تدبر) هي من الحقائق التي يتفق العلماء على مضمونها وإن اختلفت العبارات، "إن التدبر قد أصبح حقيقة عرفية عند المفسرين، والمراد بها تدبر القرآن؛ فإذا أطلق التدبر عندهم، فالمراد به أخص من المدلول العام للتدبر"^(١).

(١) مدلولات "التدبر" ومشتقاته في اللغة:

ومادة "دبر" في معاجم اللغة تدور حول معان عديدة، أبرزها وأظهرها، كما يلي:

أ- مؤخرة الشيء ونهايته:

قال ابن فارس: "وهو آخر الشيء، وخلقه خلاف قبله... ودبرت الحديث عن فلان، إذا حدثت به عنه، وهو من الباب؛ لأن الآخر المحدث يدبر الأول يجيء خلفه... وفي الحديث: «ولا تدابروا»^(٢)، وذلك أن يتزك كل واحدٍ منهما الإقبال على صاحبه بوجهه..."^(٣).

(١) ينظر: تحرير معنى التدبر عند المفسرين، بحث على موقع: ملتقى أهل التفسير. على الرابط:

<http://www.tafsir.net/vb/tafsir>

(٢) صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب النهي عن التحاسد والتباغض والتدابير (٢٥٥٨).

(٣) معجم مقاييس اللغة ٣/٣٢٤.

ب- التوئي والدَّهَاب:

ومنه "يقال للقوم في الحرب إذا فرّوا: ولُوهم الدُّبُر والأدُّبار، وأما الإدِّبار فالتولية نفسها، ﴿وَأَدْبَرَ التُّجُومَ﴾ عند الصبح في آخر الليل إذا أدبرت مولية نحو المغرب" (١).

ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّمِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَيَسَّرَ الْمَصِيرُ﴾ [الأنفال: ١٦].

ج- النَّظَرُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُور:

"والتدبير نظر في عواقب الأمور، وفلان يتدبّر أعجاز أمور قد ولّت صدورها" (٢) أي يتأمل فيها وينظر في عواقبها.

د- التَّفَكُّرُ وَالتَّفَهُمُ:

والتدبّر التفكير فيه (٣)، وما ورد في ذلك من الكتاب العزيز قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون: ٦٨]، أي: ألم يتفهموا ما حُوطبوا به في القرآن.

هـ- الهجر والمقاطعة:

"والتدابير: المصارمة والهجران، مأخوذ من أن يوئي الرجل صاحبه دبره وقفاه، ويعرض عنه بوجهه ويهجره" (٤)، وفي الحديث: «لَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابَرُوا..» (٥) فالتدابير المعادة، وقيل: المقاطعة؛ لأن كل واحد يوئي صاحبه دبره (٦).

(١) المصدر نفسه ٣٢/٨ "دبر" بتصرف.

(٢) العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ) "دبر" ٣٣/٨

(٣) لسان العرب ٢٦٨/٤ "دبر".

(٤) العين للخليل ٣٤/٨ "دبر"، وتاج العروس ٢٦٥/١١ بتصرف.

(٥) صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب النهي عن التحاسد والتباغض والتدابير (٢٥٥٨).

(٦) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي ١١٦/١٦.

والخلاصة:

أنه من خلال النظر في أبرز مدلولات مادة "دَبَّرَ" - نجد أن أقربها لما نحن بصدده: **الفكر والفهم والنظر في عواقب الأمور**، وأن أصل المادة يدور حول معنى واحد وهو: أواخر الأشياء وعواقبها والتفكر فيها. وعليه فالتدبر لغة يعني: **"النظر في أواخر الأشياء، والتأمل في عواقبها"**.

(٢) التعريف الاصطلاحي للتدبر:

تعدد فهم المفسرين "للتدبر"، ولكن مع تعدده يقترب بعضه من بعض؛ إذ تؤكد تعاريفهم كلها على تأمل المعاني وتبصر الآيات والأحكام:

قال البغوي: "والتدبر هو النظر في آخر الأمر، ودبر كل شيء آخره"^(١).

وقال ابن القيم: "تحديق ناظر القلب إلى معانيه وجمع الفكر على تدبره وتعقله وهو المقصود بإزاله لا مجرد تلاوته بلا فهم ولا تدبر"^(٢).

وقال الشيخ السعدي: "التأمل في معانيه، وتحديق الفكر فيه، وفي مبادئه وعواقبه"^(٣).

قال ابن عاشور: "والتدبر: إعمال النظر العقلي في دلالات الدلائل على ما نصبت له، وأصله أنه من النظر في دُبُر الأمر، أي فيما لا يظهر منه للمتأمل بادئ ذي بدء"^(٤).

وقال الشنقيطي: "تدبر آيات هذا القرآن العظيم أي: تصفحها، وتفهمها، وإدراك معانيها، والعمل بها"^(٥).

فيكون مصطلح التدبر: النظر والتوصل إلى مغزى الآيات القرآنية ومقاصدها وأهدافها وما ترمي إليه، عن طريق إعمال الفكر والتأمل وبذل الجهد الذهني في فهم الآيات. ولا تخرج بقية التعاريف عن هذا الإطار - وإن اختلفت العبارة فيما بينها.

(١) معالم التنزيل ١/٦٦٧.

(٢) مدارج السالكين ١/٣٦٣.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص(١٨٩).

(٤) التحرير والتنوير ١٨/٨٧.

(٥) أضواء البيان (٧/٢٥٧).

ثانياً: مفهوم التفسير:

التفسير مأخوذ من (الفسر) ويعني: البيان وكشف ما غُطِّي، يقال: فسّر الشيءَ يفسّره بالكسر، ويفسّره بالضم فسراً وفسّره: أبانه، والتشديد أعمُّ، وبه جاء القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣] أي: بياناً وتفصيلاً^(١).

وعلى هذا فالمادة تدور في اللغة حول معنى "التوضيح والبيان"، هذا ويُعرّف التفسير في أبسط تعاريفه بأنه: "علم يُعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه مُحَمَّد ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه"^(٢).

الفرق بين التدبر والتفسير:

التفسير شيء والتدبر شيء آخر. وهذا يتضح من خلال النقاط التالية:

– إن صناعة التفسير والاستنباط يخصّ فئة محصورة وهم أهل الاجتهاد من العلماء ممن يفتون ويقضون في النوازل.

أما التدبر فهو لعامة المسلمين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْرِكٍ﴾ [القمر: ١٧].

– دائرة التدبر أوسع من دائرة التفسير: حيث إن العلماء اشترطوا للمفسّر شروطاً وعلوماً لا بد أن يحصلها^(٣) حتى لا يُتقوّل على الله تعالى بغير علم، أما التدبر فخطوب به الجميع.

– أن المقصود الأصلي للتفسير هو بيان معاني كلام الله تعالى، ومقصود التدبر هو الاتعاظ والاعتبار^(٤).

(١) يراجع: تهذيب اللغة ٢٨٣/١٢، ولسان العرب ٥٥/٥، وتاج العروس ٣٢٤/١٣ "فسر"، وجامع البيان ٢٦٧/١٩.

(٢) البرهان في علوم القرآن لبدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله الزركشي (١٣٧٩هـ) ١٣/١.

(٣) للوقوف على هذه العلوم يراجع: البرهان الزركشي ١٦٨ / ٢، والإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي

(٩١١هـ) ٢١٣/٤ وتجدر الإشارة هنا إلى أن السيوطي ذكر ستة وأربعين علماً ينبغي للمفسر أن يحصلها ويتقنها.

(٤) التدبر عند المفسرين د/ فهد الوهبي ص ١١١.

وبتعبير آخر: التفسير بيان كلام الله تعالى، والتدبر بيان النفس عما مسّها من كلام الله تعالى وما أثار من كوامنها، وما تختاره بعد ذلك من التأثير والانقياد^(١) والله أعلم.

فالتفسير شرح للمعاني وبيان لها، بينما التدبر اتعاض بالمعنى، أي: أخذ الموعظة عن طريق فهم المعنى، واعتبار بها وتذكر.

ثالثاً: مفهوم التأويل:

مأخوذ من الأول وهو الرجوع، يقال: آل الشيء يُؤول أولاً ومالاً رجع، وأول إليه الشيء رجعه، وألث عن الشيء ارتدّت عنه، ويقال أيضاً: وتأوله فسّره، وقوله عز وجل: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [يونس: ٣٩]، أي لم يكن معهم علم تأويله، أي تفسيره^(٢). فتبين أن التأويل في اللغة على معنيين:

أولهما: الرجوع إلى المال والمصير.

وثانيهما: التفسير.

والتأويل بمعناه الأول يلتقي مع التدبر، حيث إنهما يجتمعان في دلالة المال والعاقبة والمصير.

الفرق بين التأويل والتدبر:

يفترق التأويل عن التدبر من عدّة أوجه كما يلي:

الأول: أن التدبر أعمّ من التأويل؛ وذلك لأن التدبر يتعلّق بجميع القرآن الكريم محكمه ومتشابهه، وأما التأويل فيتعلّق في القرآن بأمرين: المتشابهات التي لا يعلمها إلا الله تعالى، مثل الغيبات، وحقيقة البعث، والجنة والنار.. وغيرها. والذي يعلم المؤول على الحقيقة هو الله تعالى وحده، فهو مختص بتأويل المتشابهات من الأمور الغيبية.

والمتشابهات التي تحتمل أكثر من دلالة؛ لخفاء في اللفظ أو المعنى أو هما معاً، وهذا هو محل النظر دون الأول، كما أن المخاطبين بالتدبر جميع الطوائف من مؤمنين وكافرين ومنافقين، بخلاف

(١) تحليل مناهج معاصرة للتدبر وتقومها د/نايف الزهراني ص ٦.

(٢) لسان العرب ٣٢/١١ "أول".

التأويل فالمعنيون به طائفة مخصوصة من العلماء الراسخين ومن كان في حكمهم، على نحو ما ورد في آية آل عمران^(١).

نطاق التدبر هنا أوسع لمخاطبة الجميع به، وعليه فالمتدبرون أكثر من المتأولين.

الثاني: التأويل قسمان: مذموم ومحمود، فالمذموم هو الذي يتتبع صاحبه الآيات المتشابهة، ويفسرها على هواه، وهذا لا يقع إلا من الذين في قلوبهم زيغ. والمحمود الذي يُعنى أصحابه وهم الراسخون بالمتشابهات التي تحتمل أكثر من معنى لخفاء في اللفظ أو المعنى أو هما معاً، فيتبعونه بغرض فهمه وتفسيره، وبيان الحكمة من وروده... بخلاف الزائعين.

وهذا التأويل المحمود يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتدبر، فمن لا يتدبر الآية بقلبه فلن يفهم المراد منها، ولن يستطيع ردّ التشابه إلى الحكم^(٢)، والله أعلم.

رابعاً: مفهوم الاستنباط:

هو الاستخراج، مأخوذ من "نَبَطَ" ومعناه استخراج الخفي، يقال: نَبَطَ الشيء نَبْطاً ونُبُوطاً ظهر بعد خفائه، واستنبط الفقيه: إذا استخراج الفقه الباطن باجتهاده وفهمه.

وقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣] أي: يستخرجونه، وأصله من النَّبَط، وهو الماء الذي يخرج من البئر أول ما تُحفر^(٣).

(١) وهي قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧].

(٢) التدبر د. عبدالله سرحان ص ٢٠٠ بتصرف.

(٣) مقاييس اللغة ٥/٣٨١، وتهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (٣٧٠ هـ) ١٣/٢٥٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج إبراهيم بن السري (٣١١ هـ) ٢/٨٣، والمعجم الوسيط ٢/ ٨٩٧ مادة "دبر".

وفي ضوء ما سبق يتبين أن الاستنباط يعني: استخراج المعاني الخفية التي تدقّ على الأفهام من النصوص، بعد جهد وتأمل.

العلاقة بين الاستنباط والتدبر:

الاستنباط أخصّ من التدبّر، وأدقّ منه، والتدبر أصل للاستنباط. فأما كونه أخصّ فلأنه خاص بالعلماء والمتخصّصين، بخلاف التدبر فهو عام بدليل مخاطبة الكفار والمنافقين وعموم المؤمنين به في آي القرآن^(١). وأما كونه أدقّ فلأنه يحتاج إلى جهد أكثر، وتكلف ومعاونة فكرية أعظم؛ وذلك بناء على اشتقاقه واشتماله على الألف والسين والتاء الدالات على ذلك^(٢)، بخلاف التدبّر. وأما كون التدبر أصلاً فلأنه متقدّم عليه وسابق له، فلا يمكن الاستنباط من النص قبل تدبّره، والوقوف على معانيه ومراميه، فأفهام الناس متباينة ومتفاوتة.

خامساً: مفهوم الهداية:

الهدى والهداية مصدران لقولهم: هدى يهدي، وهما مأخوذان من مادّة (ه د ي) التي تدلّ على أصلين: أحدهما: التقدّم للإرشاد والبيان، والآخر: بعثة لطف، فالأول قولهم: هديته الطريق هداية أي تقدّمته لأرشده، وكلّ متقدّم لذلك هاد^(٣). و"الهداية: هي البيان والدلالة، ثمّ التوفيق والإلهام، وهو بعد البيان والدلالة. ولا سبيل إلى البيان والدلالة إلاّ من جهة الرّسل، فإذا حصل البيان والدلالة والتّعريف ترتّب عليه هداية التّوفيق"^(٤).

العلاقة بين التدبر والهداية:

من عظيم الغايات والثمار التي يجنيها المتدبر من تدبره: تحصيل الهداية وتوابعها من الرحمة

(١) فخاطب الله به المنافقين والمشركين وأنكر عليهم ترك التدبر، وخاطب عموم المؤمنين كما سيأتي.

(٢) يراجع: التدبّر حقيقته وعلاقته بمصطلحات "التأويل والاستنباط والفهم والتفسير" أ. د/عبدالله سرحان ص ٢٠٥.

(٣) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٦/ ٢٤ - ٤٣) بتصرف.

(٤) فتح الباري (١/ ٢١١).

والبركة...، وأي شيء يرجوه المسلم ويتمنى أن يُحقق له في الدنيا والآخرة إلا ذلك.
فلا تتحقق هداية القرآن ولا يمكن معرفة مقدار عظمتة إلا بتدبره ومعرفة معانيه.

سادساً: مفهوم التزكية:

التزكية لغة بمعنى: الطهر. وقد قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝١ ﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿ [الشمس: ٩، ١٠]. والتدسية: عكس التزكية وهي التحقير.

أما التزكية اصطلاحاً فهي: تطهر النفس من الشر والإثم.

تزكية النفس لها معنيان:

الأول: التطهير، فتقول: زكيت هذا الشيء، أي: طهرته.

الثاني: الزيادة، تقول: قد زكَّا المال، أي: بمعنى قد زاده ونمَّاه.

فتزكية النفس من الأمور التي يجب أن يحرص عليها المرء في حياته؛ لتطهيرها من الأدران والأوساخ وتنميتها بزيادة الأوصاف الحميدة.

العلاقة بين التدبر والتزكية:

إنَّ قراءة القرآن وتدبر معانيه والعمل بما فيه هو تزكية للنفس وتطهيرها من الشرور، ومن صور ذلك: تدبره من أجل الاستغناء به: ف"قارئ القرآن - دائم التفكير والتدبر لألفاظه، واستغنائه بمعاني القرآن وحكمه عن غيره من كلام الناس، وإذا سمع شيئاً من كلام الناس وعلومهم عرضه على القرآن؛ فإن شهد له بالتزكية قبله وإلا رده"^(١).

وتدبره من أجل تليين القلب به وترقيقه، وتحصيل الخشوع: قال تعالى: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي نَقَّصِرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ۝٢٣ ﴾ [الزمر: ٢٣]. وقال تعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ

(١) مجموع الفتاوى ٥٠/١٦.

﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢١].

وتدبره من أجل الامتثال والعمل بما فيه من الأوامر، واجتناب النواهي: عن ابن مسعود رضي الله عنه في بيان المراد بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: ١٢١] قال: "والذين نفسي بيده؛ إن حق تلاوته أن يحل حلاله، ويحرم حرامه، ويقرأه كما أنزله الله" (١). وعن عكرمة: يتبعونه حق اتباعه باتباع الأمر والنهي، فيحلون حلاله ويحرمون حرامه ويعملون بما تضمنه (٢).

ويزيل الأحزان، ويذهب الهموم والغموم، ويرزق الله به الناس من الخيرات ما لا يتوقعونه: قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنَ رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٦].

* * *

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٠٣/١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩٢/١.

الموضوع الثاني

تأصيل مشروعية التدبر



أولاً: آيات التدبر ودلالاتها:

المخاطبون بالتدبر:

ورد الأمر في القرآن بالتدبر في أربعة مواضع:

موضعان لخطاب المنافقين في قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ

أَخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨١]، وقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد: ٢٤].

وموضع لمخاطبة المشركين في قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾

[المؤمنون: ٦٨].

والرابع لخطاب عموم المؤمنين في قوله تعالى: ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا

الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩].

(١) المنافقون:

فقد وردت آيتان تأمرهم بالتدبر، وهما قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ

لَوَجَدُوا فِيهِ أَخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢]، وقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ

أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد: ٢٤]، وفي سياق هاتين الآيتين يقول الطبري: "أفلا يتدبر هؤلاء المنافقون مواضع الله

التي يعظهم بها في آي القرآن الذي أنزله على نبيه - عليه الصلاة والسلام -، ويتفكرون في حُججه

التي بينها لهم في تنزيله، فيعلموا بما خطأ ما هم عليه مقيمون، أم على قلوب أفاؤها، يقول: أم أقفل الله على قلوبهم فلا يعقلون ما أنزل الله في كتابه من المواعظ والوعبر... إذ والله يجدون في القرآن زاجراً عن معصية الله، لو تدبره القوم فعقلوه، ولكنهم أخذوا بالمتشابه فهلكوا عند ذلك" (١).

وقال السعدي: "أي فهلاً يتدبر هؤلاء المعرضون لكتاب الله، ويتأملونه حق التأمل، فإنهم لو تدبروه لدلهم على كل خير، ولحذروهم من كل شر، وملأ قلوبهم من الإيمان، وأفندتهم من الإيقان، ولأوصلهم إلى المطالب العالية، والمواهب الغالية، ولبين لهم الطريق الموصلة إلى الله، وإلى جنته ومكملاتها ومفسداتها، والطريق الموصلة إلى العذاب، وبأي شيء تحذر، ولعرفهم بربهم، وأسمائه وصفاته وإحسانه، ولشوقهم إلى الثواب الجزيل، ورهبهم من العقاب الويل" (٢).

ونخلص من ذلك: أن الله تعالى أنكر عليهم عزوفهم عن القرآن وعن قراءته بتدبر وأناة، وأنهم (أي المنافقون) لو أعملوا أذهانهم وأمعنوا النظر في القرآن وتدبروه بحق لوصلوا إلى نتيجة؛ إذ إن القرآن كلام الله ليس فيه اختلاف البتة؛ لأنه لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً، ولكن بسبب شكهم واضطرابهم وقلوبهم المغلفة القاسية التي كأنها مكبلة بالأغلال لا ينفذ إليها نور القرآن لم يتمكنوا من تدبره، فمن أراد منهم أن يقف على تلك الحقيقة فعليه أن يقرأ القرآن كله بتدبر وتأمل، أما القراءة السريعة التي لا تأمل فيها لن توصل إلى تلك النتيجة.

(٢) الكفار:

كذلك وردت فيهم آيتان، تأمرهم بالتدبر، وهما:

قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [المؤمنون: ٦٨]. وقوله تعالى:

﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩].

قال الطبري: "أفلم يتدبر هؤلاء المشركون تنزيل الله وكلامه، فيعلموا ما فيه من العبر، ويعرفوا حجج الله

التي احتج بها عليهم فيه؟ ﴿ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾؟، أم جاءهم أمر ما لم يأت من قبلهم من

(١) جامع البيان ١٧٩/٢٢.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص (٧٨٨).

أسلافهم، فاستكبروا ذلك وأعرضوا، فقد جاءت الرسل من قبلهم، وأنزلت معهم الكتب" (١).
 وقال الشوكاني: "بين سبحانه أن سبب إقدامهم على الكفر هو أحد هذه الأمور الأربعة: الأول:
 عدم التدبر في القرآن، فإنهم لو تدبروا معانيه لظهر لهم صدقه وآمنوا به وبما فيه" (٢).
 وقال السعدي: "أي أفلا يتفكرون في القرآن ويتأملونه ويتدبرونه!! فإنهم لو تدبروه لأوجب لهم
 الإيمان ولمنعهم من الكفر، ولكن المصيبة التي أصابتهم بسبب إعراضهم عنه" (٣).
ونخلص في هذا: أن كفار مكة لم يكونوا من المتدبرين للقرآن، ولم يعطوا لأنفسهم فرصة النظر فيه
 لتبين لهم حقيقته، بل كانوا يهون الناس عن الاستماع للقرآن الكريم ويقولون: هذا أساطير الأولين،
 وإفك قديم من كلام الكهان، وإن هو إلا قول البشر، وإن هذا إلا سحر يؤثر، واستمروا في تكذيبهم
 به، ولو أنهم تدبروه لصدقوا بما فيه، وعلموا أنه كلام رب العالمين.
 "وليس نزول الآية في سياق غير المؤمنين يعني أن المؤمنين لا يُطلب منهم التدبر، بل هم مأمورون
 به، وداخلون في الخطاب من باب أولى، لأنهم أهل الانتفاع بتدبر القرآن، وإنما المراد هنا بيان من
 نزلت بشأنه الآيات، دون بيان صحّة دخول المؤمنين في الخطاب، والله أعلم" (٤).

(٣) عموم المؤمنين:

فتدبر القرآن في حقهم واجب، وهم مأمورون به؛ لأنهم أهل الانتفاع، وكل واحد بحسب قدراته
 وطاقاته الإدراكية القابلة للاكتساب والزيادة، فلا يُعذر أحد بعدم التدبر، وقد دل على ذلك سياق
 الآية الكريمة ﴿لِيَتَدَبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ [ص: ٢٩]، التي فيها قراءتان:
القراءة الأولى: وهي قراءة الجمهور بإدغام التاء في الدال (٥)، وفيه بيان علة إنزال هذا الكتاب،

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٥٦/١٩.

(٢) فتح القدير ٤٩٢/٣.

(٣) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص (٥٥٤).

(٤) مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر ص ١٨٦.

(٥) النشر في القراءات العشر، لابن الجزري ٣٦١/٢.

وأن الهدف من إنزاله هو تلاوته وتدبره^(١)، وتوجيه الأمر إلى عموم الناس لا يفيد بأن الأمر منصرف عنه ﷺ، بل إن الأمر بالتدبر موجه إليه ﷺ ابتداءً؛ إذ هو المبلغ لكلام الله، فهو داخل في الأمر ابتداءً، ولقد كان عليه الصلاة والسلام في غاية التدبر والتفكير لكتاب الله تعالى^(٢).

والقراءة الثانية: ﴿لَتَدَّبَّرُوا﴾ قال الطبري: "وقراءة أبي جعفر وعاصم^(٣) ﴿لَتَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ بالتاء، بمعنى: لتدبره أنت يا محمد وأتباعك"^(٤). كما أن في هذه القراءة توجيه اشتراك الأمة بالتوجيه الرباني بأن تتدبر كتاب ربها سبحانه وتعالى، فهي مقصودة بالتدبر مخاطبة به.

وقال الشوكاني: "وفي الآية دليل على أن الله إنما أنزل القرآن للتدبر والتفكير في معانيه، لا لمجرد التلاوة بدون تدبر"^(٥).

ثانياً: آيات العقل والتفكير ودلالاتها:

إنَّ القرآن مليء بالنصوص الآمرة بالنظر في الآيات بتعقلٍ وتفكيرٍ وتبصرٍ مع التذكر، وقد تكررت هذه النصوص في مواضع كثيرة من القرآن، مما يؤكد أن الغرض هو الحث على الوقوف مع الآيات والتأمل والتفكير وإعمال العقل والبصر والسمع فيها، والنظر في دلالاتها وهداياتها، والانتفاع بها والامتثال لها، وهذا هو التدبر، ومن هذه النصوص ما يلي:

- قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الرعد: ٣].

(١) البحر المحيط، لأبي حيان ٣٧٩/٧.

(٢) نظم الدرر ٣٨٢/٦.

(٣) قال الأزهري في كتابه «معاني القراءات» ٣٢٦/٢: "وقوله عز وجل: ﴿ليدبروا آياته﴾ روى الأعشى والكسائي وجعفي عن أبي بكر عن عاصم ﴿لتدبروا آياته﴾ بالتاء، وتخفيف الدال، وتشديد الباء. وقرأ سائر القراء وحفص عن عاصم: ﴿ليدبروا﴾ بالياء وتشديد الباء والدال" اهـ. وينظر أيضاً: المبسوط في القراءات العشر (ص ٣٨٠)، الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها (ص ٦٢٨).

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٩٠/٢١، المبسوط في القراءات العشر (ص ٣١٩).

(٥) فتح القدير ٤٣٠/٤.

- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [الرعد: ٤].
- قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ [يونس: ٦٧].

• وفي أسلوب استفهامي يدعو للوقوف مع الآيات والتأمل في مقاصدها:

- قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ٤٤].
 - قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام: ٥٠].
 - قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٠].
- وإن تكرر الآيات في بعض السور مما يؤكد أنها للحث على الوقوف مع الآيات والتأمل فيها، ومن ذلك مثلاً: قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّذَكِّرٍ ﴾ [القمر: ١٧]. تكررت هذه الآية في السورة أربع مرات، وتكررها دال على أن المقصود الوقوف مع الآيات والقصص الواردة والتذكر بها ولهذا قال: ﴿ فَهَلْ مِن مُّذَكِّرٍ ﴾ وهي آية دالة دلالة صريحة على الحث على التدبر ولهذا قال: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ ﴾ أي للتذكر والانتفاع.

ومن الملاحظ أنّ غالبية آيات التفكر وردت في الآيات المكيّة، وهذه الكثرة تتوافق مع طبيعة وأهداف الدعوة المكيّة؛ في التركيز على تقرير مسائل التوحيد والنبوة والبعث وحقائق الوجود الأخرى، وبالمقابل ضرب الأفكار السائدة في المجتمع الجاهلي آنذاك، وبالتالي تأسيس منهج فكري منضبط صالح لبناء مقومات الشخصية الإنسانية وفق شريعة الخالق ﷻ. وفي هذا دلالة على أهمية التفكير بالنسبة للإنسان، وخطورة دوره في تحديد معالم شخصيته في الدنيا، وتحديد مصيره في الآخرة.

ثالثاً: الأحاديث الدالة على التدبر ودلالاتها:

ورد في فضل القرآن الكريم والحث على تلاوته وتدبره والتأثر به آيات وأحاديث وأقوال لسلفنا الصالح كثيرة جداً نكتفي بذكر بعضها مما يؤدي الغرض المقصود والله أعلم:

- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «...وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده...»^(١). فأشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى تعلم القرآن الكريم، وبيّن ثماره، وأنّ التعلم آلة ووسيلة لتدبر القرآن وتدارسه. والمعنى أنهم يقرءون كتاب الله، سواءً أكانت هذه القراءة بأن يقوم شخص ويطرأ ويفسّر أو غيره يفسّر، أم أنهم يجتمعون بحيث يقرأ واحد منهم مقدارًا من القرآن ويستمع الباقيون، ويكون هناك شخص يصبوب قراءته ويبين ما عليه من ملاحظات، كل ذلك يدخل تحت التدارس، وكذلك تأمل ما فيه، ومعرفة ما فيه، وتدبر ما فيه^(٢).

- ولأهمية التدبر وعظم شأنه فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ختم القرآن في أقل من ثلاث ليالٍ، كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث»^(٣)، فلم يأذن له في أقل من ثلاث ليالٍ. فدل على أن فقه القرآن وفهمه هو المقصود بتلاوته لا مجرد التلاوة. ومن حكمة هذا النهي: أن الختم في أقل من ثلاث؛ يضعف معه التدبر ويقل، ويدل الحديث على أن فقه القرآن وفهمه والتفكر في معانيه ومرامييه أفضل وأنفع من التلاوة بدون ذلك.

- وعن جندب، بلغه عن حذيفة أو سمعه عن النبي صلى الله عليه وسلم: (ذكر ناسًا يقرءون القرآن، ينثرونه نثر الدقل)^(٤)، يتأولونه على غير تأويله^(١). قال المباركفوري: "أي يرمون بكلماته من غير رؤية وتأمل، كما

(١) أخرجه مسلم كتاب الذكر والدعاء والاستغفار باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر (٢٦٩٩).

(٢) تحفة الأحوذى، المباركفوري ٢١٥/٨-٢١٦.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب تحزيب القرآن، حديث [١٣٩٤]، والترمذي في الجامع، كتاب القراءات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث [٢٩٤٦]. وقال: "حديث حسن صحيح"، وابن ماجه كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب في كم يستحب يحتم القرآن (١٣٤٧).

(٤) والدقل: الرديء اليابس من التمر، والمراد أن القارئ يرمي بكلمات القرآن من غير رؤية وتأمل، كما يتساقط الدقل من العذق إذا هُزّ، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (٢/٢٩٩)، واللسان، لابن منظور (١١/٢٤٦).

كما يرمى الدُّقْل، بفتحتين؛ وهو: رديء التمر، فإنه لرداءته لا يحفظ، ويلقى منثورًا... وقال النووي: معناه أن قومًا يقرأون، وليس حظهم من القرآن إلا مروره على اللسان، فلا يجاوز تراقيهم ليصل قلوبهم، وليس ذلك هو المطلوب، بل المطلوب تعقله وتدبره، بوقوعه في القلب" (٢).

رابعاً: آثار السلف الدالة على التدبر ودلالاتها:

وهي كثيرة، ومنها:

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: "ألا لا حَيْرَ فِي عِبَادَةِ لَيْس فِيهَا تَفَقُّهٌ، وَلَا حَيْرَ فِي فِقْهِ لَيْس فِيهِ تَفَهُّمٌ، وَلَا حَيْرَ فِي قِرَاءَةِ لَيْس فِيهَا تَدَبُّرٌ" (٣).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: "لقد عشنا دهرًا طويلاً، وإن أهدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن، فتنزل السورة على محمد ﷺ، فتعلم حلالها وحرامها وآمرها وزاجرها، وما ينبغي أن يوقف عنده منها، ثم لقد رأيت رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمته، لا يدري ما أمره ولا زاجره وما ينبغي أن يقف عنده منه، ينثره نثر الدقل" (٤).

وعن أبي حمزة رحمه الله: قلت لابن عباس رضي الله عنهما: إني سريع القراءة، أقرأ القرآن في مقام، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: "لأن أقرأ البقرة فأرتلها وأتدبرها أحب إليّ من أن أقرأ القرآن كما تقول"، وفي رواية: "لأن أقرأ البقرة في ليلة أتدبرها وأفكر فيها أحب إليّ من أن أقرأ القرآن كله في ليلة" (٥).

وعن أبي وائل رحمه الله قال: جاء رجل إلى عبد الله رضي الله عنه، فقال: إني قرأت المفصل البارحة، فقال عبد الله: هذا كهذا الشعر، ونثرًا كثر الدقل، إني أفصل لتفصيله، ولقد علمت النظائر التي كان رسول

(١) الأحاديث المرفوعة من التاريخ الكبير، للبخاري، (٢/٢٥٦) ح (٧٥٤).

(٢) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي للمباركفوري (٣/١٧٨).

(٣) أخرجه أبو داود في "الزهد" رقم (١١١)، وابن بشران في "الأمالي" (٨٨٢)، والآجري في "أخلاق العلماء" ص (٧٢-٧٣) رقم (١٠٥٦) -، وأبو نعيم في "الحلية" (١/٧٧) بإسناد حسن.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک ٩١/١ ح (١٠١)، والبيهقي في السنن الكبرى ١٢٠/٣ برقم (٥٠٧٣).

(٥) أخرجه الموروزي في مختصر قيام الليل (١/٢١٥).

الله ﷻ يقرأ سورتين في ركعة" (١).

وروي عن ابن عباس رضی الله عنهما: لأن أقرأ البقرة وآل عمران وأرتلها وأتدبرها أحب إلى من أن أقرأ القرآن كله هذمة (٢). أي: بسرعة.

وعن ابن مسعود رضی الله عنه قوله: "قفوا على عجائبه وحركوا به القلوب، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة" (٣).

وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما: "إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل، ويتفقدها في النهار" (٤).

وعن قتادة قال: "إذن والله يجدون في القرآن زاجراً عن معصية الله لو تدبره القوم وعقلوه، ولكنهم أخذوا بالمتشابه فهلكوا عند ذلك" (٥).

وسئل مجاهد رحمه الله عن رجلين قرأ أحدهما البقرة، وقرأ الآخر البقرة وآل عمران، فكان ركوعهما وسجودهما وجلوسهما سواء، أيهما أفضل؟ قال: "الذي قرأ البقرة"، ثم قرأ مجاهد: ﴿وَقَرَأْنَا فَرَقَةً لِنُقْرَاهُ. عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلاً﴾ [الإسراء: ١٠٦] (٦).

وعن الحسن البصري رحمه الله قال: "إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ قَدْ قَرَأَهُ عَيْدٌ وَصَبِيَّانٌ، لَا عِلْمَ لَهُمْ بِتَأْوِيلِهِ، وَمَ يَتَأَوَّلُوا الْأَمْرَ مِنْ أَوْلِهِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كُنْتُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]، وَمَا تَدْبُرُ آيَاتِهِ إِلَّا اتَّبَاعُهُ؛ وَاللَّهُ يَعْلَمُ، أَمَا وَاللَّهِ مَا هُوَ بِحِفْظِ حُرُوفِهِ وَإِضَاعَةِ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأذان باب الجمع بين السورتين في الركعة (٧٧٥)، ومسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب ترتيل القراءة، واجتناب الهدى، وهو الإفراط في السرعة، وإباحة سورتين فأكثر في ركعة (٨٢٢).

(٢) مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة (ص ٥٢)، ولم أجده بسنده إلى ابن عباس.

(٣) الإتيان في علوم القرآن للسيوطي (ج ١ ص ١٤٠)، ولم أقف عليه بسنده إلى ابن مسعود.

(٤) إحياء علوم الدين، للغزالي (٢٧٥/١).

(٥) أخرجه الطبري في "جامع البيان" (٢١٦/٢١)، والسيوطي في "الدر المنثور" (٤٤٧/١٣).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، ح: ١٢، ٤٠٣/٢.

خُدُودِهِ، حَتَّىٰ إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَقُولُ: قَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ، فَمَا أَسْقَطْتُ مِنْهُ حَرْفًا، وَقَدْ وَاللَّهِ أَسْقَطَهُ كُلَّهُ، مَا يَرَىٰ لَهُ الْقُرْآنُ فِي خُلُقِي وَلَا عَمَلٍ" (١).

خامساً: أقوال العلماء حول أهمية التدبير:

يقول محمد بن الحسين الأجرى رحمه الله: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّ خَلْقَهُ عَلَىٰ أَنْ يَتَدَبَّرُوا الْقُرْآنَ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [مُحَمَّد: ٢٤]، وقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢]. ألا ترون رحمكم الله إلى مولاكم الكريم كيف يحث خلقه على أن يتدبروا كلامه، ومن تدبر كلامه عرف الرب عزَّ وجلَّ، وعرف عظيم سلطانه وقدرته، وعرف عظيم تفضله على المؤمنين، وعرف ما عليه من فرض عبادته فألزم نفسه الواجب، فحذر مما حذره مولاة الكريم، ورغب فيما رغبه فيه، ومن كانت هذه صفته عند تلاوته للقرآن وعند استماعه من غيره، كان القرآن له شفاءً فاستغنى بلا مال، وعزَّ بلا عشيرة، وأنس بما يستوحش منه غيره، وكان همُّه عند التلاوة للسورة إذا افتتحها متى أتعظ بما أتلو؟ ولم يكن مراده متى أختتم السورة؟ وإنما مراده متى أعقل عن الله الخطاب؟ متى أزدجر؟ متى أعتبر؟؛ لأن تلاوته للقرآن عبادة، والعبادة لا تكون بغفلة، والله الموفق" (٢).

وقال الزركشي رحمه الله: "فالقرآن كله لم يُنزله تعالى إلا ليُفهمه ويُعلم ويُفهم، ولذلك خاطب به أولي الألباب الذين يعقلون والذين يفهمون، والذين يتفكرون".

قال النووي رحمه الله: "فإذا شرع في القراءة فليكن شأنه الخشوع والتدبر عند القراءة، والدلائل عليه أكثر من أن تُحصَر، وأشهر وأظهر من أن تُذكر، فهو المقصود والمطلوب، وبه تنشرح الصدور، وتستنير القلوب" (٣).

يقول أبو حامد الغزالي رحمه الله: "كثر الحثُّ في كتاب الله تعالى على التدبُّر والاعتبار والنَّظر والافتكار،

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٣/٣٦٤، وابن المبارك في الزهد (٧٩٣)، والآجري في أخلاق حملة القرآن (٣٤).

(٢) أخلاق حملة القرآن ص ٢.

(٣) التبيان في آداب حملة القرآن ص ٨١.

ولا يخفى أنّ الفكر هو مفتاح الأنوار ومبدأ الاستبصار وهو شبكة العلوم ومصيدة المعارف والفهوم، وأكثر الناس قد عرفوا فضله ورتبته لكن جهلوا حقيقته وثمرته ومصدره" (١).

وقال ابن تيمية رحمه الله: "العادة تمنع أن يقرأ قوم كتاب في فن من العلم كالطب والحساب ولا يستشرحونه، فكيف بكلام الله الذي هو عصمتهم وبه نجاحهم وسعادتهم وقيام دينهم ودنياهم؟" (٢).

يقول ابن القيم رحمه الله: "فليس شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاذه، وأقرب إلى نجاته من تدبّر القرآن، وإطالة التأمل وجمع الفكر على معاني آياته، فإنّها تطلع العبد على معالم الخير والشرّ بحذافيرها، وتضع في يده مفاتيح كنوز السعادة والعلوم النّافعة، وتثبت قواعد الإيمان في قلبه، وتريه صورة الدّنيا والآخرة، والجنّة والنّار في قلبه، وتحضره بين الأمم وتريه أيام الله فيهم، وتبصّره مواقع العبر، وتشهده عدل الله وفضله، وتعرّفه طريق أهل الجنّة وأهل النّار وأعمالهم، ومراتب أهل السعادة وأهل الشّقاوة، وأقسام الخلق واجتماعهم فيما يجتمعون فيه، وافتراقهم فيما يفترون فيه، وتعرّفه ما يدعو إليه الشّيطان، وما للمستجيب لدعوته من الإهانة والعذاب بعد الوصول إليه، فهذه أمور ضروريّ للعبد معرفتها، ومشاهدتها ومطالعتها، فتشاهده الآخرة حتّى كأنّه فيها، وتعيّبه عن الدّنيا حتّى كأنّه ليس فيها، وتعطيه فرقاناً ونوراً يفرّق به بين الهدى والضلال، والغيّ والرّشاد، وتعطيه قوّة في قلبه، وحياة واسعة وانشراحاً وبهجة وسروراً، فيصير في شأن والنّاس في شأن آخر" (٣). والحال التي أمر الله عز وجل بقراءة القرآن عليها، في قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: ٤]، أي بتمهل وترسل. قال ابن كثير: "فإنه يكون عوناً على فهم القرآن وتدبره" (٤)، فجعل الفهم والتدبر علة للأمر بقراءته مرتلاً.

(١) إحياء علوم الدين: مُحمّد بن مُحمّد أبو حامد الغزالي، ٤/٤٢٣.

(٢) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص ١٠، ومجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية ٣١/٢، ونقله السيوطي بلا عزو كما في الإتقان في علوم القرآن ١٧٦/٢.

(٣) انظر: مدارج السالكين لابن القيم (١/٤٨٥ - ٤٨٦)، بتصرف.

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٥٠/٨.

الموضوع الثالث

أسس التدبر وضوابطه



أولاً: أسس التدبر:

(١) تعظيم القرآن الكريم:

عُرِسَ في قلوب الرعيل الأول من الأمة المحمدية تعظيم الله، وتعظيم أمره ونهيه، فسَهَّلَ عليهم بعد ذلك تلقِّي الأحكام الشرعية. وهذا المنهج قد اتخذَه القرآن في تربيته للصحابة أول الإسلام، حيث كان أول نزول القرآن تربيةً على الإيمان في السُّور المكية وخاصةً المَفْصَل منها فكلُّه في ترسيخ الإيمان بالله واليوم الآخر، فأوْرَثَ في نفوسهم الإيمان الصحيح والتعظيم للقرآن، وهَيَّأ نفوسهم لتلقِّي توجيهاً. وبناءً ذلك يكون بالخطوات التالية:

أ- استشعار عظمة الله:

استشعار عظمة الله، وأنه يكلمك بهذا القرآن، حتى كأنك تسمعه منه الآن. وبهذا يتأكد دور تهيئة الأجواء الإيمانية قبل البدء في التلاوة، فهي من أقوى المعينات على التدبر بعد الله عز وجل أما الذي لا يعطي القرآن إلا فضول الأوقات، ولحظات الترقُّب والانتظار، فجدير أن لا تخلص إلى قلبه كثير من معانيه، نسأل الله معافاته ومغفرته.

ب- استحضر عظمة كلام الله سبحانه:

وذلك باستشعار عظمته وقدرته وهيمنته، وعلوه وكبريائه، وأسمائه وصفاته.. قبل التلاوة؛ ليدرك القلب عظمة الله تعالى، فإذا امتلأ القلب مهابة وتعظيمًا لربه سبحانه عظم كلامه، وأقبل عليه مُصغياً متأملاً متدبراً.

يقول بعض السلف: "إذا عظم في صدرك تعظيم المتكلم به [أي القرآن] لم يكن عندك شيء أرفع

ولا أشرف ولا أنفع ولا ألدّ ولا أحلى من استماع كلام الله جل وعز، وفهم معاني قوله تعظيماً وحباً له وإجلالاً، إذ كان تعالى قائله، فحبّ القول على قدر حبّ قائله..".

ج- تهيئة الجو المناسب للتدبر:

يُعد من أهم عوامل التدبر: كَوْن المكان والزمان والأعضاء والجوارح مهيأة، "فلكي يقوم القرآنُ بعمله في التغيير لا بد من تهيئة الظروف المناسبة لاستقباله، ومن ذلك وجودُ مكان هادئ، بعيد عن الضوضاء، يتمُّ فيه التلاوة، فالمكان الهادئ يعين على التركيز وحسن الفهم وسرعة التجاوب مع القراءة، ويسمح لنا كذلك بالتعبير عن مشاعرنا إذا ما استُثيرت بالبكاء والدعاء.

ومع وجود المكان الهادئ علينا أن يكون لقاءنا بالقرآن في وقت النشاط والتركيز، لا في وقت التعب والرغبة في النوم، ولا ننسِ الوضوء والسواك.."^(١).

والليل من أفضل الأوقات للتدبر؛ فهو موضع الثناء المتكرر في القرآن على قراء القرآن، قال

تعالى: ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴾ [المزمل: ٦]، وقال سبحانه: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَنِتٌ ءِآنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمَلُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [الزمر: ٩]. ومع مزية الليل الشرعية، فإن هذه الميزة لا تتحقق إلا لمن أخذ ما يكفيه من النوم، إذ لا يتصور التعقل لمن كان يغالب عينيه، ولهذا فإن من أحسن الأوقات للقراءة والتدبر وحفظ ما يرغبه الإنسان من العلم هو الوقت الذي يلي النوم الكافي، سواء في الليل أو النهار، فإذا كان هذا في الليل، فقد اجتمع في حقه الفضلان^(٢).

(١) كيف ننتفع بالقرآن د/ مجدي الهلالي- بحث منشور بمنتديات "مكتوب" بشبكة المعلومات الدولية، على الرابط التالي: (<http://majdah.maktoob.com/vb/majdah12581>).

(٢) ينظر: قواعد وضوابط التدبر، بتصرف. ينظر: <http://www.almoslim.net/node/139579>

د- معرفة أن خطاب القرآن موجه إلى القلب:

لقد جاء تعظيم هذه الجارحة في شريعتنا كثيراً، ولعل في حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه ما يدل على ذلك، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله؛ ألا وهي القلب»^(١).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "فالمقصود تقوى القلوب لله، وهو عبادتها له وحده دون ما سواه بغاية العبودية له، والعبودية فيها غاية المحبة، وغاية الذل والإخلاص، وهذه ملة إبراهيم" ^(٢). فالقلوب أوعية فإذا امتلأت من الحق، أظهرت زيادة أنوارها على الجوارح، وإذا امتلأت من الباطل، أظهرت زيادة ظلمتها على الجوارح.

وما يؤكد أن القرآن نزل أولاً على القلب:

يقول الله تعالى: ﴿ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينُ ﴿١١٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾ [الشعراء: ١٩٣، ١٩٤]. وقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٩٧] فأول جارحة تخاطب بهذا القرآن هي القلب، فإن استجاب القلب؛ استجابت له بقية الجوارح، وإن أعرض كانت كالرعية بلا راعي.

ولذا هيئ قلب النبي صلى الله عليه وسلم لتلقي القرآن قبل نزوله عليه، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه، فشق عن قلبه، فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقة، فقال: هذا حظ الشيطان منك" ^(٣).

وقد وصف الصحابة حال قلوبهم عند أول سماعهم للقرآن، فهذا جبير بن مطعم رضي الله عنه يقول عند سماعه قوله تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْأَخْلَقُونَ ﴾ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب فضل من استبرأ لدينه (٥٢)، ومسلم في كتاب المساقاة باب أخذ الحلال وترك الشبهات (١٥٩٩).

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية، ٤٨٥/١٧.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب: الإسراء بالرسول صلى الله عليه وسلم إلى السماوات وفرض الصلاة، (٢٦١).

يُوقِنُونَ ﴿[الطور: ٣٥، ٣٦] كاد قلبي أن يطير^(١).

(٢) حسن القصد وإرادة الانتفاع:

ويكون حسن القصد وإرادة الانتفاع والامتثال من خلال الآتي:

أ- الإخلاص لله وأثره في الانتفاع بالتدبر:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "المقصود تقوى القلوب لله، وهو عبادتها له وحده دون ما سواه بغاية العبودية له، والعبودية فيها غاية المحبة، وغاية الذل والإخلاص، وهذه ملة إبراهيم^(٢). فالقلوب أوعية فإذا امتلأت من الحق، أظهرت زيادة أنوارها على الجوارح، وإذا امتلأت من الباطل، أظهرت زيادة ظلمتها على الجوارح.

وفي ذلك يقول ابن تيمية: "من تدبر القرآن طالباً الهدى فيه تبين له طريق الحق"^(٣).

ب- تنقية العمل من حظوظ النفس وشوائب الرياء:

وهي تعتبر من أساسيات الإخلاص في العمل وهي من أعظم الأمور بل أولها وهم أقرب الناس إلى الله عز وجل فتصبح النفس والروح والقلب في أعلى مراتب الإيمان وأطهرها. "فالغاية والحكمة من تدبر القرآن الكريم هي تحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى، وذلك بالتعرف عليه، وعلى عظيم سلطانه وفضله، ومن ثم امتثال أمره ونهيه.. قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرْ لِدُنْيِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [مُحَمَّد: ١٩]. فالعلم مقدم على العمل.. فتدبر هذا القرآن العظيم والتأمل في آياته هو الباب الأعظم إلى العلم بالتوحيد.. فذاك الذي يملأ القلوب بالإيمان.. وبه يتبين للعباد الطريق الموصلة إلى الله وإلى جنته.. الطريق الموصلة إلى العذاب وبأي شيء تُحذر.. ويعرفهم برحمهم وأسمائه وصفاته وإحسانه، ويشوقهم إلى الثواب الجزيل، ويرهبهم من العقاب الويل..".

(١) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب سورة الطور. حديث رقم: ٤٨٥٤.

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية، ٤٨٥/١٧.

(٣) السابق، ١٣٧/٣.

ج- التواضع واللين لتدبر القرآن وفهم معانيه وأخذها ودراستها:

ويؤخذ هذا المعنى عندما ذكر الله اليهود والنصارى بقوله: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَرْنَا ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَأَمِنَّا فَاكُنَّا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٨٣)﴾ [المائدة: ٨٢، ٨٣].

فقد وصف النصارى بأن منهم قسيسين ورهباناً، وأنهم لا يستكبرون عن قبول الحق، وإذا سمعوا القرآن فاضت أعينهم بالدمع، قال ابن كثير: "تضمن وصفهم بأن فيهم العلم والعبادة والتواضع، ثم وصفهم بالانقياد للحق واتباعه والإنصاف"^(١).

وقال السعدي: "ليس فيهم تكبر ولا عتوٍ عن الانقياد للحق؛ وذلك موجب لثربهم من المسلمين ومن محبتهم، فإن المتواضع أقرب إلى الخير من المستكبر"^(٢).

(٣) تهيئة القلب وحضوره، وتخليته عن الصوارف:

إنَّ إعداد القلب وتهيئته قبل التدبر مهم جداً، ويكون بعدة أمور:

أ- وجود الدافع الذاتي نحو التدبر:

وهذا الأمر من الأهمية بمكان؛ إذ لا بد من الدوافع الداخلية الذاتية التي تدفع القارئ نحو التدبر وتحثه عليه، ولن يكون ذلك إلا بإدراكه قيمة التدبر وأهميته وعظيم فوائده في الدنيا والآخرة، وأن الكتاب لم ينزل إلا لذلك، وأن القلب حي بالقرآن عند تدبره، ميت بدونه، بالإضافة إلى أن هذه الدوافع مع الإخلاص في الطلب، تيسر على صاحبها المشقات والعقبات التي قد تعترضه في طريقه، وتصبره بإذن الله تعالى في طريق المواصلة.

(١) تفسير القرآن العظيم ١٦٨/٣.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٢٤١.

وفي ذلك يقول ابن تيمية: "من تدبر القرآن طالبًا الهدى فيه تبين له طريق الحق"^(١).

ب- الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم:

واستحضار طلب عون الله تعالى من كيد الشيطان، الذي يسعى جاهدًا للصدّ عن تلاوة كلام الله وتدبره، والإحالة بين القارئ وبين الانتفاع بالقرآن، امثالاً لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨]، أي أردت أن تقرأ، مع تهيؤه واستعداده بالطهارة والوضوء، فإن الشيطان من النار، وإنما يطفئ الماء النار.

ج- دعاؤه ﷻ بالتوفيق إلى التدبر مع الإلحاح:

حيث إن كثيرًا من الناس لا يدعون ربهم بمثل هذا الأمر، إما لعدم التفاته إليه، أو لعدم اهتمامه به أصلًا، وإن دعا فإنه لا يلح؛ لأن "بعض الناس لا يعرف الإلحاح إلا في مطالبه الدنيوية المادية، أما الأمور الدينية فتجد سؤاله لها باردًا باهتًا"^(٢).

د- محبة القرآن، والانشغال به:

فمن المعلوم أن من أحب شيئًا تعلق به، واشتغل به عما سواه، والقلب إذا أحب القرآن تلذذ بقراءته، لكن لا بد لهذا الحب من علامات، أهمها: الفرح بلقاء القرآن، والجلوس معه أوقاتًا طويلة دون ملل، والشوق إليه مهما طال العهد، وحالت الموانع، وكثرة مشاورته في كل الأمور مع الثقة التامة بتوجيهاته، وطاعته أمرًا ونهيًا"^(٣).

هـ- الوقوف على شيء من أحوال النبي ﷺ والسلف في تعاملهم مع القرآن:

وهي كثيرة مشهورة موفورة^(٤)، ولا بد للمتدبر من الوقوف على جملة من ذلك؛ ليقف على المنهج الأصيل لقراءة القرآن وتدبره، ويعرف حال من نزل عليه القرآن، وحال المعاصرين له، فإن ذلك

(١) مجموع الفتاوى ٣/١٣٧.

(٢) مفاتيح تدبر القرآن د. خالد عبدالكريم اللاحم ص ٣١ بتصرف.

(٣) المصدر السابق ص ٢٧ بتصرف.

(٤) يراجع تمثيلاً لا حصراً: مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر لأبي عبد الله محمد بن نصر المروزي ص ١٤٢.

أدعى للامتثال، وأحرى بالاعتداء.

و- اليقين التام أن المسلم حيّ بتدبر القرآن، ميت بدونه^(١):

وهذا من الدوافع الأكيدة نحو التدبر لمن يريد لقلبه أن يحيى حياة حقيقية بالقرآن، وإلا كان في المعيشة الضنك التي حذر الله منها في قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ [طه: ١٢٣، ١٢٤] نعوذ بالله من ذلك.

ز- معرفة أن خطاب القرآن في الأصل موجه إلى القلب^(٢):

ومما يدل على مخاطبة القلب بالقرآن - كما ذكرنا سابقاً - قوله تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾ [الشعراء: ١٩٤، ١٩٣]، حيث لم يقل هنا: على سمعك أو بصرك أو ... بل ﴿على قلبك﴾ للدلالة على المقصود، وأن القلب سيد الجوارح وبصلاحه صلاحها، وبفساده فسادها، نعوذ بالله من الخذلان.

إن استشعار القلب لذلك يُصلح أمره، ويقوم اعوجاجه، بخلاف ما لو قرأ القارئ واعتبر أن ما يقرؤه إنما هو لأقوام آخرين سابقين أو لاحقين، أما هو فيحسن الظن بنفسه، ويدّعي أنه على خير.. وهذا مدخل عظيم للشيطان على بني الإنسان.

ومن اجتناب الصوارف:

أ- تفرغ القلب من الانشغال بغير الله: تفرغ القلب من الانشغال بغير الله، والتفكر في غير كتابه، فافقرأ القرآن وقلبك فارغ من كل شيء إلا من الله، ومحبتة، والرغبة في فهم كلامه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ سَهِيدٌ ﴾ [ق: ٣٧].

(١) اقتباساً من: فن التدبر في القرآن الكريم عصام العويد ص ٢٣.

(٢) المصدر السابق ص ٣٠.

ب- فراغ القلب من الشواغل الحائلة دون التدبر:

إذا كان الإنسان يحتاج لتفريغ القلب من الشواغل في مقام القضاء ومقام تأمل نصوص العلماء، فإنه في كتاب الله أوضح وأجلى، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧]. "ففي هذه الآية بيان لأهمية مخاطبة القلوب؛ كي تتووب إلى خالقها. فعلى الدعاة ألا يغفلوا هذا الجانب؛ حتى لا تقسو القلوب، وتطغى الجوانب المادية"^(١).

ج- البعد عن الذنوب والمعاصي: البعد عن الذنوب والمعاصي؛ لأن لها ظلمة في القلب تحجبه عن الاستنارة بنور الذكر.

د- الابتعاد عن مجالس اللغو: وهو أدعى لتدبر القرآن، ولهذا لما أدرك المشركون خطورة القرآن وأثره على الناس، قالوا كما أخبر عنهم العليم الخبير: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَبُونَ﴾ [فصلت: ٢٦]، قال ابن كثير: "قال مجاهد: ﴿وَالْغَوْا فِيهِ﴾ يعني: بالمكاء والصفير والتخليط في المنطق على رسول الله ﷺ إذا قرأ القرآن قريش تفعله، وقال الضحاك، عن ابن عباس: ﴿وَالْغَوْا فِيهِ﴾ عيبوه، وقال قتادة: "اجحدوا به، وأنكروه وعادوه، ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْلَبُونَ﴾، هذا حال هؤلاء الجهلة من الكفار، ومن سلك مسلكهم عند سماع القرآن"^(٢).

وقال السعدي: "أي: أعرضوا عنه بأسماعكم، وإياكم أن تلتفتوا، أو تصغوا إليه ولا إلى من جاء به، فإن اتفق أنكم سمعتموه، أو سمعتم الدعوة إلى أحكامه، ف ﴿وَالْغَوْا فِيهِ﴾ أي: تكلموا بالكلام الذي لا فائدة فيه، بل فيه المضرة، ولا تمكنوا مع قدرتكم أحدًا يملك عليكم الكلام به، وتلاوة ألفاظه ومعانيه، هذا لسان حالهم، ولسان مقالهم، في الإعراض عن هذا القرآن ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ إن فعلتم ذلك" ^(٣).

(١) ينظر التفسير الموضوعي (٤٢٦).

(٢) تفسير القرآن العظيم ١٧٤/٧.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص (٧٤٨).

هـ- تحفّ المتدبّر من الماديات قدر المستطاع: والقصد أن يتخفّف المؤمن عموماً والمتدبّر خصوصاً من مُتَع الحياة وزخرفها، وشهواتها ورفاهياتها، ويتخفّف من المآكل والمشرب، ويُقبِل على القرآن بمعدة خالية أو شبه فارغة، ولا يتعجّب القارئ الكريم من هذا الأمر فهو جدّ خطير، وأثره في إعاقَة التدبّر كبير؛ وذلك لأن القرآن كلامٌ لطيفٌ خبير، فيقدّر تحفّف القارئ من مادّياته وشهواته، يكن إقبال الله تعالى بفتوحاته وفيوضاته، والإنعام عليه بجزائن كتابه وأسراره. ولا أدلّ على ذلك مما قاله لقمان لابنه: "يا بني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة، وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة، وقال سحنون: لا يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع"^(١).

(٤) حسن التلاوة أو الإنصات:

ويكون ذلك بأمرٍ، أهمها:

• ترتيل القرآن وحضور القلب عند تلاوته:

يستحب ترتيل القرآن لما فيه من تعظيم له، والترتيل معناه: التنسيق والتنضيد، ويعني إرسال الكلمة من الفهم بسهولة واستقامة بحيث تكون على نسق واحد بما يعين على فهم المعنى^(٢).

وقد حثّ الله على ترتيله فقال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: ٤]، قال ابن كثير: "أي: اقرأه

على تمهل، فإنه يكون عوناً على فهم القرآن وتدبره"^(٣)، وقال تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِئَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ

عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلاً﴾ [الإسراء: ١٠٦].

والتمهل في قراءة القرآن أدعى للفهم والتدبر، وهذه صفة قراءة النبي ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم فعن حذيفة رضي الله عنه قال: "صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة، فقلت: يركع عند المائة ثم مضى، فقلت: يصلي بها في ركعة، فمضى فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل

(١) يراجع: الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض اليعضي ص ٨٦، ومبادئ تدبر القرآن للندوي ص ١٤٤.

(٢) تاج العروس ٣٢/٢٩، نقل بتصرف.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ٢٥٠/٨.

عمران فقراها، يقرأ مترسلاً إذا مرَّ بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مرَّ بسؤال سأل، وإذا مرَّ بتعوذ تعوذ، ثم ركع فجعل يقول: سبحان ربي العظيم، فكان ركوعه نحوًا من قيامه، ثم قال: سمع الله لمن حمده، ثم قام طويلاً قريباً مما ركع، ثم سجد فقال: سبحان ربي الأعلى، فكان سجوده قريباً من قيامه^(١). هكذا كانت قراءة رسول الله ﷺ قراءة تدبر ونظر وتفكر.

• حسن الإنصات عند تلاوة القرآن:

وأما حسن الانصات ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]، فقوله: ﴿وَأَنْصِتُوا﴾ أي: إليه لتعقلوه وتدبروه، ولا تلغوا فيه فلا تعقلوه، ليرحمكم ربكم باتعاظكم بمواعظه، واعتباركم بعبره، واستعمالكم ما بينه لكم ربكم من فرائضه في آيه.

وفي قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ دلالة على الطريقة الموصلة لنيل الرحمة بالقرآن والحصانة، من نزع الشيطان، وهي الاستماع له إذا قرئ، والإنصات مدة القراءة، فمن استمع وأنصت كان جديراً بأن يفهم ويتدبر، وهو الذي يُرجى أن يُرحم^(٢).

ولأجل ذلك حثَّ الله تعالى على أعمال السمع فقال: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]، قال الطبري: "أصغوا له سمعكم؛ لتفهموا آياته، وتعتبروا بمواعظه، وأنصتوا إليه لتعقلوه وتدبروه، ولا تلغوا فيه فلا تعقلوه"^(٣).

ولقد أثنى الله على الجن عند استماعهم للقرآن، وتأديهم في مجلس الاستماع، فقال تعالى: ﴿قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَمْ نُشْرِكْ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ [الجن: ١]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل برقم (٧٧٢).

(٢) انظر: جامع البيان ٣٤٥/١٣، وتفسير المنار ٤٦١/٩.

(٣) جامع البيان ٣٤٤/١٣-٣٤٥.

قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿ [الأحقاف: ٢٩] فقد استمعوا صامتين منتبهين حتى النهاية، فلما انتهت التلاوة لم يلبثوا أن سارعوا إلى قومهم، وقد حملت نفوسهم ومشاعرهم منه ما لا تطيق السكوت عليه أو التلكؤ في إبلاغه والإنذار به.

قال الآجري: "وقد أخبرنا الله عن الجن في حُسن استماعهم للقرآن واستجابتهم لما ندبهم إليه، ثم رجعوا إلى قومهم، فوعظوهم بما سمعوا من القرآن، بأحسن ما يكون من الموعدة"^(١).

ولقد أحب النبي ﷺ أن يستمع للقرآن من غيره، فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: "قال لي النبي ﷺ: «اقرأ عليّ»، قلت: اقرأ عليك وعليك أنزل؟!، قال: «فإني أحب أن أسمع من غيري»، فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ٤١]، قال: «أمسك». فإذا عيناه تدرقان"^(٢).

فتأثر النبي ﷺ بذلك، وما يكون عليه الحال يوم القيامة من هول المطمع، وشدة الأمر؛ إذ يؤتى بالأنبياء شهداء على أممهم، ويؤتى به ﷺ يوم القيامة شهيداً عليهم جميعاً.

ولقد تأثر بعض الصحابة قبل إسلامهم عند سماعهم للقرآن فأسلموا، فعن جبير بن مطعم عن أبيه رضي الله عنه، وكان في أسارى بدر، قال: سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية: ﴿ أَمْ حُلِفُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيِّطُونَ ﴾ [الطور: ٣٤ - ٣٦] كاد قلبي أن يطير"^(٣).

• ترديد الآية المؤثرة في القلب:

وهو من أهم الوسائل المعينة على سرعة الانتفاع بالقرآن، وتدبره، فبالترديد يتذوق المتدبر حلاوة

(١) أخلاق حملة القرآن ٢/١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ برقم (٤٥٨٣)، ومسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل استماع القرآن، وطلب القراءة من حافظه للاستماع والبكاء عند القراءة والتدبر برقم (٨٠٠).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، سورة الطور. حديث رقم: ٤٨٥٤.

القرآن، ويزول عن القلب الغفلة بإذن الله، وهو فعل الرسول ﷺ والصحابة رضي الله عنهم. عن أبي حمزة قال: قلت لابن عباس: إني سريع القراءة إني أهدؤ القرآن، فقال ابن عباس: "لأن أقرأ سورة البقرة فأرتلها أحب إلي من أن أقرأ القرآن كله هذرمة" (١) (٢).

وعن عباد بن حمزة بن عبدالله بن الزبير قال: "دخلت على أسماء وهي تقرأ: ﴿فَمَنْ لَّهِ عَلَيْنَا وَوَقْنَا عَذَابَ السَّمُورِ﴾ [الطور: ٢٧] قال: فوقفت عليها فجعلت تستعيد وتدعو، قال عباد: فذهبت إلى السوق فقضيت حاجتي، ثم رجعت وهي فيها بعد: تستعيد وتدعو" (٣). قال ابن القيم رحمه الله: "وهذه كانت عادة السلف، يردد أحدهم الآية إلى الصباح" (٤).

• الخشوع وتحسين الصوت من غير تكلف:

ينبغي للقارئ المتدبر أن "يُعطي القراءة حَقَّها من ترتيلها وتحسينها وتطبيها بالصوت الحسن ما أمكن، من غير تلحين ولا تطريب مؤدٍ إلى تغيير لفظ القرآن، بزيادة أو نقصان فإن ذلك حرام" (٥). وفائدة تحسين الصوت بالقرآن أنه أوقع في النفوس، وأدعى إلى الاستماع والإصغاء إليه، فبه تَنفُذ ألفاظ القرآن إلى الأسماع، ومعانيه إلى القلوب؛ وذلك عون على المقصود .. (٦)

فقد أمر الله تعالى بترتيل القرآن الباعث على تدبره وفهمه في قوله: ﴿أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: ٤]، فالترتيل يعني الترسل والتمهل، وهو يشمل مراعاة المقاطع والمبادئ وتمام المعنى، بحيث يكون القارئ متفكراً فيما يقرأ. ويعد الترتيل عند قراءة القرآن، معيناً على التدبر والتأمل.

(١) هذرمة: أي بسرعة، النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/٥٨٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (ح٤١٨٧)، والبيهقي في السنن ٥٤/٢ ح(٢٢٥٨)، ورجاله ثقات.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٥/٢ رقم (٦٠٣٧) وإسناده حسن، فيه عبدالوهاب بن يحيى بن عباد، قال ابن حجر: مقبول، تقريب التهذيب ص(٣٦٨).

(٤) التبيان في آداب حلمة القرآن ص٨٨.

(٥) تفسير القرطبي ٣٣٩/١٠ بتصرف.

(٦) تدبر القرآن للشيخ/ سلمان السنيدي ص١١٨ بتصرف.

وهو من أفضل الوسائل المعينة على التدبر والتأمل، ولهذا يجد الإنسان من نفسه حُب سماع القرآن حين يقرأ به القارئ الماهر ذي الصوت الحسن، وقد وقف النبي ﷺ مرة يستمع لقراءة أبي موسى عليه السلام وقال: «لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة، لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود»^(١)، قال أبو موسى: "لو كنت أعلمتني لحبّرتُ ذلك تحبيراً"^(٢).

فالصوت الحسن له أثر كبير في تدبر كلام الله تعالى، وقد حثَّ النبي ﷺ على تزيين الصوت عند قراءة القرآن، فقال ﷺ: «زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ»^(٣)، وقال ﷺ: «ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن»^(٤). قال النووي: "أجمع العلماء من السلف والخلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء الأمصار أئمة المسلمين على استحباب تحسين الصوت بالقرآن، وأقوالهم وأفعالهم مشهورة نهاية الشهرة، فنحن مستغنون عن نقل شيء من أفرادها، ودلائل هذا من حديث رسول الله ﷺ؛ مستفيضة عند الخاصة والعامة"^(٥).

(٥) معرفة أساليب العرب:

وأبرز ذلك أربع مسائل:

أ- الوقوف على قواعد النظم القرآني ولو إجمالاً:

من الأهمية بمكان أن يقف المتدبر على شيء من قواعد النظم القرآني، وأساليبه في التعبير عن

- (١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن (٥٠٤٨)، ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن رقم (٧٩٣) واللفظ له.
- (٢) هذه الزيادة أخرجه البيهقي النسائي في الكبرى ٢٣/٥ ح (٨٠٥٨). وذكرها الهيثمي في: "مجمع الزوائد" ١٧١/٧، وقال: وفيه خالد بن نافع الأشعري، وهو ضعيف.
- (٣) أخرجه أحمد في مسنده ٢٨٣/٤ ح (١٨٥١٧)، والدارمي ٥٦٥/٢ ح (٣٥٠٠)، وأبو داود برقم (١٤٦٨)، وابن ماجه برقم (١٣٤٢)، وابن خزيمة في صحيحه ٢٤/٣ ح (١٥٥١)، وابن حبان في صحيحه ٥٢/٣ ح (٧٤٩)، والحاكم في المستدرک ٧٦٢/١ ح (٢١٠١) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (١٣٢٠).
- (٤) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ...﴾ (٧٥٢٧).
- (٥) التبيان في آداب حملة القرآن، ص (١٠٩).

مختلف القضايا؛ حيث إن الوقوف على شيء من ذلك يجعل القارئ على بينة من الأسلوب القرآني، فتندفع عنه الدهشة التي قد تعتربه أثناء تلاوته، كالوقوف على أسرار التقديم والتأخير، والحذف والذكر، والإطناب والإيجاز، والتوكيد... ونحو ذلك مما يعين على التدبر.

وفي أهمية الوقوف على هذا العلم يقول صاحب البرهان: "اعلم أن هذا علم شريف المحل، عظيم المكان، قليل الطلاب، ضعيف الأصحاب، ليست له عشيرة تحميه، ولا ذوو بصيرة تستقصيه.. وكيف لا يكون وهو المُطَّلِع على أسرار القرآن العظيم، الكافل بإبراز إعجاز النظم المبين، ما أودع من حسن التأليف، وبراعة التركيب.. مع سهولة كلمه وجزالتها وعدوبتها وسلاستها، ولا فرق بين ما يرجع الحسن إلى اللفظ أو المعنى.."^(١)

ونحن لا نطالب المتدبر بالإلمام بهذه الخصائص الأسلوبية للقرآن الكريم، والوقوف عليها وقوف المتخصصين "إنما نطلب منه أن يعلم ما يحتاجه من هذه العلوم، ويطلع على الضروري منها للتعامل مع القرآن، ويأخذ مجمل الموضوع بإيجاز يحقق الغاية، ويمكنه أن يكتفي بدراسة كتاب واحد من علوم القرآن، التي عرضت هذه الموضوعات بإيجاز مجمل مفيد.."^(٢)

ب- الإلمام بقواعد اللغة العربية وأساليبها البلاغية والبيانية.

لأن القرآن الكريم قد نزل بلغة العرب ولسانهم، قال تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ [الشعراء: ١٩٣ - ١٩٥]، وقال: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف: ٢]، ولغة العرب من الدين كما ذكر الإمام ابن تيمية في فتاويه.^(٣)

ج- العناية بفهم معنى اللفظة ودلالاتها اللغوية:

من المعلوم أن القرآن العظيم نزل بلغة العرب، فألفاظه أفصح الألفاظ، وتراكيبه أقوى التراكيب،

(١) يراجع: البرهان للزركشي ٢/٣٨٢ بتصرف، وتدبر القرآن للشيخ/ سلمان السنيدي ص ١٣٢.

(٢) مفاتيح التعامل مع القرآن د/صلاح الخالدي ص ١٤٢ بتصرف.

(٣) ينظر: فتاوى ابن تيمية ٣/١٤٦.

ولن يؤتي التدبر أكله، ولن تنضج ثمرته حقاً، إلا إذا اعتنى المتدبر باللغة التي نزل بها هذا القرآن، وذلك أن المفردة القرآنية تحتاج إلى أمرين:

الأول: فهم معناها، إذا كانت من قبيل الغريب، وهذا يستعان عليه بكتب غريب، أو تفسير القرآن.

الثاني: أن لذات المفردة، وإن لم تكن غريبة سرّاً في اختيارها، دون ما سواها من الألفاظ التي يُظنُّ لأول وهلة أنها مترادفة من كل وجه. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"^(١).

د- العناية بفهم السياق الذي وردت فيه الآية، أو اللفظة:

والمراد بالسياق هنا: الغرض الذي تتابع الكلام لأجله، مدلولاً عليه بلفظ المتكلم، أو حاله، أو أحوال الكلام، أو المتكلم فيه، أو السامع، والناظر في كلام المفسرين، يجد أنهم أولوا هذا الموضوع غاية العناية؛ لعظيم أثره في بيان المشكل، وكشف المتشابه، والمقصود هنا تنبيه المتدبر الذي يروم الوصول إلى المعنى عند اشتباه الأمر عنده أن يعتني بالنظر في السياق.

(٦) معايشة المعنى:

وأعظم المعايشة التفاعل مع الآيات، ويكون التفاعل مع الآيات من خلال ما يلي:

- القلب: ويكون بالإيمان والتعظيم للقرآن وللمتكلم به وهو الله تعالى، واستحضار مقاصد القرآن العامة، والشعور بأن القارئ هو المخاطب بهذه الآيات.

- اللسان: ويكون بتلاوتها بترتيل وترسل وعلى مكث، وتحزن وتباكي، وترديد للآية، والتفاعل معها بالسؤال والتعوذ والاستغفار عند المرور بما يناسب ذلك.

- الجوارح: ويكون بالقشعريرة، ودمع العين، والسجود عند آيات السجدة ونحوها.

(١) ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم ١/٥٢٧.

ولذلك أسبابٌ لا بد من تحصيلها، أو ما تيسر منها، وهي:

أ- الوقوف على معاني الآيات مجملة:

لا بدّ من معرفة معاني الآيات على الأقل محلّ التدبر قبل البدء في التلاوة، وأن ينتقي القارئ تفسيراً مختصراً مفيداً مركزاً خالياً من الإسرائيليات والحشو والاستطرادات... وما شاكل ذلك، مما قد يقطع على المتدبر طريق تدبره، ويبدأ بمثل هذه التفاسير المختصرة ثم يتدرّج إلى ما فوقها بعد ذلك، وأن يصطحب القارئ المتدبر مصحفاً مطبوعاً على هامشه التفسير كالتفسير الميسر لمجمع الملك فهد.. ونحوه من التفاسير الموجزة والإجمالية؛ لسرعة وسهولة الوصول إلى معنى ما يعنّ له أثناء التلاوة.

ب- الوقوف على موضوعات السورة مجملة:

كما أنه من الأهمية بمكان أن يستعرض المتدبر موضوعات السورة وخصائصها ومقاصدها قبل البدء في التلاوة "وسيكون حسناً لو وضعها في جدول، أو شجرة متسلسلة تكون أمامه عند التلاوة، وعندها ستتجلى فوائد عظيمة لم تكن بالحسبان"^(١).

والمراد بموضوع السورة: أنه ما من سورة من سور القرآن إلا وتدور على موضوع أو أكثر، وقد تلتقي عدة موضوعات وهو ما يعرف عند المعاصرين بـ"مقصود السورة"، وكلما كانت آيات السورة أقل، ظهر للمتأمل موضوعها، وإذا طالت السورة فقد تتعدد موضوعاتها، فعلى المتدبر حينئذٍ أن ينظر في القواسم المشتركة بينها، فقد يخرج بمقصود واحد، وقد لا يظهر له شيء من ذلك، فعليه أن يتوقف، لكن الخوض في هذا الباب لا يتأتى لكل أحد، بل لا بد أن يراعى فيه أمران:

أحدهما: الاطلاع والفهم لكلام السلف في معاني الآيات؛ ليخرج من مجموع ذلك بتصوير جيد عن موضوعها.

ثانيهما: البعد عن التكلف في التماس المقصد أو الموضوع، فإن ظهر له المقصد وإلا فليمسك^(٢).

(١) ليدبروا آياته لمجموعة من العلماء ٣٢٦/٢، ١٠/٥ بتصرف.

(٢) ينظر: المراحل الثمان لطالب فهم القرآن، ص ١٠٢.

ج- إثارة التساؤلات حول الآية:

فمن أعظم وسائل التدبر: أن يستثير القارئ الأسئلة حول ما يقرأ، ويقف مع الآيات متسائلاً: لماذا قُدمت هذه السورة على تلك؟ ولماذا تميّزت هذه السورة عن تلك بافتتاحية ما؟ ولماذا تكررت آية بعينها في سورةٍ ما أكثر من مرة؟ ولماذا عُبر هنا بكذا بينما عُبر في موضع آخر بكذا... ويحاول الإجابة عن ذلك بنفسه، قبل أن يسأل كتب التفسير أو العلماء عنها، فإن ذلك مما يُثري ملكة التدبر وينميها. وقد قيل: "العلم خزائن ومفتاحه السؤال" وأي علم أوسع وأغزر من القرآن الكريم!! فهذه التساؤلات وغيرها تجعل القرآن الكريم يفتح لنا أسراره الكامنة، وتجعلنا نستجلي ونستنبط من الآيات ما لم نعهده من ذي قبل، ولم نطلع عليه في كتاب!!

د- تدارس القرآن مع جمع إن أمكن:

مما يثري ملكة التدبر لدى القارئ أن يتدارس القرآن مع غيره من العلماء أو الأصحاب أو الأهل، فتدارس العلم يفتح الآفاق، ويعين على التدبر، ويصحح الخطأ، ويقوم السلوك والفكر.. ومن فاته شيء من السبل السابقة، فلا أقلّ من أن يتدارس القرآن مع أهل العلم والفضل، أو حضور حلق العلم، أو بالسؤال والمناقشة، ومن أبلغ الدلائل على هذه الفضيلة قوله ﷺ: «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده»^(١).

هـ- الاستفادة من عموميات ألفاظ القرآن في دخول كثير من واقع حياة الناس تحته:

اتسم الأسلوب القرآني بالعموم الذي يتناول العموم في الأفراد والأزمان والأقطار كما أن في جملة وألفاظه قيوداً صالحة؛ لأن تكون متعلقة بأكثر من جهة، فينتج عن ذلك تعدد المعاني. وهذه الطريقة أشار لها ابن تيمية بقوله: "فإن نصوص الكتاب والسنة اللذين هما دعوة محمد ﷺ يتناولان عموم الخلق بالعموم اللفظي والمعنوي أو بالعموم المعنوي، وعهود الله في كتابه وسنة رسوله

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء والتوبة باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر (٢٦٩٩).

تنال آخر هذه الأمة كما نالت أولها"^(١).

وقال ابن عاشور: "ومن أساليب القرآن المنفرد بما التي أغفل المفسرون اعتبارها أنه يرد فيه استعمال اللفظ المشترك في معنيين أو معانٍ إذا صلح المقام بحسب اللغة العربية لإرادة ما يصلح منها، واستعمال اللفظ في معناه الحقيقي والمجازي إذا صلح المقام لإرادتهما، وبذلك تكثر معاني الكلام"^(٢).

ومن عجيب فهم الصحابة لإعمال العموم في استنتاج معانٍ جديدة، ما فهمه ابن عباس رضي الله عنه من قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطٰنًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴾ [الإسراء: ٣٣]، فقد فهم من هذه الآية معنى في الولايات والسياسات، وأن معاوية رضي الله عنه ستؤول إليه الخلافة وقد كان^(٣)، ولم يمنعه ورود البيان النبوي أن يفهم من عموم اللفظ هذا المعنى.

وقد بيّن ابن كثير كيف فهم ابن عباس رضي الله عنه هذا المعنى وأنه لا يخالف المعنى المتبادر الظاهر فقال: "﴿ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطٰنًا ﴾ أي: سلطة على القاتل، فإنه بالخيار فيه إن شاء قتله قودًا، وإن شاء عفا عنه على الدية، وإن شاء عفا عنه مجانًا، كما ثبتت السنة بذلك، وقد أخذ الإمام الحبر ابن عباس من عموم هذه الآية الكريمة ولاية معاوية السلطنة وأنه سيملك؛ لأنه كان ولي عثمان، وقد قتل عثمان مظلومًا رضي الله عنه، وكان معاوية يطالب عليًا رضي الله عنه أن يسلمه قتلته حتى يقتص منهم لأنه أموي، وكان علي رضي الله عنه يستمهله في الأمر حتى يتمكن ويفعل ذلك، ويطلب علي من معاوية أن يسلمه الشام فيأبى معاوية ذلك حتى يسلمه القتلة، وأبى أن يبايع عليًا هو وأهل الشام، ثم مع المطاولة تمكن معاوية وصار الأمر إليه، كما تفاعل ابن عباس واستنبط من هذه الآية الكريمة، وهذا من الأمر العجب"^(٤).

(١) مجموع الفتاوى (٤٢٥/٢٨).

(٢) التحرير والتنوير (١/١٢٣).

(٣) المعجم الكبير للطبراني ٢٦٣/١٠ (١٠٦١٣)، والبيهقي في الشعب ١٠٧/٨ (١٦٠٨٠)، وابن كثير ٣٨١/٢، والسيوطي في الدر المنثور ٢٨٤/٥.

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧٣/٥).

ومما يدخل في هذه الطريقة: ما يكون في القرآن من تعليق تحقق أمرٍ ما أو انتفائه بتحقيق أوصاف أو أسباب أو مسببات، فكل من حقق هذا الوصف في أي زمن من الأزمان فهو داخل في عموم هذه الأوصاف، وقل مثل ذلك في تحقق الأسباب أو انتفائها، ولك أن تتأمل في أوصاف المنافقين الذين نزل القرآن فاضحاً لأفعالهم، كيف تتجدد معاني هذه الآيات وتنطبق على أي مجتمع يظهر فيه النفاق في القديم والحديث.

ومما يدخل في هذا العموم كذلك: السنن الإلهية التي ذكرها الله في كتابه، وما كونها سنة وعادة إلا لأن لفظها يتناول عموم الزمان والأوقات، فعندما يكثر المدعون للخير والإصلاح في الأوطان والمجتمعات ويختلط الحق بالباطل، يجري الله من الأحداث والوقائع التي تتميز فيها الصفوف ما يصلح أن يكون تفسيراً لقوله: ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

و- تصوّر حال الدعوة أثناء التلاوة:

من لم يتمكن من العيش مع معاني القرآن وقت نزولها، فلا أقل من أن يتصوّر حال الدعوة عند نزول القرآن، وعندئذ ستتغير نظرتة وتعامله مع تلك الألفاظ، وسوف تصبح في ذهنه حية متحركة، ويتصوّر أثرها على النبي ﷺ والصحابة الكرام، فكم من سُورٍ مكّية كانت برداً وسلاماً على قلوب الصحابة، وتثبيتاً لأنفسهم، وهم يواجهون الجاهلية في قمة طغيانها، وليتصوّر القارئ ما جرى للأنبياء السابقين من كيد وأذى من خلال قصصهم في القرآن، ولينظر إلى ما يجول في قلوبهم وهم يسمعون وعد الله بالنصر وحسن العاقبة، وهم ما زالوا في مكة لم يشهدوا بدرًا.. ولا غيرها.

وعليه فمعرفة حال الدعوة عند نزول الآيات، التي هي بمثابة سبب النزول العام، مع الأسباب الخاصة الأخرى.. من أعظم الأمور المعينة على التدبر لمقاصد الآيات وحكمها وأحكامها. وفي ذلك يقول السعدي: "النظر في سياق الآيات مع العلم بأحوال الرسول ﷺ وسيرته مع أصحابه وأعدائه وقت نزوله، من أعظم ما يعين على معرفته وفهم المراد منه.."^(١).

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٣٠، وتدبر القرآن للسنيدي ص ١٠٠ بتصرف.

ز- التجاوب والتركيز مع الآيات الكريمة:

ونقصد بالتجاوب: معايشة الآيات القرآنية، واستحضار معانيها مع تصور الأثر الذي تحدثه في نفس القارئ والسامعين، فيُسَبِّح تارة، ويتساءل تارة، ويستعيد أخرى.. وإذا مرّ بأية تخاطب الأنبياء علم أنه مخاطب بذلك من باب أولى، وإذا قرأ ثناء الله على أعمال الأنبياء والصالحين علم أنه مخاطب، وأن تأثيره واقتدائه مطلوب أيضاً، وإذا مرّ بدمّ الله لأعمال العصاة والظالمين علم أنه مخاطب، وأن تأثيره مقصود وحذره مطلوب كذلك.

ووصف الغزالي القرآن وقارئه المتدبر المستغرق في آياته، حيث يقول: "إن في القرآن ميادين وبساتين ومقاصير وعرائس وديابيح ورياضاً وخانات، فإذا دخل القارئ الميادين، وقطف من البساتين، ودخل المقاصير، وشهد العرائس، ولبس الديابيح، وتنزه في الرياض، وسكن غرف الخانات، استغرقه ذلك وشُغِل عما سواه فلم يعزّب قلبه، ولم يتفرق فكره.." (١) ا.هـ.

فمن عاش المعاني، وتجاوب فكره معها، فأثني يغفل قلبه لحظة، أو يشرذم عقله هنا أو هناك برهة؟!

ح- ربط القرآن بواقعك الذي تعيش فيه:

ربط القرآن بواقعك الذي تعيش فيه، وذلك بالنظر في المواعظ التي يذكرها، والقصص التي يذكرها، وكيف أن الله أهلك أمماً كثيرة لما كذبوا وأعرضوا، وأن هذا المصير ينتظر كل من أعرض عن الله، وكفر برسله، مهما كانوا في قوة وعزة.

وذلك بالتفاعل مع كل آية، واستشعار القارئ للقرآن أو المستمع له أنه المقصود بالخطاب، وأن كل خطاب في القرآن مُوجّه إليه، وذلك بالنظر في المواعظ التي يذكرها، والقصص التي يحكيها، وكيف أن الله أهلك أمماً كثيرة لما كذبوا وأعرضوا، وأن هذا المصير ينتظر كل من أعرض عن الله، وكفر برسله، مهما كانوا في قوة وعزة، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما قال المفسرون، وهي قاعدة مهمة، حيث إن ما كان سبباً في نزول بعض آيات القرآن الكريم لا يقتصر على الحادثة فقط، إنما تقاس عليها كل الحوادث المشابهة.

(١) إحياء علوم الدين ٢٨٢/١.

قال ابن قدامة: "وينبغي لتالي القرآن أن يعلم أنه المقصود بخطاب القرآن ووعيده، وأن القصص لم يُرد بها السمر بل العبر"^(١).

ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم خير مثال للمؤمنين، فحينما يقرؤون القرآن، كانوا يستعملون فيه ذهنهم وفهمهم، ويدركون أنهم المقصودون بالخطاب، وإن وقفةً مع بعض أحوالهم يتبين بها ما كانوا عليه من حسن التعامل مع هذا القرآن. فمن ذلك ما جاء:

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْآمَنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢]، شق ذلك على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا: أينما لم يظلم نفسه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه: ﴿يَبْنِي لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]»^(٢). ففهم الصحابة أنهم هم المعنيون، فشكوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فبين لهم أن الظلم المراد به في الآية هو الشرك، فهان الأمر عليهم.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "إذا سمعت الله يقول: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فأرعها سمعك، فإنه خير يأمر به، أو شر ينهى عنه"^(٣). وهذا لكونهم أخذوا القرآن للتلقي والعمل، وأن كل ما فيه خطاب لكل من سمعه خطاب لكل من بلغه، وليس المخاطب فيه قوماً دون آخرين.

(٧) فهم المعنى (التفسير):

وذلك يكون من خلال ما يلي:

١- الرجوع إلى كتب التفسير المعتمدة:

وذلك لمعرفة المعنى الإجمالي للآيات، دون ضرورة الوقوف على التفاصيل والخوض في المطولات والشروح والروايات، فليس من شرط التدبر أن يكون تفصيلاً لكل كلمة، بل قد يكون التدبر بإدراك المعنى الإجمالي، وعقل الكليات المراد بالآية، وهذا من أعظم أسباب تدبر القرآن الكريم، فإن القرآن

(١) مختصر منهاج القاصدين ص(٦١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب استتابة المرتدين.. باب ما جاء في المتأولين (٦٩٣٧).

(٣) تفسير القرآن العظيم ٤٨٧/٣.

يذكر في القصص مواطن العبرة، ويترك للفؤاد والعقل مطلق التأمل والتدبر، فلا يكون هم القارئ أن ينتهي من السورة أو الجزء، بل يكون همه الأول فهم المعاني وتدبرها^(١).

ومحاولة فهم معاني القرآن بالرجوع إلى التفاسير التي تهتم ببيان المعنى، دون دخول في دقائق اللغة والإعراب، أو المسائل الفقهية. وقد ذم الله تعالى من أعرض عن فهم كتابه فقال: ﴿فَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٧٨]. فالجهل بمعاني القرآن يصرف عن تدبره وتلذذ القلب بقراءته.

٢- معرفة أسباب النزول:

وذلك من خلال دراسة كتب التفسير بمدارسه المختلفة من فقهية ولغوية وغيرها، ذلك لأن كثيراً من الآيات مرتبطة بوقائع ومناسبات وأحداث شملت في كثير من جوانبها بعض ما تعانيه الأمة من تحديات وما تواجهه من مؤامرات، فمثلاً إذا أخذنا الآيات التي تتحدث عن هزيمة المسلمين في معركة أحد: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]، ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءً وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٠]، وقوله تعالى عن المنافقين بُعيد غزوة بني المصطلق: ﴿يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَ الْأَعْرَابَ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨].

إذا تأملنا تلك الآيات وفق معرفتنا لأسباب النزول نجد أن القاسم المشترك في عملية الكيد والتآمر هو عنصر النفاق والمنافقين، فهم دائماً وأبداً ينسجون خيوط المكر ويحكون العدا للصف المؤمن من خلال المعية والوجود داخل الجماعة، ويعملون فيها خذلاناً وغدرًا وتدميرًا، ولكن الله عز وجل يفضحهم ويحبط مخططهم ويكفي المؤمنين شرهم كما ورد في سورة الأحزاب: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ ١٣ ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَعِذُّ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ [الأحزاب: ١٦].

(١) تدبر القرآن بين النظرية والتطبيق، د. رقية طاهر جابر العلواني ص (٥٦). نقل بتصرف.

١٢، ١٣]. وقال: ﴿أَشْحَةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْتَنَّى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَالْحَبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [الأحزاب: ١٩].

ومن هنا تبرز أهمية هذه القاعدة في عملية التدبر، وإذا ما طبق قارئ القرآن هذه القواعد الأساسية أدرك القيمة الحقيقية لعلاقته بكتاب ربه وظهرت عليه علامات التدبر ومن ثم انعكست على سلوكه وحياته وبالتالي حصل له التغيير المنشود بإذن الله عز وجل، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ [الرعد: ١١].

ثانياً: ضوابط التدبر:

وهي كالتالي:

- ١- تجنب ما لا يصح تدبره.
- ٢- صحة المعنى التدبري.
- ٣- موافقة نصوص الكتاب والسنة.
- ٤- موافقة التفسير الصحيح.
- ٥- موافقة السياق.
- ٦- عدم القول في كتاب الله بغير علم. وإليك بيانها:

(١) تجنب ما لا يصح تدبره:

يراد من التدبر أحد أمرين:

إمّا معرفة المعاني التي يذكرها الله عزَّ وجلَّ في القرآن؛ وهذا الباب لا يستثنى من القرآن فيه شيءٌ أو يحجب عن تدبره. أو يراد منه معرفة حقائق الأشياء وما هيئاتها، فهذا منه ما يمكن وما لا يمكن. فهذا نوعان؛ فيلاحظ أن الكلام عموماً ينقسم إلى قسمين:

١- إمّا أن يكون إنشائيًا؛ وهو ما تضمن أمرًا بالفعل أو الترك. وهذا التدبر في حقيقته هو: "تأويله، وهو: إتيان ما أمر به المشرع والانتفاء عمّا نهي عنه. ومن ثم كان السلف يقولون: إن السنة هي

تأويل الأمر^(١). وقالت عائشة رضي الله عنها: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه وسجوده سبحانه اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي، يتأول القرآن)^(٢)»^(٣).

ومنه قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (أخوف ما أخاف على هذه الأمة الذين يتأولون القرآن على غير تأويله)^(٤).

٢- وإما أن يكون إخبارًا بأمر قد مضت؛ كتاريخ وقصص الأمم السابقة، أو بأمر مستقبلية ستحدث، أو بأمر غيبية استأثر الله بعلمها، ومن ذلك: المعاد والبعث والقيامة، والجنة والنار، وغيرها من الأمور الغيبية التي أخبر بها القرآن الكريم.

فتأويله عين الأمر المخبر به إذا وقع، وليس تأويله فهم معناه، فتأويل الخبر إذن ليس هو إدراك معناه، بل إدراك الحقيقة الخارجية له، وهو ما لا يستطيعه الإنسان، فهو فوق مستوى إدراكه، إذ إنه لا يمتلك تصورًا ذهنيًا لحقيقة تلك الأمور الغيبية على ما هي عليه في واقعها، "فنحن نعلمها إذا خوطبنا بتلك الأسماء من جهة القدر المشترك بينهما، ولكن لتلك الحقائق خاصية لا ندركها في الدنيا، ولا سبيل إلى إدراكها لعدم إدراك عينها، أو نظيرها من كل وجه، وتلك الحقائق على ما هي عليه هي تأويل ما أخبر الله به"^(٥).

وفضلاً عن ذلك فهذه الأمور الغيبية قد استأثر الله بعلمها، وحجبها عن الإنسان - رحمة به - ولن يدركها على ما هي عليه في واقع أمرها، إلا حين يأتي وقت المشاهدة والمعاينة.

التأويل قسمان: مذموم ومحمود، كما تقدم في الكلام عن الفرق بين التأويل والتدبر.

وهذا التأويل المحمود يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتدبر، فمن لا يتدبر الآية بقلبه فلن يفهم المراد منها،

(١) قول سفيان ذكره شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل ٢٠٦/١، وفي التدمرية (ص ٩٤).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، ١٣٩- باب التسبيح والدعاء في السجود (٨١٧)، ومسلم (٤٨٤).

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية (٥٧-٥٥/٣).

(٤) أخرجه الهروي في ذم الكلام بسنده ٩٨/١ (٨٤)، وأخرج نحوه البزار في مسنده ٤٠٧/١ (٢٨٦). وعن الحسن

أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (ص ٩٨ رقم ٣١٢)، وفي التاريخ ٩٣/٥-٩٤ و٨٤/٦، وذكره الحكيم الترمذي

في نواذر الأصول (٤/٢٦)، والمزي في تهذيب الكمال (١٠/١٢٢)، ويمثله قال الإمام أحمد في الرد على الجهمية.

(٥) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (٥٧-٥٥/٣).

ولن يستطيع ردّ المتشابه إلى المحكم^(١).

وهكذا في جميع أركان الإيمان، وكذلك ما يتعلّق بمنهج التعامل مع الغيب وحقيقة البعث، وغير ذلك من الأمور العقديّة. فما من قضيّة عقديّة ساقها القرآن الكريم إلّا قرّنها بدليل صدّقها وبرهان يقينها القطعي في دلالته، فيجب على كلّ باحثٍ ألاّ يغفل عن التنبية إلى ما يحتويه النصّ القرآني من برهان عقلي يتّصل بالموضوع الذي يتحدّث عنه. والله أعلم.

(٢) صحة المعنى التدبري:

فمن الناس من يكون اتباعهم للهوى في فهمهم للقرآن ناتجاً عن التهجم على كتاب الله والجرأة عليه بغير علم، كل واحد يظن نفسه أنه سيفتي في القرآن حسب رؤيته ونظرته هو، فيدخل ويفسر مشرقاً ومغرباً، فتجده يقع في التخبط الشديد والضلال البعيد، ومنهم من يحمّله الهوى على محاولة تبرير أخطائه لتشهد الآيات عليها، وفي ذلك يقول ابن تيميّة رحمه الله: "صاحب الهوى يعميه الهوى ويصمّه، فلا يستحضر ما لله ورسوله في الأمر ولا يطلبه أصلاً، فليس قصده أن يكون الدّين كلّّه لله، وأن تكون كلمة الله هي العليا، بل قصده الحميّة لنفسه وطائفته أو الرّياء"^(٢).

ويبين الشّاطي رحمه الله أن اتباع الهوى سبب للفهم الخاطئ الذي وقع فيه أهل البدع، فقال وهو يذكر علامات أهل البدع، منها: الفرقة التي نبت عليها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩]، وقوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾ [آل عمران: ١٠٥]، أي أنّهم صاروا فرقاً لا تبايع أهوائهم، وبمفارقة الدّين تشتت أهواؤهم فافتروا ثمّ برأ الله نبيّه منهم بقوله: ﴿لَسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩]، ثمّ ذكر أنّ اتباع الهوى طريق إلى الضلال والحياد عن طريق الحق، مؤكداً ذلك بقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ [آل عمران: ٧]، وهو الميل عن الحقّ تباعاً للهوى، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾ [القصص: ٥٠]، وقوله: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [الجاثية: ٢٣]^(٣).

(١) التدبر د. عبدالله سرحان ص ٢٠٠ بتصرف.

(٢) ينظر: منهاج السنة النبوية لابن تيميّة (٥/ ٢٥٥، ٢٥٦).

(٣) ينظر: الموافقات للشاطي (٤/ ١٠٤ - ١٠٧) بتصرف.

(٣) موافقة نصوص الكتاب والسنة:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وليس لأحدٍ أن يَحْمِلَ كَلَامَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ عَلَى وَفْقِ مَذْهَبِهِ إِنْ لَمْ يَتَبَيَّنْ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا يَدُلُّ عَلَى مَرَادِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِلَّا فَأَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ تَابِعَةٌ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ، لَيْسَ قَوْلُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ تَابِعًا لِأَقْوَالِهِمْ"^(١).

فمن أراد الفهم الصحيح لكتاب الله عليه أن يُقَيِّدَ نفسه باتِّباع القرآن والسنة وعدم مخالفتها، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَانفُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: ١].

(٤) موافقة التفسير الصحيح:

"الفهم الصحيح للقرآن هو الذي يبعث صاحبه على استثمار الدنيا والآخرة معًا، فلا يضيّع العاقل الدنيا بدعوى طلب الآخرة، ولا الآخرة لانشغاله بالدنيا، بل يكون من خيار الأمة الذي يجمعون بين سعادتي الدنيا والآخرة، ويحققون الموازنة بين عملي الدنيا والآخرة"^(٢).

وسلفنا الصالح؛ خاصة جيل الصحابة، هم أكثر الأجيال تحقيرًا للشخصية الإسلامية المتوازنة، فقد كانوا يضحكون، ويلعبون، ويمارسون حياتهم بصورة متوازنة.

قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: "لم يكن أصحاب رسول الله ﷺ منحرفين ولا متماوتين، وكانوا يتناشدون الأشعار في مجالسهم، ويذكرون أمر جاهليتهم، فإذا أُريد أحد منهم على شيء من أمر دينه دارت حماليق عينيه كأنه مجنون"^(٣).

(٥) موافقة السياق:

العناية بفهم السياق الذي وردت فيه الآية، أو اللفظة:

والمراد بالسياق هنا: الغرض الذي تتابع الكلام لأجله، مدلولاً عليه بلفظ المتكلم، أو حاله، أو أحوال الكلام، أو المتكلم فيه، أو السامع، والناظر في كلام المفسرين، يجد أنهم أولّوا هذا الموضوع

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٧/ ٣٥).

(٢) أثر القرآن في سلوك المجتمع المسلم، د. عبد القدوس السامرائي (ص ٥١).

(٣) تلييس إبليس لابن الجوزي ص ٢٥٨.

غاية العناية؛ لعظيم أثره في بيان المشكل، وكشف المتشابه، والمقصود هنا تنبيه المتدبر الذي يروم الوصول إلى المعنى عند اشتباه الأمر عنده أن يعتني بالنظر في السياق.

ومراعاة السياق التي مرّت به اللفظة القرآنية:

فيجب أن تربط الآية بالسياق التي وردت فيه ولا تُقطع عما قبلها وما بعدها، ثم تُجرّ جراً، لتفيد معنى، أو تؤيد حكماً يقصده قاصد، قال الزركشي: "دلالة السياق ترشد إلى تبيين الجمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظيره، وغالط في مناظراته، وانظر إلى قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩]، كيف تجد سياقه؟ يدل على أنه الدليل الحقيق" (١).

(٦) عدم القول في كتاب الله بغير علم:

قال ابن كثير رحمه الله معلّقاً على ما روي عن النبي ﷺ قوله: «من قال في كتاب الله برأيه، فأصاب، فقد أخطأ» (٢)، قال: "أي أخطأ؛ لأنه قد تكلف ما لا علم له به، وسلك غير ما أمر به، فلو أنه أصاب المعنى في نفس الأمر، لكنه قد أخطأ؛ لأنه لم يأت الأمر من بابه" (٣).
ولذلك كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول: "أي سماء تظلي، وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم؟!!" (٤).

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي (٢/ ٢٠١ - ٢٠٢).

(٢) أخرجه النسائي في السنن الكبرى ٢٨٦/٧ (٨٠٣٢). والترمذي في كتاب التفسير، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه رقم (٢٩٥٣)، وأبو داود في كتاب العلم، باب الكلام في كتاب الله بغير علم رقم (٣٦٥٢)، وأخرجه الطبري في جامع البيان رقم (٨٠)، قال ابن الأثير في جامع الأصول: وفي سنده سهيل بن أبي حزم لا يحتج به، ضعفه البخاري وأحمد وأبو حاتم. ينظر: جامع الأصول: ٤٦٩/٣/٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ١١).

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان (١/ ٧٨). وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٤٢٤/٢، رقم (٢٢٧٨). وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣٦/٦، رقم (٣٠١٠٧)، وسعيد بن منصور ١٦٨/١، رقم (٣٩).

الموضوع الرابع

مراتب التدبر، ومناهجه، وعلومه، ومصادره



أولاً: مراتب التدبر:

خلاصة ما أورده العلماء حول هذه المسألة أن التدبر نوعان، ويلحق بهما ثالث كالتالي:

(١) التدبر العام:

وهو: التدبر الأولي وهو الذي يتعلق بـ"عامية المخاطبين"، وهو التدبر الذي يتجه إلى آيات القرآن الكريم التي لا يعذر أحد بجهالة معناها، والاستجابة والانقياد لها، والاتعاظ والعمل بها. وما دام كتاب الله يُتلى، فهو الحجة البالغة التي يجب أن ننهل منها المعاني والمعارف والعلوم التي تصلح الفرد والمجتمع في الدارين، فالله تعالى يقول: ﴿ **أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ فِي ذَٰلِكَ لِرَحْمَةٍ وَذِكْرٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ﴾ [العنكبوت: ٥١].

التدبر في القرآن كان سبباً في تغيير حياة كثير من الناس وأولهم الصحابة الكرام، الذين كانوا يسمعون القرآن فيقولون: والله إنه ليس بقول بشر، وما هي إلا لحظات تفكر وتدبر قليلة حتى يدخل ذلك الرجل في الإسلام، ويصبح من الصحابة الكرام.

ومن سماحة الإسلام أنه إذا جاء أحد المشركين بعد انقضاء الأشهر، وليس بينه وبين الرسول ﷺ عهد مسبق، وطلب من الرسول ﷺ أن يسمع ما يدعو إليه من التوحيد والقرآن، فإن له الأمان حتى يسمع كلام الله ويتدبره ويتطلع حقيقة أمره^(١). وهذا في غاية حسن المعاملة وكرم الأخلاق، لأن المراد

(١) انظر: الكشاف للزمخشري ١٧٥/٢.

ليس النيل من الكافرين، بل المقصود إقناعهم وهدايتهم حتى يعرفوا الحق فيتبعوه، ويتركوا الكفر والضلال.

فينبغي أن يسمع الخلق كلهم كلام الله؛ لأن له طلاوة تسلب العقول، وتأخذ بالألباب، كما أن كثيراً ممن أسلم يذكر أنه قرأ آيات من القرآن الكريم فكانت سبب هدايته.

(٢) التدبر الخاص:

وهو: التدبر العميق الذي يتعلق بـ"أهل العلم"، فهو التدبر الذي يتجه إلى الآيات التي لا يعلم معناها إلا العلماء الراسخين، وإلى ما تشتمل عليه الآيات من المعاني العميقة، والدلالات الدقيقة. وهذا التقسيم يؤخذ من قول بعضهم: "وأما التفسير الذي لا يعذر أحد بجهالته، فالمراد به ما هو بيّن بنفسه، يفهمه التالي، وهذا هو الأصل؛ لأن أكثر القرآن يعود إليه، ولأجله جاء الأمر بالتدبر، كما قال تعالى: ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ﴾ [ص: ٢٩]، وقال: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ [القمر: ١٧].

وأما التفسير الذي يعلمه العلماء، فهو الذي يدركه أهل التدبر العميق، والنظر الدقيق، والبصيرة النافذة الكاشفة. ولا يقتصر على القدر الذي يفهمه المتدبر السطحي، بل يصل إلى ما تشتمل عليه الآيات من معاني عميقة، ودلالات دقيقة. (١).

ومعرفة هذا التقسيم تحل الإشكال الذي يقع عند الحديث عن المُخَاطَبِينَ بتدبر القرآن الكريم، حيث يرى فريق من أهل العلم أن تدبر القرآن الكريم واجب على كل مكلف يفهم الخطاب العربي، بينما يرى بعضهم أن التدبر لا يصح إلا من أهل العلم. (٢).

(١) المعين على تدبر الكتاب المبين، مجدي مكي [المقدمة: ب حاشية رقم ٤].

(٢) ينظر في بيان هذا الإشكال تفسير أضواء البيان للشنقيطي ٧ / ٤٥٨ - ٤٦٠، وتدبر القرآن للسنيدي ص ٤٧ -

(٣) تدبر الأعجمي:

قال تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَلْبِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ

بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة: ٦] وقد سبق بيان الأدلة الصريحة على وجوب فهم القرآن، سواءً في الصلاة وتدبره فيها، أو في غيرها، والآيات الواردة فيها محكمة، ولا يتم أداء هذا الواجب لمن لا يفهم اللغة العربية إلا بترجمة القرآن بلغته، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

وبلوغ الحجة للمكلف على وجه يمكنه به فهمها^(١). وذلك بأن تكون بلغته، اقتضى ذلك ترجمة معاني القرآن والحديث، كما يقول شيخ الإسلام رحمه الله: "ومعلوم أن الأمة مأمورة بتبليغ القرآن لفظه ومعناه، وكما أمر بذلك الرسول ولا يكون تبليغ رسالة إلا كذلك، وأن تبليغه إلى العجم قد يحتاج إلى ترجمة لهم، فيترجم لهم بحسب الإمكان. والترجمة قد تحتاج إلى ضرب أمثال لتصوير المعاني، فيكون ذلك من تمام الترجمة"^(٢).

ونصت فتوى اللجنة الدائمة على أنه: "يجوز إعطاء ترجمة معاني القرآن الكريم لغير المسلم؛ من أجل البلاغ، ودعوته إلى الإسلام، وتغليباً لجانب الترجمة"^(٣).

واستدل على جواز ترجمة معاني القرآن بالقياس على ما هو حاصل من إجماع الأمة على تفسيره للعامة، ومن ليس له من الفهم ما يقوى به على إدراك كل معانيه الدقيقة، وما الترجمة إلا تفسير وإيضاح لغير العربي؛ حتى يفقه القرآن وأحكامه، ويتدبر معانيه ومقاصده.

"وترجمة معاني القرآن جائزة إذا فهم المعنى فهماً صحيحاً، وعُبر عنه من عالم بما يُحيل المعاني باللغات الأخرى تعبيراً دقيقاً يفيد المعنى المقصود من نصوص القرآن، وذلك أداء لواجب البلاغ لمن لا يعرف اللغة العربية، قال شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية رحمه الله^(٤): وأما مخاطبة أهل الاصطلاح باصطلاحهم

(١) انظر: الجامع في طلب العلم الشريف: ٣٨٦/١.

(٢) مجموع الفتاوى: ١١٦/٤-١١٧.

(٣) الفتوى: رقم (٢٢٣٣) مجلة البحوث ١١٨/٤٤، وانظر الفتوى (٢٢١٧) و(١٦٠١).

(٤) درء تعارض العقل والنقل ٤٣/١.

ولغتهم فليس بمكروه إذا احتيج إلى ذلك وكانت المعاني صحيحة كمخاطبة العجم من الروم والفرس والترك بلغتهم وعرفهم، فإن هذا جائز حسن للحاجة، وإنما كرهه الأئمة إذا لم يحتج إليه، ولهذا قال النبي ﷺ لأم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص - وكانت صغيرة فولدت بأرض الحبشة لأن أبها كان من المهاجرين إليها - قال لها: (يا أم خالد هذا سنا)^(١)، و"السنا" بلسان الحبشة: الحسن، لأنها كانت من أهل هذه اللغة، ولذلك يترجم القرآن والحديث لمن يحتاج إلى تفهمه إياه بالترجمة، وكذلك يقرأ المسلم ما يحتاج إليه من كتب الأمم وكلامهم بلغتهم ويترجم بالعربية كما أمر النبي ﷺ زيد بن ثابت أن يتعلم كتاب اليهود ليقراً له ويكتب له ذلك حيث لم يأتين اليهود عليه^(٢) اهـ^(٣).

ولكن ذلك لن يكون الغاية والمنتهى، بل هو مرحلة أولى لإيصال أصل رسالة الإسلام، وقيام الحجة على العباد به، وذلك أن الفهم والتدبر وما يراد بهما من الخشوع والاعتبار؛ إنما يتم بتعلم المسلمين للغة كتاب الله "اللغة العربية" لا بتحويل كتاب الله إلى لغاتهم كلها، كما فصله الإمام الشافعي في رسالة الأصول، وأقره جميع المسلمين لسبق الإجماع وجريان العمل على ذلك في الصدر الأول.

ويؤكد أنه ترجمة القرآن ترجمة صحيحة تؤدي كل ما فيه من المعاني والتأثير كما أراد الله تعالى متعذرة ومستلزمة لتغيير كلام الله، وهذا دليل وسند للإجماع على تحريمها فتعين أن يكون المسلمون تابعين لما أنزل الله تعالى، دون أن يكون ما أنزله تعالى تابعاً للغاتهم.

ولا يعقل أن يؤثر المؤمن بالله وبكتابه ورسوله لغة قومه على لغة كتاب الله ورسوله؛ ولهذا كان قدماء العجم من المسلمين يزاحمون العرب بالمناكب في تلقي العربية من أعراب البادية، وفي جميع علومها وفنونها وآدابها كعلوم الشريعة نفسها، وذلك أن إيمانهم كان برهائياً وجدانياً.

فتقرر بهذا: أن ما لا بد منه من التلاوة في الصلاة؛ وفهم الإسلام يمكن أن يفسر معناه وأن يتدبره مترجماً بما يتمكن به من فهم معناه، والاعتبار به.

(١) صحيح البخاري تفسير القرآن (٥٨٤٥).

(٢) صحيح البخاري كتاب الأحكام، باب ترجمة الحُكَّام، وهل يجوزُ ترجمان واحد؟ برقم: (٧١٩٥).

(٣) فتوى اللجنة الدائمة رقم (٢٧٩٢) مجلة البحوث الإسلامية ٦/٢٧٥.

ثانياً: مناهج التدبر بحسب العلوم والمجالات:

تجدد المعاني في الآيات القرآنية وجّه من وجوه إعجازه، "وإن كتاب الله لا تزال تظهر غرائبه وعجائبه متجددة على مر الليالي والأيام، ففي كل حين تُفهم منه أشياء لم تكن مفهومة من قبل، ويدل لذلك حديث أبي جحيفة الثابت في الصحيح أنه لما سأل علياً رضي الله عنه هل خصّم رسول الله صلى الله عليه وآله بشيء؟ قال له علي رضي الله عنه: (لا والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إلا فهمًا يعطيه الله رجلاً في كتاب الله، وما في هذه الصحيفة)^(١) الحديث.

فقوله رضي الله عنه: "إلا فهمًا يعطيه الله رجلاً في كتاب الله"، يدل على أن فهم كتاب الله تتجدد به العلوم والمعارف التي لم تكن عند عامة الناس"^(٢).

وإنَّ إحياء منهج السلف ومن تبعهم بإحسان في تلقي الإسلام وفهمه وتطبيقه والعناية بتوثيق المنقول عنهم في هذا الباب، من أهم مجالات تطبيق العلوم الإسلامية^(٣).

وفي هذا السياق يقول السعدي رحمه الله مبيّنًا حقيقة التدبر، وما ترمي إليه هذه العبارة من الخير والفوائد: "يأمر تعالى بتدبر كتابه، وهو التأمل في معانيه، وتحديق الفكر فيه، وفي مبادئه وعواقبه، ولوازمه، ذلك لأن تدبر كتاب الله مفتاح للعلوم والمعارف، وبه يُستنتج كل خير وتُستخرج منه جميع العلوم، وبه يزداد الإيمان في القلب وترسخ شجرته، فإنه يعرّف بالربّ المعبود، وما له من صفات الكمال؛ وما ينزّه عنه من سمات النقص، ويعرّف الطريق الموصلة إليه وصفة أهلها، وما لهم عند القدوم عليه، ويعرّف العدو الذي هو العدو على الحقيقة، والطريق الموصلة إلى العذاب، وصفة أهلها، وما لهم عند وجود أسباب العقاب"^(٤).

فالتدبر فيه الحث على العلم والمعرفة التي تقود الإنسان في حياته العملية إلى الإبداع والكشف عن

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير باب فكاك الأسير (٣٠٤٧).

(٢) أضواء البيان (٢٥٩/٢).

(٣) التجديد في العلوم الإسلامية ودوره في حل مشكلات الواقع المعاصر، ابن صغير محفوظ (ص ٣١٨)،.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (١٨٩/١).

سنن وقوانين الكون، وتسخيرها لتنمية الحياة وإعمار الأرض؛ إذ أثنى الله على العلماء ورفع مقامهم، فقرنهم سبحانه وتعالى بذكره حينما قال: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَابِئًا بِأَلْقِسْطٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨]. وقال سبحانه: ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [المجادلة: ١١].

وكذلك يؤدي إلى ظهور مجتهدين في مختلف العلوم الشرعية المختلفة، ودليل ذلك ما أنتجوه من مؤلفات وموسوعات علمية هائلة قدموها للأمة، ينم عن تفاعل إيجابي بين فهمهم لكتاب الله وإدراكهم لطبيعة الواقع الذي يعيشون فيه، مما جعل العالم الإسلامي آنذاك مصدرًا لمختلف القيم الحضارية، كما ظهر علماء مسلمون في مختلف العلوم والفنون، كالكيمياء، والرياضيات، والطب، والفلك، والحساب، وغيرها من العلوم الكونية، والتي أسهمت إسهامًا فاعلاً في خدمة البشرية ورفيها، وكان المؤمن المتدبر لكتاب الله أقدر على غيره من النظر العقلي في هذا الكون والتعرف على أسراره، وتوظيف ذلك في خدمة الإنسانية جمعاء، وتوفير سبل أفضل للحياة الهانئة الكريمة^(١).

قال الإمام الشنقيطي: "فإعراض كثير من الأقطار عن النظر في كتاب الله وتفهمه والعمل به وبالسنة الثابتة المبينة له، من أعظم المناكر وأشنعها، وإن ظن فاعلوه أنهم على هدى. ولا يخفى على عاقل أن القول بمنع العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ اكتفاء عنهما بالمذاهب المدونة، وانتفاء الحاجة إلى تعلمهما؛ لوجود ما يكفي عنهما من أعظم الباطل. وهو مخالف لكتاب الله وسنة رسوله وإجماع الصحابة ومخالف لأقوال الأئمة الأربعة. فمرتكبه مخالف لله ولرسوله ولأصحاب رسوله جميعًا وللأئمة رحمهم الله"^(٢).

إن الناظر في دلالات النصوص القرآنية، وإرشادات النبي ﷺ في أحاديثه، تتضح له أهمية العلوم الكسبية مقرونة بعلوم الوحي كمؤهل أساس للاستخلاف في الأرض وعمارتها، فقد رفع القرآن الكريم المسلمين إلى مستوى من الفهم والإدراك لسنن الله في الكون، حتى أضحوا يفقهون آيات الله

(١) تدبر القرآن بين النظرية والتطبيق، د. رقية العلواني ص (١٩-٢٤) نقل بتصرف.

(٢) أعضاء البيان للشنقيطي ٧ / ٢٥٦، ٢٥٨ باختصار.

المرئية من كتابه المنظور، كما فقهوا آياته المتلوة من كتابه المسطور، فاجتمعت لهم بذلك قراءتان: قراءة الكون، وقراءة الوحي في تناغم وتكاملٍ بما لم تعرفه أمة من الأمم^(١).

وكان سلفنا الصالح أكثر الأجيال فهماً ووعياً لقضية الاستخلاف في الأرض وعمارتهما من خلال تدبرهم لآيات القرآن الدالة على ذلك، وأهمية التقدم العلمي كمؤهل أساس لحمل أمانة الخلافة في الأرض، فلم يجدوا حرجاً من اقتباس العلوم الكونية من الطب، والكيمياء، والفلك، والبصريات، والرياضيات وغيرها، من أمم الحضارات القديمة مثل اليونان والفرس والروم، وتطوير هذه العلوم بإسهامات بارزة، وكانت تلك الإسهامات على نحو غير مسبوق شمولاً وتميزاً، وتصحيحاً للمسار، حتى ليخيل للمطلع على هذه الإسهامات الخالدة كأن لم يكن علو حياتية أو معارف حضارية.

"ويشهد لذلك الانطلاقة الكبرى، والازدهار الهائل اللذان عرفهما العالم الإسلامي على مدار عصور حضارتهم الزاهرة في مجالات العلوم المختلفة، حتى أضحت حواضر المسلمين في بغداد والقاهرة وقرطبة وغيرها قبلة لطلاب العلم من أقاصي الدنيا ومختلف الملل"^(٢).

ويشهد لذلك أيضاً: أن كتب العلوم والمعارف؛ من طب، وكيمياء، وزراعة، وفلك وغيرها، كانت مكتوبة بلغة القرآن، وبفكر أبناء القرآن، وكيف كانت تُدرّس في جامعات أوروبا قرابة ستة قرون.

وكتاب الله مليء بما نحتاجه وما يحتاجه العالم أجمع من معانٍ ودلالات وإشارات، ولذلك دعا الخلق جميعاً إلى تدبره واستخراج معانيه، فدعا الخلق جميعاً مؤمنهم وكافرهم لتدبر كتابه فقال:

﴿ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩] وفي قراءة: ﴿ لَتَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ﴾، ودعا أولوا العلم وأهل الفهم والنظر بقوله: ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ [النساء: ٨٣].

وما دام كتاب الله يتلى، فهو الحجة البالغة التي يجب أن ننهل منها المعاني والمعارف والعلوم التي

(١) سنن الله في إحياء الأمم في ضوء الكتاب والسنة، د/حسين شرفة (ص ٥٥٢).

(٢) المصدر السابق (ص ٥٥٢).

تصلح الفرد والمجتمع في الدارين، فالله تعالى يقول: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ فِي ذَٰلِكَ لِرَحْمَةٍ وَذِكْرٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: ٥١].

وعلى هذا فينبغي على المسلمين عامة، وطلاب العلم خاصة أن يتجهوا نحو كتاب ربهم أولاً فيحفظوه ويفهموه ويتدبروه ويطبّقوه.. فهو أصل لكل العلوم، ومفتاح لغيره من الفهوم.

وهذا ليس بالمستحيل أو المستصعب، فالله عَزَّوَجَلَّ وَعَدَّ بالتيسير والفتح في مثل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَرَّنا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ [القمر: ١٧]، ووعدنا عَزَّوَجَلَّ لا يتخلف أبداً.

"ومن يدرس آيات القرآن في تكاملها في كل موضوع على حدة يجد معرفة متكاملة في كل شيء، وعند ذلك يتبين له كيف تألفت في العقول على عهد الرسول عليه الصلاة والسلام النظرة الكافية في كل موضوع اشتمل عليه التعليم القرآني، ويتبين له أيضاً مدى عمق الإيمان في قلوب أولئك الذين تلقوا دعوة الإسلام وحملوها ومدى شدة حماسهم في الجهاد في سبيل الدعوة.

ثم إنه إذا كان ذلك كله قد تحقق على نحو تلقائي وإجمالي فإن الفكر تقدم بعد ذلك، فظهرت المفهومات ومعها مصطلحاتها، والمناهج ومعها قواعدها والآراء والمذاهب ومعها أدلتها، وتمثل ذلك التطور في أنواع العلوم الدينية والعقلية، ولا يزال كل شيء في ازدياد من حيث التفصيل، وكذلك لا تزال آيات القرآن تشرق معانيها في العقول مع زيادة المعرفة، وخصوصاً في مجال الدراسات الكونية والإنسانية والاجتماعية والحضارية.

يشيد التاريخ بدور العلماء العرب والمسلمين في حمل لواء المنهج العلمي ومواصلة مسيرة البحث التجريبي في العصور الوسطى، التي كانت مظلمة في أوروبا وشهدت انحسار الحركة العلمية عنها. في العصور الوسطى المظلمة كان العرب هم الذين يقومون بمهمة تنفيذ التقاليد العلمية. أما الغرب فقد اكتسبوا منهم إلى حد بعيد ما اكتسبوه من معرفة علمية حازتها العصور الوسطى اللاحقة"^(١).

(١) انظر: الإسلام وتنمية العلم والبحث العلمي، يوسف السلطان ١٩٩٨، معهد الكويت للأبحاث العلمية. ومضمون القرآن الكريم، محمد أبو ريدة، ١٩٩٢، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت.

ثالثاً : علوم التدبير :

علوم التدبير كثيرة، وأهمها أربعة:

١- علوم القرآن.

٢- التفسير وأصوله.

٣- اللغة والبلاغة.

٤- التزكية.

(١) علوم القرآن:

إن المتدبر للقرآن الكريم يحتاج لفهم في علوم القرآن المتصلة به ليستعين بها في معرفة مآلات ما تدل عليه الآيات، وليكون انتفاعه بالآية أعظم، وليأمن الوقوع في الخطأ، ومن أهمها:

• علم أسباب النزول:

إن معرفة أسباب النزول تعين على فهم النص القرآني، مع الانتباه أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. فالإمام الشاطبي يقول: "معرفة أسباب التنزيل لازمة لمن أراد علم القرآن"^(١). ويقول الإمام ابن دقيق العيد: "بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن"^(٢). وقال الإمام ابن تيمية: "معرفة سبب النزول تعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يُورث العلم بالمسبب"^(٣).

والإحاطة بجميع روايات أسباب النزول ليست من شروط التدبير، "والاعتقاد بأن تدبر كتاب الله تعالى يتوقف على الإحاطة بها واستحضارها؛ تفويت لحظ النفس من كتاب الله وحرمان من إدراك روحه وجوهه"^(٤).

(١) الموافقات للشاطبي (٣/٣٤٧).

(٢) الإتيان في علوم القرآن للسيوطي (١/١٩٠).

(٣) مقدمة التفسير: (ضمن مجموع الفتاوى) لشيخ الإسلام ابن تيمية: (١٣/٣٣٩).

(٤) الفوز الكبير في أصول التفسير لولي الله الدهلوي ص(١٠٥).

• علم الناسخ والمنسوخ:

الإحاطة بعلم الناسخ والمنسوخ يعين على فهم القرآن فهمًا دقيقًا، والمراد بالنسخ رفع الحكم الشرعي بخطاب شرعي؛ لذلك يُشترط في النسخ أن يكون الدليل على ارتفاع الحكم خطابًا شرعيًا متراخيًا عن الخطاب المنسوخ حكمه، وألا يكون الخطاب المرفوع حكمه مقيدًا بوقت معين، وإلا فالحكم ينتهي بانتهاء وقته ولا يُعد هذا نسخًا، ولقد جاء عن الصحابة رضي الله عنهم مما يبين أهمية هذا العلم في فهم القرآن، قال ابن مسعود رضي الله عنه: "والله الذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيم أنزلت، ولو أعلم أحدًا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبتُ إليه"^(١).

• علم المحكم والمتشابه:

فأساس القرآن محكم وواضح وبيّن وليس فيه إشكال، وليس مختلف الدلالة بحيث يشكل عليهم. والمتشابه هو: المعنى الغامض الذي يحتمل أكثر من معنى. والتدبر لا بد له من معرفة المحكم ليرد إليه ما تشابه عليه من آي القرآن ومعانيه ودلالاته.

• علم مقاصد القرآن الكريم:

يُستمدُّ الكلام في مقاصد القرآن الكريم من شمولية القرآن الكريم لكل مناحي الحياة؛ في الاعتقاد والتعبد والتعامل. وتتضح العلاقة في مخاطبة هذا القرآن للإنسان فقد "خاطب عقله بالتدبر والتأمل، وخاطب قلبه بالموعظة والتذكير، وخاطب جوارحه بتعليمها ما أراد الله عزّ وجلّ منها، من البصر وغضبه، والسمع وكفّه عن الحرام. وفي هذا القرآن ذكّر للجبال الساجدة، والألسن الذاكرة، كلُّ ذلك مذكورٌ في كتاب الله عزّ وجلّ، فهو شاملٌ لكل شيءٍ في حياة الإنسان"^(٢).

فإذا كانت مقاصد الكتاب العزيز بهذه المثابة في شموليتها لجميع المناحي في حياة الإنسان، فهذا

(١) أخرجه البخاري كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم ٥٠٠٢، وأخرجه مسلم، كتاب

فضائل الصحابة، باب فضائل عبد الله بن مسعود وأمه، حديث رقم ٢٤٦٣.

(٢) مرجع سابق "أفلا يتدبرون القرآن" ص: ٢٢٠.

يفتح الباب للعقل في التجوُّل بالفكر في ميادين التدبر، مع مراعاة أن لا يخالف ذلك ما نصَّ عليه الشرع، فلا يحكم على جواز ولاية المرأة بما جاء في قصة ملكة سبأ مثلاً، لمخالفته للسياق وهو مجيء ذلك للخبر لا التشريع، ولأنها وردت على سبيل استنكار ولايتها عليهم^(١)، ولمصادمته صريح السنة في ذلك^(٢). فمراعاة الشمول في المقاصد القرآنية أمرٌ مهمٌ، ولكن بالانضباط بالأصول التي يقوم عليها التدبر.

• علم مناسبات القرآن الكريم:

إن سور القرآن كلها مترابطة فيما بينها برباط وثيق، ومناسبة لطيفة، يدركها المتدبرون، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢]، والتناسب أنواعٌ: النوع الأول: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها. وله مسلكان: المسلك الأول: تناسب لفظي حيث الفواتح والخواتم.

فواتح السور وخواتمها وجه مشرق من وجوه الإعجاز القرآني، ولذلك اهتم بها العلماء أيما اهتمام، فقاموا يتلمسون التناسب الدقيق بين أجزاء التركيب القرآني، فأبرزوا ذلك بشكل جلي واضح، وكان من ذلك وجه التناسب بين فاتحة السورة وخاتمة غيرها، وتنوع فواتح سور القرآن، فمنها:

- ١ - الشاء على الله، مثل: الإسراء والكهف.
- ٢ - الأحرف المفردة، مثل: البقرة وآل عمران والعنكبوت والروم.
- ٣ - النداء، مثل: النساء والمائدة، والطلاق والتحريم.
- ٤ - الشرط، مثل: التكوير والانفطار.
- ٥ - الأمر، مثل: الإخلاص والفلق والناس.

(١) إبراهيم بن مُحمَّد الحقييل، الاستدلال الخاطيء بالقرآن والسنة على قضايا الحرية، ص: ٦٤٤.

(٢) لحديث أبي بكرة رضي الله عنه: ((لن يفلح قومٌ ولّوا أمرهم امرأة)) رواه البخاري: كتاب الفتن، باب الفتن تموج كموج البحر رقم (٦٦٨٦).

٦ - الاستفهام، مثل: الإنسان والنبأ.

٧ - الدعاء، مثل: المعوذتين.

٨ - القسم، مثل: الفجر والبلد والشمس والليل والضحى.

٩ - الخبر، مثل: القمر والرحمن، والحديد والمجادلة.

١٠ - الحمد، مثل: سبأ وفاطر.

١١ - التسبيح، مثل: الصف والجمعة.

وتتنوع خواتم السور كذلك، ففيها:

١ - الدعاء، مثل: الفاتحة والبقرة.

٢ - وحدانية الله، مثل: التكوير، والانفطار.

٣ - خبر الكافرين، مثل: النازعات، وعبس.

٤ - خبر المؤمنين، مثل: سورة المطففين، والانشقاق.

٥ - الثناء على الله، مثل: الأنبياء، والحج.

٦ - التسبيح، مثل: سورة يس، والصفات.

٧ - التنبيه، مثل: فصلت، والشورى.

٨ - ذكر الخاص بعد العام، مثل: الحجرات، وسورة ق.

والتناسب قائم بوضوح بين السور المسبحات، التي افتتحها الله تعالى بإحدى صيغ التسبيح،

وكذا بين الحامدات المفتحة بصيغة الحمد لله، والسور المفتحة بـ"حم"، ومثلها الطواسين، وهى السور

التي بدأها الله بأحرف "طس" وما زاد عليها، وذلك من حيث التشابه في البدء وفي الموضوع.

وربما كانت المناسبة من هذا النوع دقيقة بعض الشيء بما يحتاج إلى تدبر؛ نحو ما يمكن أن يقال

فيما بين سورتي الحج والمؤمنون: من أن آخر الحج أمر للمؤمنين بالإخلاص لله والاعتصام بدينه،

وأول سورة المؤمنون يقدم البشرى بالفلاح على ذلك.

كما يمكن أن يقال فيما بين العنكبوت والروم: فخاتمة العنكبوت ذكرت المجاهدين في سبيل الله

ومعونته لهم، وفتحة الروم ذكرت أن الحرب سجال ودول، غير أن العاقبة لأصحاب الشريعة السماوية.

المسلك الثاني: التناسب بين الموضوع الرئيس في كل سورة:

وهذا مسلك أعمق وأدق في الملاحظة، حيث يربط بين الروحين الساريتين في السورتين، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

- بين سورة الفاتحة والبقرة: يمكن القول بأن سورة البقرة تفصيل لإجمال سورة الفاتحة.
 - وبين سورتي البقرة وآل عمران: يمكن القول بأن سورة البقرة بينت قبح اليهود، بياناً واقعياً من خلال واقع حياتهم، مما يبعث في النفوس المطمئنة بغضاً عظيماً، ونفوراً بعيداً من اليهود، ثم جاءت سورة آل عمران لتعلن أن اليهود (ليسوا سواء)، فلقد كان منهم "آل عمران" الذين اصطفاهم الله "مع آدم ونوح وآل إبراهيم" فعمران، وامراته، وابنتهما مريم، وحفيدهما عيسى ابن مريم كل أولئك كانوا صالحين على خلاف بني إسرائيل، بدليل أنه جاء منهم عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه.

- وبين سورة الطلاق والتحريم والملك، يمكن أن يقال:

في سورة التحريم يقرر الله قاعدة عقدية عظيمة، وهى أن التحريم حق خالص لله، لا يجوز لأحد - مهما كان - أن ينازع الله فيها ولو كان رسول الله ﷺ، وفي سورة الطلاق قبلها أمر بأن يكون التحريم - فيما أذن الله فيه لعباده أن يحرموه - على منهج الله سبحانه وتعالى في التحريم.
 ثم تأتي سورة الملك لتثبت أن الملك كله لله لا ينازعه فيه أحد، وكأنها بذلك تقدم تبريراً لانفراد الله بتحريم الحرام وإباحة الحلال.

فهذه السور الثلاث بهذا الترتيب تتلخص في جمل متراسة:

- إذا حرمت شيئاً مما أذن الله لكم بتحريمه فلا تحرموا إلا على منهج الله، فإنه لا يجوز لأحد أن يحرم شيئاً من دون الله، لأن الله سبحانه وتعالى هو مالك الملك كله.

النوع الثاني: التناسب داخل السورة الواحدة: وهذا التناسب مجالان:

الأول: التناسب بين فاتحة السورة وخاتمتها.

وهذا يسمى: ترابط الأطراف، أو: رد العجز على الصدر. وهو "مما تجدر الإشارة له؛ التعرف على الانسجام الكامل بين أول السورة ونهايتها"^(١).

ومن أمثلة هذا النوع في سورة البقرة مثلاً: فاتحتها ثناء على المتقين الذين آمنوا بالقرآن وما فيه، واهتدوا بهديه، وخاتمة السورة شهادة لهم بالإيمان الذي حققوه. ونحوها سورة الممتحنة: فأولها وآخرها اجتمعا على شيء واحد وهو نهي المؤمنين عن اتخاذ الكافرين أولياء.

الثاني: التناسب بين اسم السورة وموضوعها:

وهذا مبحث عظيم يبرز الأسرار الكامنة وراء أسماء السور القرآنية، بما يقتضيه ذلك من كون أسماء السور ثابتة. ومثال ذلك:

- سورة يوسف تشتمل على عبر وعظات تتلخص في نفس السورة، فليس موضوع السورة الأسف والحزن الذي يدل عليه معنى كلمة يوسف، ألا يكون المناسب أنه هو النبي الذي تدور حوله أحداث السورة تناسب أن تسمى باسمه؟

- وسورة الحجرات، فمعنى هذا الاسم مأخوذ من الحجر بمعنى المنع، والحجرات جمع حجرة، وهي: المكان المحجور عليه بجدار محيط به، والمراد بالحجرات هنا بيوت النبي ﷺ، والسورة الكريمة في مجمل موضوعها تدور في فلك الحجر على بعض السلوكيات الاجتماعية السيئة وتطهير المجتمع المسلم منها، مثل سوء الاستئذان على البيوت، والأخذ بنميمة الفاسق، والتقاتل، والاستهزاء، والتنازب بالألقاب، والغيبة، ونحو ذلك مما يتنافى مع الآداب الإسلامية العظيمة^(٢).

(١) الأعلان في علوم القرآن، أ.د. محمد عبد المنعم القيعي (ص ٦٣).

(٢) ينظر: الموسوعة القرآنية المتخصصة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر (٢٢٧-٢٣١).

(٢) التفسير وأصوله:

كم يجيد عن الحق من لا يرجع إلى أصول التفسير وأقوال المفسرين، إذ هو بذلك يجعل كتاب الله العوبة لكل أحق أن يقول في كتاب الله ما يشاء!!

ولاشك أن من حق كل أحد أن يفهم كلام ربه جل وعلا، بل يجب عليه أن يتدبره ويتأمله كما قال

الله جل وعلا: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾

[النساء: ٨٢]، وقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [مُحَمَّد: ٢٤]، وقوله

تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [المؤمنون: ٦٨]، ولكن لا يحل

بوجه من الوجوه أن يفسره للناس من ليس من ذوي الدراية به والأهلية^(١)، فمن لم تتوفر فيه شروط المفسر يحرم عليه أن يفسر كلام الله تبارك وتعالى، صيانة للقرآن الكريم من جهل الجاهلين، وعبث العابثين، وضلال المضللين، بل إن هذا من القول على الله بغير علم الذي هو أعظم الموبقات وأجل المهلكات التي اتفقت الشرائع وأجمعت الرسل قاطبة على تحريمه. وهو قرين الشرك^(٢).

قال ابن سعدي رحمه الله: "ومن أعظم القول على الله بلا علم أن يتأول المتأول كلامه أو كلام رسوله على معاني اصطلاح عليها طائفة من طوائف الضلال، ثم يقول: إن الله أرادها، فالقول على الله بلا علم من أكبر المحرمات وأشملها، وأكبر طرق الشيطان التي يدعو إليها، فهذه طرق الشيطان التي يدعو إليها هو وجنوده ويبدلون مكرهم وخداعهم على إغواء الخلق بما يقدرون عليه"^(٣).

والقدر الذي يحتاجه المتدبر من التفسير وأصوله هو: ما يعينه على معرفة طرق التفسير التي

اتفق عليها العلماء؛ من تفسير القرآن بالقرآن، وبالسنة، وبأقوال الصحابة ثم من بعدهم، واللغة،

(١) ينظر رسالة: (المفسر شروطه وآدابه ومصادره) للباحث أحمد قشيري (٦٢).

(٢) قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم (١/٢٧٤): "وظاهر حديث معاذ يدل على أن أكثر ما يدخل الناس به النار النطق بألسنتهم فإن معصية النطق يدخل فيها الشرك وهي أعظم الذنوب عند الله عز وجل ويدخل فيها القول على الله بغير علم وهو قرين الشرك".

(٣) مصدر سابق، تيسير الكريم للسعدي (٨١).

وأوجه ذلك - ولو بإجمال - وما يعينه على معرفة المروي عن النبي ﷺ لئلا يخالفه أو يجيد عنه لغيره، والمروي عن الصحابة إذ فهمهم أولى لشهادة الله لهم ولمشاهدتهم تنزل القرآن وأحواله وأحداثه وقصصه وأسبابه، ولأنهم من أولى الناس بفهم الكلام المنزل في زمنهم.

ومعرفة ما به يتم رفع ما يتوهم من الإشكال والتعارض بين دلالات النص الشرعي، أو بين أقوال السلف في التفسير، فيعلم به طرق الجمع أو الترجيح وقواعد ذلك، وطرق الاستدلال له.

(٣) اللغة والبلاغة:

وبعني ذلك العناية بفهم معنى اللفظة ودلالاتها اللغوية، فقد نزل القرآن بلسان عربي كما قال عز وجل: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف: ٢]، ونزوله بهذا اللسان بحاجة إلى تعقل وتفهم وإعمال ذهن، وذلك أنه نزل بأوسع اللغات تأدية للمعاني واجتمع فيه من هذه المعاني أقصى ما يمكن أن تتحملة الألفاظ والتراكيب.

"وذلك لأن لغة العرب أفصح اللغات وأبينها وأوسعها وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بالنفوس، فلهذا أنزل أشرف الكتب بأشرف اللغات على أشرف الرسل بسفارة أشرف الملائكة، وكان ذلك في أشرف بقاع الأرض؛ وابتدئ إنزاله في أشرف شهور السنة وهو رمضان فكمل من كل الوجوه"^(١). وإذا كان من المعلوم أن القرآن العظيم نزل بلغة العرب، فألفاظه أفصح الألفاظ، وتراكيبه أقوى التراكيب، ولن يؤتي التدبر أكله، ولن تنضح ثمرته حقًا، إلا إذا اعتنى المتدبر باللغة التي نزل بها هذا القرآن، وذلك أن المفردة القرآنية تحتاج إلى أمرين:

الأول: فهم معناها، إذا كانت من قبيل الغريب، ويستعان عليه بكتب غريب، أو تفسير القرآن. الثاني: أن لذات المفردة - وإن لم تكن غريبة - سرًا في اختيارها دون ما سواها من الألفاظ التي يُظنُّ لأول وهلة أنها مترادفة من كل وجه. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"^(٢).

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/٣٦٥).

(٢) ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم ١/٥٢٧.

وأَسباب وفرة معاني القرآن كثيرة "منها: أن تلك اللغة أوفر اللغات مادة، وأقلها حروفًا، وأفصحها لهجة، وأكثرها تصرفًا في الدلالة على أغراض المتكلم، وأوفرها ألفاظًا، وجعله جامعًا لأكثر ما يمكن أن تتحملة اللغة العربية في نظم تراكيبها من المعاني، في أقل ما يسمح به نظم تلك اللغة، فكان قوام أساليبه جاريًا على أسلوب الإيجاز، فلذلك كثر فيه ما لم يكثر مثله في كلام بلغاء العرب"^(١).

فنزول القرآن بلسان العرب من شأنه أن تتسم ألفاظه بالمرونة والغناء اللذين يساعدان على تجدد المعنى بحيث ترى للكلمة الواحدة، عدة معان لا تنكرها اللغة بحسب الوضع، ولا يرفضها الدين من حيث العمل والاعتقاد، وتطلب هذه المعاني بحاجة إلى تفكير وتدبر وإعمال ذهن.

وعظمة القرآن في تجدد معانيه: إذ "نلاحظ في كثير من ألفاظ القرآن أنها اختيرت اختياريًا يتجلى فيه وجه الإعجاز من هذا الاختيار، وذلك في الألفاظ التي نمر بها على القرون والأجيال منذ نزل القرآن إلى اليوم، فإذا بعض الأجيال يفهم منها ما يناسب تفكيره ويلائم ذوقه ويوائم معارفه، وإذا أجيال أخرى تفهم من هذه الألفاظ عينها غير ما فهمته تلك الأجيال، ولو استبدلت هذه الألفاظ بغيرها لم يصلح القرآن لخطاب الناس كافة، وكان ذلك قدحًا في أنه كتاب الدين العام الخالد ودستور البشرية في كل عصر ومصر، فسبحان من أنزل هذا القرآن مشبعًا لحاجات الجميع، وافيًا بتجارب الجميع، ملائمًا لأذواق الجميع، متفقًا ومعارف الجميع، مما يدل دلالة واضحة على أنه كلام الله وحده أنزله بعلمه"^(٢).

وإن كتابًا يحتمل لفظه وسياقه وتراكيبه من المعاني ما لا يحتمله أي كتاب آخر، وتتعدد معانيه بحسب ما يلبس اللفظ من تغير في القراءة أو الوقف، أو تتعدد المعاني في اللفظ أو السياق، فإن تجدد المعاني فيه نتيجة حتمية وخاصية من خصائصه.

لكن التفتن لهذه المعاني والوقوف على ذلكم الثراء لا يدركه إلا المتدبرون المتفكرون، والعاكفون

(١) التحرير والتنوير (١/٩٨).

(٢) مناهل العرفان (٢/٣٠٨).

على فهم كلام رب العالمين، حتى يُخرجوا للأمة ما ينفعهم في دينهم ودنياهم ويقودوا الأمة بهذا الكتاب إلى عزّ الإسلام وفلاح المسلمين، ولا يكون هذا بعد توفيق الله تعالى إلا بالتدبر، وهذا ما حدا بابن عاشور أن يقرر ذلك فيقول: "وإنك لتمر بالآية الواحدة فتأملها وتدبرها فتنهال عليك معان كثيرة يسمح بها التركيب على اختلاف الاعتبارات في أساليب الاستعمال العربي، وقد تتكاثر عليك فلا تملك من كثرتها في حصر، ولا تجعل الحمل على بعضها منافيًا للحمل على البعض الآخر إن كان التركيب سمحًا بذلك، وقد أراد الله تعالى أن يكون القرآن كتابًا مخاطبًا به كل الأمم في جميع العصور، لذلك جعله بلغة هي أفصح كلام بين لغات البشر وهي اللغة العربية"^(١).

فتجدد المعاني حينئذٍ نتيجة من نتائج تدبر القرآن في التفكير وإعمال فكر في تفهم المعاني للانتفاع به سواء كان النفع ذاتيًا للمتدبر أو متعديًا للأمة.

(٤) التزكية:

والمقصود به التجرد من الأهواء والتصورات والنظريات السابقة، وجعل القرآن متبوعًا لا تابعًا، وحاكمًا لا محكومًا، وأصلًا لا فرعًا، وفي هذا المعنى يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وليس لأحد أن يَحْمِلَ كلامَ الله ورسوله على وفقٍ مذهبه إن لم يتبين من كلام الله ورسوله ما يدلُّ على مرادِ الله ورسوله وإلا فأقوال العلماء تابعة لقول الله تعالى ورسوله، ليس قولُ الله ورسوله تابعًا لأقوالهم"^(٢).

فمن أراد الفهم الصحيح لكتاب الله عليه أن يُقَيِّدَ نفسه باتباع القرآن والسنة وعدم مخالفتها، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَانقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: ١]، قال ابن كثير: "لا تسرعوا في الأشياء بين يديه، أي: قبله، بل كونوا تبعًا له في جميع الأمور، حتى يدخل في عموم هذا الأدب الشرعي حديث معاذ، إذ قال له النبي ﷺ حين بعثه إلى اليمن: ((بِمَ تَحْكُمُ؟)) قال: بكتاب الله. قال: «فإن لم تجد؟» قال: بسنة رسول الله. قال: «فإن لم تجد؟» قال: أجتهد رأيي. قال: «فضرب رسول الله ﷺ في صدره، وقال: "الحمد لله الذي وفق رسول

(١) التحرير والتنوير (١/ ٩٨).

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٧/ ٣٥).

رسول الله لما يرضي رسول الله»^(١).

فالغرض منه أنه أحر رأيه ونظره واجتهاده إلى ما بعد الكتاب والسنة، ولو قدمه قبل البحث عنهما لكان من باب التقديم بين يدي الله ورسوله"^(٢)، وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه: "أخذ كتاب الله إمامًا، وارض به قاضيًا وحكمًا، فإنه الذي استخلف فيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، شفيح مطاع، وشاهد لا يتهم، فيه ذكركم وذكر من قبلكم، وحكم ما بينكم، وخبركم وخبر ما بعدكم"^(٣).

رابعاً: مصادر التدبر:

يجمع مصادر التدبر أربعة أبواب، وهي:

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- السنة النبوية.
- ٣- أقوال السلف.
- ٤- اللغة العربية.

(١) القرآن الكريم:

إنَّ جمع الآيات القرآنية أو بعضها ذات العلاقة بالآية - ما يُعرف بتفسير القرآن بالقرآن - يُعين على فهمها وتدبرها، وذلك لأن القرآن الكريم يصدِّق بعضه بعضًا، ويفسِّر بعضه بعضًا، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، قال ابن تيمية: "أصح الطرق في ذلك أن يُفسَّر القرآن بالقرآن؛ فما أجمل في مكان فإنه قد فُسِّر في موضع

(١) مسند أحمد (٣٦ / ٣٣٣)، رقم (٢٢٠٠٧). قال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف لإبهام أصحاب معاذ وجهالة الحارث بن عمرو، لكن مال إلى القول بصحته غير واحد من المحققين من أهل العلم، منهم أبو بكر الرازي وأبو بكر بن العربي والخطيب البغدادي وابن قيم الجوزية. قال الخطيب في "الفييه والمتفه" ١/١٨٩-١٩٠: إن أهل العلم قد تقبلوه واحتجوا به، فوقفنا بذلك على صحته عندهم.."

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧/٣٦٤).

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني (١/٢٥٢-٢٥٣).

آخر، وما اختُصر من مكان فقد بسط في موضع آخر^(١). ولذلك صورٌ متعددة، منها:

أ- الجمع بين معنى قراءتين أو أكثر لاستنتاج معانٍ أخرى:

فكما أن الجمع بين نصين أو أكثر طريقة من طرق تدبر القرآن، فكذلك ما يكون في تنوع المعنى الناتج عن اختلاف القراءة، بجمع حاصل المعنى من القراءتين أو القراءات المختلفة في اللفظ، وهذا لون جميل ومظهر بديع من مظاهر تجدد المعاني، الأمر الذي يتطلب معه الكشف عن الروابط والتناسب بين هذه الألفاظ.

كما أن هذه الطريقة تعد مسلكًا من مسالك التناسب قلَّ التطرق إليه في باب المناسبات، فالتناسب في اللفظ الواحد الذي اختلف فيه نوع من أنواع التغير، لا شك أنه أكد وأقوى. وذلك أن المتدبر يجتهد في الربط بين القراءتين ومعرفة وجه المناسبة بينهما، كما يجتهد في بيان وجه مناسبة كل قراءة مع سياق الآية.

خذ مثلاً على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقُضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِّلِينَ﴾ [الأنعام:

٥٧] فقد ورد فيها قراءتان: ﴿يَقُضُ الْحَقُّ﴾ لنافع وأبي جعفر وابن كثير وعاصم، و﴿يقض الحق﴾ لباقي القراء^(٢)، ومعناها: أنه جل وعلا يقضي القضاء الحق ولما كان القضاء هو الفصل في الحكم والقطع به ذيل الآية بقوله: ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِّلِينَ﴾، أما القراءة الأخرى ﴿يَقُضُ الْحَقَّ﴾ فهي من قصّ الحديث وتتبع الأثر، وهذا القص متناسب مع تذييل الآية بقوله: ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِّلِينَ﴾ لأن الله تعالى قال: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ﴾، وهكذا تنوع المعنيان وتغيرا في دلالتهما على فعل الله جل وعلا دون تعارض بينهما، فإذا ما تطلبنا المناسبة بين القراءتين وحاصل المعنيين، ظهر لنا معنى آخر وهو أن الله تعالى بيّن لنا منهجاً ربانياً في قضائه جل وعلا وكيف أنه قص لنا حال الشاكرين والمجرمين وفضّله - وهو في غنى عن ذلك جل وعلا - فهو أحكم الحاكمين، ولكن حتى يستبين الطريق

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٣ / ٣٦٣).

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر (٢ / ٢٥٨).

وتتضح الحجة، ثم يكون قضاؤه تبارك وتعالى بتعجيل العذاب أو إمهاله ولا معقب لحكمه تبارك وتعالى.

وهكذا القاضي لا يستطيع أن يفصل في القضية حتى يقص الأثر ويتبعه، ويستفصل منه فإذا استبان له فصل في القضية وحكم بما ظهر له، فهذا التناسب بين القراءتين وجه من أوجه تجدد المعاني وراثتها.

ب- الجمع بين الآيتين في استنباط وتدبر المعاني:

إن القرآن الكريم بما اختص به من دقة وجودة في التناسب والسبك مع تفاوت أحوال وأوقات النزول، يسمح بجمع نصين أو أكثر من نصوصه التي ينتج عنها معنى جديد وذلك أعظم برهان في تصديق القرآن بعضه لبعض، ولذا فإنه إن صحت طريقة استخراج المعاني فلاشك حينئذ أن المعنى المستنبط صحيح ومُراد، والله تعالى يقول: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا

كثيراً ﴾ [النساء: ٨٢] فهذه الآية دعوة تتضمن فتح باب الاستنباط بجميع طرقه، وكل معنى صحيح مستنبط من القرآن سواء من دلالة آية مفردة أو من جمع نصين فأكثر فستجده في تمام التناسب ولن تجد فيه أي اختلاف وهذا أحد أسباب تجدد المعاني، وقد عدّ ابن القيم هذه الطريقة في استخراج المعاني من أल्प طرق فهم النصوص وأدقها^(١).

فقد تردُّ بعض الآيات مبيّنة لحكم ما، وتردُّ آية أخرى مبيّنة لحكم آخر، فيكونُ بجمع الآيتين بياناً لحكم جديد لا يدلُّ عليه أحدُ الآيتين على انفرادها.

قال ابن القيم في معرض حديثه عن طرق فهم النصوص وتفاوت الناس في ذلك: "وأخص من هذا وأल्प، ضمّه إلى نص آخر متعلق به فيفهم من اقتترانه به قدرٌ زائدٌ على ذلك اللفظ بمفرده، وهذا باب عجيب من فهم القرآن لا يتنبه له إلا النادر من أهل العلم، فإن الذهن قد لا يشعر بارتباط هذا بهذا وتعلقه به"^(٢)، وبهذه الطريقة في جمع النصوص بين النبي ﷺ معنى الظلم للصحابة،

(١) ينظر: إعلام الموقعين (١/٦٦).

(٢) المصدر السابق (١/٢٦٧).

فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ هُمُ الْآمَنُونَ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢]، شق ذلك على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا: أينما لم يظلم نفسه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه: ﴿يَبْنِي لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]»^(١). ففهم الصحابة أنهم هم المعنيون، فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم فبين لهم أن الظلم المراد به في الآية هو الشرك، فهان الأمر عليهم.

وبهذه الطريقة - في جمع النصوص - فهم عليّ وابن عباس رضي الله عنهما أن أقلّ مدّة الحمل ستة أشهر، وذلك بالجمع بين قوله تعالى: ﴿حَمَلَتُهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَلَّهُ فِي عَامَيْنِ﴾ [لقمان ١٤]، وقوله: ﴿حَمَلَتُهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفَصَلَّهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف ١٥] قال السيوطي: «أخرج ابن أبي حاتم عن معمر بن عبد الله الجُهنيّ، قال: تزوّج رجلٌ منّا امرأةً، فولدت لتمام ستة أشهر، فانطلق إلى عثمان، فأمر برجمها. فقال عليّ: أما سمعت الله يقول: ﴿وَحَمَلُهُ وَفَصَلَّهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾، وقال: ﴿وَفَصَلَّهُ فِي عَامَيْنِ﴾، فكم تجد بقي إلا ستة أشهر. فقال عثمان: والله ما تفتنّ لهذا»^(٢).

(٢) السنة:

إنّ جمع الأحاديث النبوية الثابتة أو بعضها ذات العلاقة بالآية - ما يُعرف بتفسير القرآن بالسنة - يُعين على فهمها وتدبرها، فمن الواجب لكي نفهم القرآن الكريم فهمًا صحيحًا بعيدًا عن التحريف، والانتحال، وسوء التأويل، أن نفهمه في ضوء السنة النبوية؛ لأن القرآن هو الهدى، والسنة شارحة له، وهي البيان النظري، والتطبيق العملي للقرآن، وما كان للبيان أن يناقض المبيّن، ولا الفرع

(١) أخرجه البخاري في كتاب استتابة المرتدين.. باب ما جاء في المتأولين (٦٩٣٧).

(٢) الإكليل في استنباط التّنزيل ص(١٩٤). وينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٨٠/٧)، وقد ذكر ابن كثير مثله

عن ابن عباس (٣٣٦/٦)، (٢٨٠/٧).

أن يعارض الأصل^(١)، ولهذا لا توجد سنة صحيحة ثابتة تعارض محكمات القرآن، وإذا ظن بعض الناس وجود ذلك، فإمّا أن تكون السنة غير صحيحة، أو يكون فهمنا لها غير صحيح، أو يكون التعارض وهمياً لا حقيقياً، قال ابن تيمية: "فإن أعيانك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له؛ بل قد قال الإمام الشافعي: كل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو مما فهمه من القرآن، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبَكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴾ [النساء: ١٠٥]، ولهذا قال رسول الله ﷺ: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه»^(٢)، يعني السنة، والسنة أيضاً تنزل عليه بالوحي كما ينزل القرآن؛ لا أنها تتلى كما يتلى، والغرض أنك تطلب تفسير القرآن منه فإن لم تجده فمن السنة.

وكما قال رسول الله ﷺ لمعاذ حين بعثه إلى اليمن: «بم تحكم؟» قال: بكتاب الله. قال: «فإن لم تجد؟» قال بسنة رسول الله. قال: «فإن لم تجد؟» قال أجتهد رأيي. قال: «فضرب رسول الله ﷺ في صدره، وقال: الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يرضي رسول الله»^(٣) (٤).

وأن إكمال الدين في قوله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣]، هو إكمال البيان المراد لله تعالى، الذي اقتضت الحكمة تنجيته، فكان بعد نزول أحكام الاعتقاد، التي لا يسع المسلمون جهلها، وبعد تفاصيل أحكام قواعد الإسلام التي آخرها الحجّ بالقول والفعل، وبعد بيان شرائع المعاملات، وأصول النظام الإسلامي، بعد ذلك كله قد

(١) أزمة الفهم في الصحوة الإسلامية ليويسف فرحات (١ / ٢١).

(٢) مسند أحمد (٢٨ / ٤١٠)، رقم (١٧١٧٤). قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح.

(٣) مسند أحمد (٣٦ / ٣٣٣)، رقم (٢٢٠٠٧). قال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف لإبهام أصحاب معاذ وجهالة الحارث بن عمرو، لكن مال إلى القول بصحته غير واحد من المحققين من أهل العلم، منهم أبو بكر الرازي وأبو بكر بن العربي والخطيب البغدادي وابن قيم الجوزية. قال الخطيب في "الفتاوى والمتفق" ١ / ١٨٩ - ١٩٠: إن أهل العلم قد تقبلوه واحتجوا به، فوقفنا بذلك على صحته عندهم..".

(٤) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٣ / ٣٦٣ - ٢٦٤) بتصرف.

تمّ البيان المراد لله تعالى في قوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنًا نَّكَلٌ شَيْءٍ وَهَدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩]، وقوله: ﴿لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]، بحيث صار مجموع التشريع الحاصل بالقرآن والسنة، كافيًا في هدي الأمة في عبادتها، ومعاملتها، وسياستها، في سائر عصورها، بحسب ما تدعو إليه حاجاتها، فقد كان الدين وافيًا في كلّ وقت، بما يحتاجه المسلمون^(١).
فإعراض كثير من الناس عن التدبّر في كتاب الله تعالى، والنظر فيه، وتفهمه، والعمل به، وبالسنة الثابتة المبيّنة له، في جميع المجالات الحيوية، اجتماعيًا، واقتصاديًا، وتربويًا، وثقافيًا، وسياسيًا، وما إلى ذلك من الأمور التي تحتاج إليها الأمة، أفرادًا وجماعات، هو من أعظم المناكر وأشنعها، وإن ظنّ فاعلوه أنهم على هدى، باتباعهم مناهج غريبة علمانية مستوردة، والله المستعان^(٢).

(٣) أقوال السلف:

إنّ الوقوف على المعاني التي قالها السلف وأئمة التفسير السابقون؛ ينفع في تدبر القرآن، فما ورد عن السلف في التفسير نوعان:
أحدهما: يتعلق ببيان المعنى، سواء كان هذا البيان من جهة اللغة أم من جهة الشرع أم جهة العرف. فهذا لا سبيل للخروج عنه، ولا تصح مخالفته؛ لأن القول في التفسير - الذي هو بيان المعنى - متوقف على السماع. وقد صرح السيوطي رحمه الله بالإجماع على ذلك، فقال: "وعلم التفسير إنما هو يتلقى من الأخبار، ويسلك فيه مسالك الآثار... وانحصار التفسير في السماع كلمة إجماع، والنهي عن القول في القرآن بالرأي ملاء الأسماع"^(٣).
والثاني: يتعلق بما وراء المعنى، وما يدل عليه اللفظ، من استنباط حكم أو تنزيل للآية على ما

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٤/١٣٣).

(٢) انظر في هذا المعنى كلام الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في أضواء البيان (٧/٣٥٨).

(٣) باختصار من مقدمة حاشية السيوطي على البيضاوي المسماة "نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار" ٧/١، وينظر كلامه في اقتصار التفسير على النقل في مقدمة كتابه "قطف الأزهار وكشف الأسرار" ١/٨٩ - ٩١.

يشمله معناها؛ فهذا الذي لا ينحصر القول فيه على السماع، وهو المقصود بقول علي بن أبي طالب عليه السلام لما سأله أبو جحيفة السوائي رحمه الله: هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله؟ فقال علي عليه السلام: (لَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسْمَةَ، مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا فَهَمًّا يُعْطِيهِ اللَّهُ رَجُلًا فِي الْقُرْآنِ..)^(١).
 "وقوله: إِلَّا فَهَمًّا. يعني: ما يفهم من فحوى الكلام ويدرك من بواطن المعاني"^(٢).
 و"فيه دليلٌ على أنَّه كان عنده أشياءً مكتوبةً من الفقه المستنبط من كتاب الله، وهي المرادُ بقوله: (أَوْ فَهَمُّ أُعْطِيَهُ رَجُلًا..)"^(٣).

فالرجوع إلى أقوال العلماء عند تدبر الآيات - وفي مقدمتهم السلف الصالح من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين الكرام - يُعين على فهمها وتدبرها، لذلك يقول ابن تيمية: "وحيثُ إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدري بذلك لما شاهدوه من القرآن والأحوال التي اقتصوا بها؛ ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح؛ لا سيما علماؤهم وكبرائهم كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين"^(٤)، وقال أيضاً: "إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين"^(٥).

وفي ذات المعنى يقول عمر بن عبد العزيز: "سنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الأمور بعده سنناً الأخذ بها تصديق لكتاب الله، واستكمال لطاعة الله، وقوة على دين الله، ليس لأحد تبديلها ولا تغييرها، ولا النظر فيما خالفها، من اقتدى بها فهو مهتد، ومن استنصر فهو منصور، ومن خالفها وتبع غير سبيل المؤمنين

(١) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الجهاد والسير - باب فكاك الأسير - رقم ٣٠٥٩ [طبعة دار التأسيس].

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي (١ / ١٩٦).

(٣) فتح الباري لابن حجر (١ / ٢٠٤).

(٤) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٣ / ٢٦٤).

(٥) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٣ / ٢٦٨).

ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيراً^(١).

ثم إننا نستعين على فهم كتاب الله، بالتفاسير المتداولة المعتبرة، ومن أجلها لدينا: تفسير ابن جرير، وتفسير ابن كثير، وكذا البغوي، والبيضاوي، والحازن، والحداد، والجلالين، وغيرهم، وعلى فهم الحديث، بشروح الأئمة المبرزين: كالعسقلاني والقسطلاني على البخاري، والنووي على مسلم، والمنائوي على الجامع الصغير^(٢).

(٤) اللغة:

ويظهر لك بطريقتين كما يلي:

أ/ معرفة مدلولات ألفاظ الكلمة القرآنية:

إن معرفة مدلولات ألفاظ الكلمة القرآنية وذلك بالرجوع إلى دواوين الشعر ومعاجم اللغة، يساعد على الفهم والتدبر، لذلك يقول ابن عباس رضي الله عنه: "إذا سألتموني عن عربية القرآن، فالتمسوه بالشعر فإن الشعر ديوان العرب"^(٣)، فكي تفهم دلائل الكتاب والسنة على الوجه الصحيح لا بد من معرفة لغة العرب التي نزل بها القرآن الكريم، والتي خاطب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه؛ ولهذا تواتر اعتناء علماء الأمة وأئمتها بلغة القرآن حتى يوضع خطاب الشارع في موضعه اللائق به شرعاً.

قال الإمام الشافعي: "وإنما بدأت بما وصفت من أن القرآن نزل بلسان العرب دون غيره؛ لأنه لا يعلم من إيضاح جمع علم الكتاب أحدٌ جهل سعة لسان العرب، وكثرة وجوهه، وجماع معانيه وتفرقتها، ومن علمه انتفت عنه الشبهة التي دخلت على من جهل لسانها، فكان تنبيه العامة على أن القرآن نزل بلسان العرب خاصة نصيحة للمسلمين، والنصيحة لهم فرض لا ينبغي تركه"^(٤).

وقال ابن عبد البر: "ومما يستعان به على فهم الحديث ما ذكرناه من العون على كتاب الله عز وجل،

(١) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان لابن القيم (١ / ١٥٩).

(٢) الدرر السننية في الأجوبة النجدية الرقمية لعلماء نجد الأعلام (١ / ٢٢٨).

(٣) أخرجه الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢ / ١٩٨).

(٤) الرسالة للشافعي، ص ٢٠.

وهو العلم بلسان العرب، ومواقع كلامها، وسعة لغتها، وأشعارها، ومجازها، وعموم لفظ مخاطبتها، وخصوصه، وسائر مذاهبها لمن قدر، فهو شيء لا يُستغنى عنه، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكتب إلى الآفاق أن يتعلموا السنّة والفرائض واللحن يعني النحو كما يُتعلّم القرآن" (١).

وقال ابن تيمية: "ولا بد في تفسير القرآن والحديث من أن يعرف ما يدل على مراد الله ورسوله من الألفاظ، وكيف يفهم كلامه، فمعرفة العربية التي خوطبنا بها مما يُعين على أن نفقه مراد الله ورسوله بكلامه، وكذلك معرفة دلالة الألفاظ على المعاني، فإن عامة ضلال أهل البدع كان بهذا السبب، فإنهم صاروا يحملون كلام الله ورسوله على ما يدعون أنه دال عليه، ولا يكون الأمر كذلك" (٢).

ب/ ما تضمنه أسلوب القرآن من دلالات إضافية:

فكما أن لدلالات الألفاظ أثرٌ في تجدد المعاني فكذلك الدلالات الإضافية مما يفهم من إشارات الآية وفحوى الخطاب وعادات القرآن والمقدم والمؤخر في الكلام باب عظيم في استخراج المعاني يهبه الله من يشاء من عباده كما قال ابن القيم: "دلالة النصوص نوعان حقيقية وإضافية، فالحقيقية تابعة لقصد المتكلم وإرادته، وهذه الدلالة لا تختلف، والإضافية تابعة لفهم السامع وإدراكه وجودة فكره وقرينته وصفاء ذهنه ومعرفته بالألفاظ ومراتبها، وهذه الدلالة تختلف اختلافاً متبايناً بحسب تباين السامعين في ذلك" (٣).

فما فهمه عمر بن الخطاب رضي الله عنه من دنو أجل النبي صلى الله عليه وسلم من قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] حين بكى فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: "أبكاني أنا كنا في زيادة من ديننا، فأما إذ كمل فإنه لم يكمل شيء إلا نقص" (٤)، ففهمه رضي الله

(١) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (٢/ ٣٢٤).

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٧/ ١١٦).

(٣) إعلام الموقعين (١/ ٢٦٤).

(٤) أخرجه الطبري في التفسير (٨/ ٨١).

عنه لم يكن في الآية ما يدل عليه دلالة لفظية إلا أنه فهم ذلك من عادة الله تعالى في نظام الكون والحياة.

ومن ذلك ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فقال بعضهم: لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال: «إنه ممن قد علمتم» قال: فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم قال: وما رأيته دعاني يومئذٍ إلا ليربهم مني، فقال: ما تقولون في: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝﴾ [النصر: ١، ٢] حتى ختم السورة، فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وقال بعضهم: لا ندري، أو لم يقل بعضهم شيئاً، فقال لي: يا ابن عباس، أكذلك تقول؟ قلت: لا. قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه الله له: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝﴾ فتح مكة، فذاك علامة أجلك ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾، قال عمر: «ما أعلم منها إلا ما تعلم»^(١).

فما ذكره الصحابة رضي الله عنهم كان موافقاً لما عليه ظاهر الآية، ولكن أراد عمر بن الخطاب أن يربهم دقة فهم ابن عباس رضي الله عنه وما وهبه الله من النظر في المعاني، وقد علق ابن حجر على هذا الحديث بقوله: "وفيه جواز تأويل القرآن بما يفهم من الإشارات، وإنما يتمكن من ذلك من رسخت قدمه في العلم"^(٢).

فهذه الطريقة من طرق تجدد المعاني هبة من الله تعالى يهبها من يشاء من عباده، ومن ذلك ما جاء عن أبي جحيفة، قال: قلت لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: هل عندكم شيء من الوحي مما ليس في القرآن؟ قال: "لا، إلا كتاب الله، أو فهمًا أعطيه رجل مسلم، أو ما في هذه الصحيفة، قال: قلت: فما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر"^(٣).

وتأمل هذا المعنى في أقوال المفسرين يعين على فهم مرامي كلامهم، وحمله على ما يمكن أن

(١) أخرجه البخاري كتاب المغازي برقم: (٤٢٩٤).

(٢) فتح الباري لابن حجر (٧٣٦ / ٨).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب كتابة العلم برقم (١١١).

يحتمل في فهم مراد الله من ذلك، وقد طبق ذلك ابن القيم عند تعليقه على قول عكرمة ومجاهد في قوله تعالى: ﴿وَأَلْعَدِيْتِ صَبْحًا ۝۱ فَالْمُورِيْتِ قَدْحًا﴾ [العاديات: ١، ٢] حيث قال عكرمة: "هي الألسنة توري نار العداوة بعظيم ما نتكلم به"^(١)، وقال مجاهد: "هي أفكار الرجال توري نار المكر والخديعة في الحرب"^(٢) حيث ضعّف القولين من جهة دلالتهما على المعنى الظاهر ثم عقّب وقال: "وهذه الأقوال إن أريد أن اللفظ دلّ عليها وأنها هي المراد فغلط، وإن أريد أنها أخذت من طريق الإشارة والقياس فأمرها قريب، وتفسير الناس يدور على ثلاثة أصول: تفسير على اللفظ، وهو الذي ينحو إليه المتأخرون، وتفسير على المعنى، وهو الذي يذكره السلف وتفسير على الإشارة والقياس، وهو الذي ينحو إليه كثير من الصوفية وغيرهم.

وهذا لا بأس به بأربعة شرائط:

- أن لا يناقض معنى الآية.
- وأن يكون معنى صحيحًا في نفسه.
- وأن يكون في اللفظ إشعار به.
- وأن يكون بينه وبين معنى الآية ارتباط وتلازم، فإذا اجتمعت هذه الأمور الأربعة؛ كان استنباطًا حسنًا"^(٣).

ومن دعا إلى إعمال هذه الطريقة في استنباط المعاني ابن سعدي وهو يشير إلى طريقة تدبر القرآن حيث قال: "أن لا يكون المتدبر مقتصرًا على مجرد معنى اللفظ بمفرده، بل ينبغي له أن يتدبر معنى اللفظ، فإذا فهمه فهمًا صحيحًا على وجهه، نظر بعقله إلى ذلك الأمر والطرق الموصلة إليه وما لا يتم إلا به وما يتوقف عليه، وجزم بأن الله أراد، كما يجزم أنه أراد المعنى الخاص، الدال عليه اللفظ.

(١) تفسير الرازي ٢٣ / ٣٦٠.

(٢) تفسير الرازي ٢٣ / ٣٦٠.

(٣) التبيان في أقسام القرآن (ص ٧٨).

والذي يوجب له الجزم بأن الله أرادته أمران:

أحدهما: معرفته وجزمه بأنه من توابع المعنى والمتوقف عليه.

والثاني: علمه بأن الله بكل شيء عليم، وأن الله أمر عباده بالتدبير والتفكير في كتابه.

وقد علم تعالى ما يلزم من تلك المعاني، وهو المخبر بأن كتابه هدى ونور وتبيان لكل شيء وأنه أفصح الكلام وأجله إيضاحًا، فبذلك يحصل للعبد من العلم العظيم والخير الكثير، بحسب ما وفقه الله له، وقد يخفى في بعض الآيات مأخذه على غير المتأمل صحيح الفكرة، ونسأله تعالى أن يفتح علينا من خزائن رحمته ما يكون سببًا لصلاح أحوالنا وأحوال المسلمين، فليس لنا إلا التعلق بكرمه والتوسل بإحسانه، الذي لا نزال نتقلب فيه في كل الآئات، وفي جميع اللحظات ونسأله من فضله، أن يقينا شر أنفسنا المانع والمعوق لوصول رحمته، إنه الكريم الوهاب الذي تفضل بالأسباب ومسبباتها^(١).

وقد اعتبر ابن عباس رضي الله عنهما علم المقدم والمؤخر في القرآن من الحكمة: فقال "في

قوله: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة ٢٦٩]، يعني: المعرفة بالقرآن؛ ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومقدمه ومؤخره، وحلاله وحرامه، وأمثاله"^(٢).

* * *

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ٧٣٢).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان ٥٧٦/٥ (٦١٧٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥٣١/٢ (٢٨٢٢) وبنحوه ٥٩٣/٢ (٣١٧٤).

ثانياً: القسم التطبيقي

مدرسة سورة الفاتحة وسور جزء عم^(١)



(١) هذا النموذج في المدارس اجتهدنا في إعداده، مع الاستفادة مما هو متوفر من جهود سابقة مثل: نموذج المدرسة (مركز النبأ العظيم)، والقرآن تدبر وعمل (مركز المنهاج).

سورة الفاتحة

تحقيق التوجه لله تعالى بكمال العبودية له وحده

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَلِكِ يَوْمِ
الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ
عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾ [النبأ: ١ - ١٦]

مدخل:

- قصة نزول السورة.

التعريف بالسورة:

١- اسم السورة:

أكثر السور أسماء، فمن أسمائها: الفاتحة، أم الكتاب، السبع المثاني، الصلاة، الشافية.

٢- مكان نزولها:

مكة.

٣- ما مقصد السورة؟

تحقيق التوجه لله تعالى بكمال العبودية له وحده.

التفسير:

سُمِّيَتْ سورة الفاتحة لافتتاح كتاب الله بها، وتسمَّى أم القرآن لاشتمالها على موضوعاته؛ من توحيد الله، وعبادته، وإشارة إلى قصص وغير ذلك، وهي أعظم سورة في القرآن، وهي السَّبْعُ المثاني.

١ - باسم الله أبدأ قراءة القرآن، مستعينًا به تعالى متبرِّكًا بذكر اسمه. وقد تضمنت البسملة ثلاثة من

أسماء الله الحسنى، وهي:

- "الله" أي: المعبود بحق، وهو أخص أسماء الله تعالى، ولا يسمى به غيره سبحانه.
- "الرَّحْمَنُ" أي: ذو الرحمة الواسعة. فهو الرحمن بذاته.
- "الرَّحِيمُ" أي: ذو الرحمة الواصلة. فهو يرحم برحمته من شاء من خلقه ومنهم المؤمنون من عباده.

٢ - جميع أنواع المحامد من صفات الجلال والكمال هي له وحده دون من سواه؛ إذ هو رب كل شيء وخالقه ومدبره. و"العالمون" جمع "عالم" وهم كل ما سوى الله تعالى.

٣ - ثناء على الله تعالى بعد حمده في الآية السابقة.

٤ - تمجيد الله تعالى بأنه المالك لكل ما في يوم القيامة، حيث لا تملك نفس لنفس شيئاً. ف"يوم الدين": يوم الجزاء والحساب.

٥ - نخصُّك وحدك بأنواع العبادة والطاعة، فلا نشرك معك غيرك، ومنك وحدك نطلب العون في كل شؤوننا، فبيدك الخير كله، ولا مُعين سواك.

٦ - دُلُّنا إلى الصراط المستقيم، واسلك بنا فيه، وثبِّتنا عليه، وزدنا هدى. و"الصراط المستقيم" هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه، وهو الإسلام الذي أرسل الله به محمداً ﷺ.

٧ - طريق الذين أنعمت عليهم من عبادك بهدايتهم؛ كالنبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين وحَسُنَ أولئك رفيقاً، غير طريق المغضوب عليهم الذين عرفوا الحق ولم يتبعوه كاليهود، وغير طريق الضالين عن الحق الذين لم يهتدوا إليه لتفريطهم في طلب الحق والاهتداء إليه كالنصارى.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١ - ما دلالة الأوصاف الأربعة في أول سورة الفاتحة على الحمد لله؟
- ٢ - ذكرت في الآيات وسيلتان لاستجابة الدعاء، ما هما؟
- ٣ - الاستعانة نوع من أنواع العبادة، فلماذا أفردها الله بالذكر بعد ذكر العبادة الشاملة

للاستعانة وغيرها؟

- ٤ - لماذا حصرت العبادة لله؟
- ٥ - لماذا كانت صيغة الاستعانة والدعاء في سورة الفاتحة بالجمع؟
- ٦ - لماذا كانت الحاجة إلى الهدى أعظم من الحاجة إلى النصر والرزق؟
- ٧ - ما العلاقة بين التزام العبد الصراط المستقيم في الدنيا وسيره على الصراط في الآخرة؟

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<ul style="list-style-type: none"> • هذه السورة الكريمة يمكن أن يستنبط من فوائدها ونفائسها علوم ومعارف كثيرة. • الفاتحة جمعت الإيمان كله، بداية بالتوحيد ونهاية بالبراءة من الشرك والإيمان بالغيب واليوم الآخر والنعيم المقيم. • سورة الفاتحة: أولها رحمة، وأوسطها هداية، وآخرها نعمة، يحصل بها الرضا والاستقامة والعون والإخلاص والمحبة. • اشتملت الفاتحة على جميع معاني القرآن ومقاصده. فهي كالمقدمة له، فقد تحدثت عن الإيمان بذات الله وصفاته، وإفراده بالعبادة والدعاء، وأخبار الأمم مؤمنها وكافرها، وطلب الهداية والاستقامة، وكيف يتعامل العبد مع الله • الصلة بين الله وعباده قائمة على التربية والرحمة والثناء والمحبة والطاعة بالالتزام 	<p>١- ﴿أَحْمَدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مُلْكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾</p> <p>كأنه سبحانه يقول: يا عبادي إن كنتم تحمدون وتعظمون للكمال الذاتي والصفاتي فاحمدوني فيني أنا «الله»، وإن كان للإحسان والتربية والإنعام فيني أنا «رب العالمين»، وإن كان للرجاء والطمع في المستقبل فيني أنا «الرحمن الرحيم»، وإن كان للخوف فيني أنا «مالك يوم الدين». الألويسي: ٨٦/١.</p> <p>٢- لما كان سؤال الله الهداية إلى الصراط المستقيم أجلّ المطالب ونيله أشرف المواهب علّم الله عباده كيفية سؤاله، وأمرهم أن يقدموا بين يديه حمده والثناء عليه، وتمجيده ثم ذكر عبوديتهم وتوحيدهم، فهاتان وسيلتان إلى مطلوبهم:</p>	<p>١- ما دلالة الأوصاف الأربعة في أول سورة الفاتحة على الحمد لله؟</p> <p>٢- ذكرت في الآيات وسيلتان لاستجابة الدعاء، ما هما؟</p> <p>٣- الاستعانة نوع من أنواع العبادة، فلماذا أفردنا الله بالذكر بعد ذكر العبادة الشاملة للاستعانة وغيرها؟</p> <p>٤- لماذا حصرت العبادة لله؟</p> <p>٥- لماذا كانت صيغة الاستعانة والدعاء في</p>

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>بأوامره ونواهيهِ</p> <ul style="list-style-type: none"> • البسملة هي عنوان البركة والتوفيق المصاحبة لكل عمل إبدائاً بأنه يبتغي به وجه الله. وأنه حاضر في قلبه لا ينساه. • حمد المخلوق مقيد، بمعروف يبذل أو خليقة تحمد، أما حمد الله فمطلق؛ لقداسة ذاته وجميل صفاته وجميل عطائه ودوام بقاءه، يحمد على الإحسان والحرمان على عكس عباده من إنس وجان. • تقدم بأدب في مطلوبك، بين يدي محبوبك، وابدأ بحمده وتمجيده والثناء، فهو الرحمن الرحيم، يثبت راجيه على الصراط المستقيم، ويجيب الدعاء. • رحمته عامة لخلقهِ أدركت كل الكائنات، فهو الرحمن، وله رحمة خاصة يختص بها أوليائه، فيرعاهم بعين عنايته ومزيد رعايته، وهو بهم رحيم. • لا مُلك لأحدٍ مع مُلكهِ، ويتفرد في القيامة بحكمه، ويقوم عدله، والعدل لا يكمل في دنيا الناس، فكان التداين والتغابن؛ حتى لا يظلم أحد في ملكوته. • هو الملك المتفرد بالبقاء، أهل المجد والثناء والكبرياء، ويوم الدين أعده للفصل 	<p>توسل إليه بأسمائه وصفاته، وتوسل إليه بعبوديته. وهاتان الوسيلتان لا يكاد يرد معهما الدعاء. ابن القيم: ٣٦/١.</p> <p>٣- ذكر الاستعانة بعد العبادة مع دخولها فيها لاحتياج العبد في جميع عباداته إلى الاستعانة بالله تعالى؛ فإن لم يعنه الله لم يحصل له ما يريد من فعل الأوامر واجتناب النواهي. السعدي: ٣٩.</p> <p>٤- العبادة أعلى مراتب الخضوع ولا يجوز شرعاً ولا عقلاً فعلها إلا لله تعالى لأنه المستحق لذلك لكونه مولياً لأعظم النعم من الحياة والوجود وتوابعهما. الألوسي: ٨٦/١.</p> <p>٥- في قوله: (نعبد) بنون الاستتباع إشعار بأن الصلاة بنيت على الاجتماع. البقاعي: ١٧/١.</p> <p>٦- الحاجة إلى الهدى أعظم من الحاجة إلى النصر والرزق؛ بل لا نسبة بينهما؛ لأنه إذا هُدي كان من المتقين، ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً. ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾. ابن تيمية: ١١٦/١.</p> <p>٧- على قدر ثبوت قدم العبد على هذا</p>	<p>سورة الفاتحة بالجمع؟</p> <p>٦- لماذا كانت الحاجة إلى الهدى أعظم من الحاجة إلى النصر والرزق؟</p> <p>٧- ما العلاقة بين التزام العبد الصراط المستقيم في الدنيا وسيره على الصراط في الآخرة؟</p>

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
والقضاء، وهو مع عدله بالقسطاس المستقيم، رحمن رحيم.	<p>الصراط الذي نصبه الله لعباده في هذه الدار، يكون ثبوت قدمه على الصراط المنصوب على متن جهنم. وعلى قدر سيره على هذا الصراط يكون سيره على ذلك الصراط؛ فمنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالطرف... فليُنظر العبد سيره على ذلك الصراط من سيره على هذا؛ حذو المُدَّة بالمُدَّة جزاءً وفاقاً؛ ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: ٩٠]. ابن القيم: ٣٥/١.</p>	

يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.	ختام المجلس
<ul style="list-style-type: none"> • سورة الفاتحة: أولها رحمة، وأوسطها هداية، وآخرها نعمة، يحصل بها الرضا والاستقامة والعون والإخلاص والمحبة. • الصلة بين الله وعباده قائمة على التربية والرحمة والثناء والمحبة والطاعة بالالتزام بأوامره ونواهيه. • حمد المخلوق مقيد، بمعروف يبذل أو خليقة تحمد، أما حمد الله فمطلق؛ لقداسة ذاته وجميل صفاته وجليل عطائه ودوام بقاءه، يحمد على الإحسان والحرمان على عكس عباده من إنس وجان. • رحمته عامة لخلقه أدركت كل الكائنات، فهو الرحمن، وله رحمة خاصة يختص بها أوليائه، فيرعاهم بعين عنايته ومزيد رعايته، وهو بهم رحيم. • لا مُلك لأحدٍ مع مُلكه، ويتفرد في القيامة بحكمه، وبقيم عدله، والعدل لا يكمل في دنيا الناس، فكان التداين والتغابن؛ حتى لا يظلم أحد في ملكوته. 	

سورة النبأ

إثبات البعث والجزاء بالأدلة والبراهين

التعريف بالسورة:

- ١- اسم السورة:
سورة النبأ وتُسَمَّى أَيْضًا عَمَّ وعم يتساءلون.
- ٢- مكان نزولها:
سورة مكية.
- ٣- سبب نزولها:
أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن قال: لما بُعث النبي جعلوا يتساءلون بينهم فنزلت ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ﴾.
- ٤- ما مقصد السورة؟
يدور محور السورة حول إثبات عقيدة البعث التي طالما أنكرها المشركون.

المجلس الأول

التساؤل عن النبأ العظيم، وأدلة إثباته

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا أَيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾﴾

[النبأ: ١ - ١٦].

التفسير:

- ١ - عن أي شيء يتساءل هؤلاء المشركون بعدما بعث الله إليهم رسوله ﷺ؟!
- ٢ - يسأل بعضهم بعضًا عن الخبر العظيم، وهو هذا القرآن المنزل على رسولهم المتضمن لخبر البعث.
- ٣ - هذا القرآن الذي اختلفوا فيما يصفونه به؛ من كونه سحرًا أو شعرًا أو كهانة أو أساطير الأولين.
- ٤ - ليس الأمر كما زعموا، سيعلم هؤلاء المكذبون بالقرآن عاقبة تكذيبهم السيئة.
- ٥ - ثم سيتأكد لهم ذلك.
- ٦ - ألم نُصَيِّرِ الْأَرْضَ مُهَدَّةً لَهُمْ صَالِحَةً لاسْتِقْرَارِهِمْ عَلَيْهَا؟!
- ٧ - وجعلنا الجبال عليها بمنزلة أوتاد تمنعها من الاضطراب.
- ٨ - وخلقناكم -أيها الناس- أصنافًا: منهم الذكور والإناث.
- ٩ - وجعلنا نومكم انقطاعًا عن النشاط لتستريحوا.
- ١٠ - وجعلنا الليل ساترًا لكم بظلمته مثل اللباس الذي تسترون به عوراتكم.

- ١١ - وجعلنا النهار ميدانًا للكسب والبحث عن الرزق.
 ١٢ - وبنينا فوقكم سبع سماوات متينة البناء محكمة الصنع.
 ١٣ - وصيّرنا الشمس مصباحًا شديد الاتقاد والإنارة.
 ١٤ - وأنزلنا من السحب التي حان لها أن تمطر ماءً كثير الانصباب.
 ١٥ - لنخرج به أصناف الحَب، وأصناف النبات.
 ١٦ - ونخرج به بساتين مُلتَفَّة من كثرة تداخل أغصان أشجارها.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١- لماذا جاء الاستفهام في بداية السورة؟
 ٢- ما فائدة وقوع صلة الموصول جملة اسمية، وليس جملة فعلية؟
 ٣- ذكر الله المخلوقات في هذه الآيات لعله، اذكرها؟
 ٤- ما وجه كون النوم نعمةً يمتُّ الله بها على عباده؟

تدبر	تذكرة
تساؤلات	رسائل عملية
١- لماذا جاء الاستفهام في بداية السورة؟	• تسمية السورة باسم النبأ تدل على مركزية الآخرة في الخطاب القرآني، فالآخرة هي مقابل الحياة الدنيا، وحين ينساها الإنسان تتضخم الدنيا في عينيه فيزداد تكالبًا عليها وتعلقًا بها؛ ولذا يكثر القرآن من الحديث عن الآخرة حتى تتوازن الرؤية عنده، ويرى الدنيا على حقيقتها.
٢- ما فائدة وقوع صلة الموصول جملة اسمية، وليس جملة فعلية؟	• القرآن يجيب عن التساؤلات التي تقع في المجتمع، وفي هذه رسالة للدعاة أن خطابهم ينبغي ألا ينفصل عن الواقع ومشكلاته.
١- ذكر سبحانه تساؤلهم عن ماذا، ويبيّنه فقال: ﴿عن النبأ العظيم﴾. فأورده سبحانه أولاً على طريقة الاستفهام مبهمًا لتوجه إليه أذهانهم، وتلفتت إليه أفهامهم، ثم بيّنه بما يفيد تعظيمه وتفخيمه؛ كأنه قيل: عن أي شيء يتساءلون؟ هل أخبركم به؟	

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<ul style="list-style-type: none"> • لنسأل عن ما يفيدنا وينفعنا في أمر ديننا وعبادتنا، ولا يكن سؤالنا سؤال مرء وجدال في الحق بعد ما تبين. • ينبغي الحذر من الاختلاف فهو يعمي عن قبول الحق، ويؤدي إلى العذاب. • ابتدئ بالحديث عن الأرض؛ لأن البعث هو إخراج أهل الحشر من الأرض، فكانت الأرض أسبق شيء إلى ذهن السامع عند الخوض في أمر البعث، أي بعث أهل القبور. • هيا نتفكر في خلق الله تعالى وفي الكون، فهو مما يساعد على اليقين بالله واليوم الآخر، فالله تعالى لم يخلق هذا الكون هملًا. • تأمل في نعم الله عليك وتسخير هذا الكون كله لك، من غير حول منك ولا قوة، فهو مدعاة لشكرها، بالاستفادة منها في العبودية والاستخلاف في الأرض. • كَثْرَةَ الْجِبَالِ النَّاتِيَةِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ قَدْ يُخْطَرُ فِي الْأَذْهَانِ أَنَّهَا لَا تُنَاسِبُ جَعْلَ الْأَرْضِ مِهَادًا فَكَانَ تَشْبِيهِ الْجِبَالِ بِالْأَوْتَادِ مُسْتَمَلِحًا بِمَنْزِلَةِ حُسْنِ الْإِعْتِدَارِ. • غَالِبِ سُكَّانِ الْأَرْضِ وَخَاصَّةً الْعَرَبُ هُمْ مَنَافِعُ جَمَّةٍ فِي الْجِبَالِ، وَلِذَلِكَ كَثُرَ ذِكْرُ الْجِبَالِ مَعَ ذِكْرِ الْأَرْضِ. • الْقَادِرِ عَلَى إِيجَادِ هَذَا التَّكْوِينِ الْعَجِيبِ ابْتِدَاءً بِقُوَّةِ التَّنَاسُلِ قَادِرٌ عَلَى إِيجَادِ مِثْلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلنستعد - يا عباد الله - للبعث والعرض على الله تعالى. • دَلِيلُ الْبُعْثِ قَائِمٌ بَيِّنٌ فِي النَّوْمِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَحْوَالِنَا، 	<p>ثم قيل بطريق الجواب: ﴿عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ﴾. الشوكاني: ٣٦٣/٥.</p> <p>٢- وجيء بالجملة الاسمية في صلة الموصول دون أن يقول: «الذي يختلفون فيه»، أو نحو ذلك؛ لتفيد الجملة الاسمية أن الاختلاف في أمر هذا النبأ متمكن منهم ودائم فيهم؛ لدلالة الجملة الاسمية على الدوام والثبات. ابن عاشور: ١١/٣٠.</p> <p>٣- وإنما ذكر الله تعالى هنا هذه المخلوقات على جهة التوقيف ليقوم الحجة على الكفار فيما أنكروه من البعث؛ كأنه يقول: إن الإله الذي قدر على خلقه هذه المخلوقات العظام قادر على إحياء الناس بعد موتهم. ابن جزى: ٢٥٤١/١.</p> <p>٤- أي راحة لكم، وقطعًا لأشغالكم، التي متى تمادت بكم أضرت بأبدانكم، فجعل الله الليل والنوم يغشى الناس لتقطع حركاتهم الضارة، وتحصل راحتهم</p>	<p>٣- ذكر الله المخلوقات في هذه الآيات لعله، اذكرها؟</p> <p>٤- ما وجه كون النوم نعمةً يمنُّ الله بها على عباده؟</p>

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>أفلا اتعظنا وعدنا إلى الله تعالى بإقبال على الطاعات.</p> <ul style="list-style-type: none"> • من تدبير الله للبشر أن جعل النوم سباتاً يدركهم فيقطعهم عن الإدراك والنشاط ويجعلهم في حالة لا هي موت ولا هي حياة، تتكفل بإراحة أجسادهم وأعصابهم وتعويضها عن الجهد الذي بذلته في حالة الصحو والإجهاد والانشغال بأمور الحياة.. • الانقطاع عن الإدراك والنشاط بالنوم ضرورة من ضرورات تكوين الحي، وسر من أسرار القدرة الخالقة، ونعمة من نعم الله لا يملك إعطاءها إلا إياه، وتوجيه النظر إليها على هذا النحو القرآني ينبه القلب إلى خصائص ذاته. • جعل الليل لباساً بعد جعل النوم سباتاً، فيه إشارة إلى حكمة عظيمة، فإن النائم معطل الحواس، فكان محتاجاً لساتر عما يضره، فهو أحوج ما يكون للدثار والاستتار. • إن الناس لم يخلقوا عبثاً، ولن يتركوا سدىً. والذي قدر حياتهم، ونسق حياتهم لا يمكن أن يدعهم يعيشون سدىً ويموتون هملاً! ويصلحون في الأرض أو يفسدون ثم يذهبون في التراب ضياعاً! ثم يلقون مصيراً واحداً. إن هنالك يوماً للحكم والفرقان والفصل في كل ما كان. وهو اليوم المرسوم الموعود الموقوت بأجل عند الله معلوم محدود. 	<p>النافعة. السعدي: ٩٠٦.</p>	

<p>يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.</p>	<p>ختام المجلس</p>
<p>• القرآن يجيب عن التساؤلات التي تقع في المجتمع، وفي هذه رسالة للدعاة أن خطابهم ينبغي ألا يفصل عن الواقع ومشكلاته. • لنسأل على ما يفيدنا وينفعنا في أمر ديننا وعبادتنا، ولا يكن سؤالنا سؤال مرء وجدال في الحق بعد ما تبين. • ينبغي الحذر من الاختلاف فهو يعمي عن قبول الحق، ويؤدي إلى العذاب. • هيا نتفكر في خلق الله تعالى وفي الكون، فهو مما يساعد على اليقين بالله واليوم الآخر، فالله تعالى لم يخلق هذا الكون هماً.</p>	

* * *

المجلس الثاني

من مشاهد يوم القيامة

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَأَتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾﴾ [النبا: ١٧ - ٢٠]

التفسير:

- ١٧ - إن يوم الفصل بين الخلائق كان موعدًا محددًا بوقتٍ لا يتخلف.
 ١٨ - يوم ينفخ المَلَكُ في القرن النفخة الثانية، فتأتون - أيها الناس - جماعات.
 ١٨ - وفتحت السماء فصار لها فروج مثل الأبواب المفتحة.
 ٢٠ - وجعلت الجبال تسير حتى تتحول هباءً منثورًا، فتصير مثل السراب.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

١ - ما الدرس الذي نتعلمه من تسيير الجبال؟

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<ul style="list-style-type: none"> • يجب أن نكون على استعداد ليوم القيامة، فيوم القيامة هو يوم الفصل بين الحق والباطل وبين أهل الجنة وأهل النار، وهو يوم الفصل في المظالم. • لنكثر من القراءة عن يوم القيامة وأهواله. 	<p>١- تواضع لله ولا تتكبر على خلق الله تعالى، فهذه الجبال الشاهقات التي تحتقر نفسك أمامها ستكون سرابًا يوم القيامة، فما أهون الخلق على الله!!</p>	<p>١- ما الدرس الذي نتعلمه من تسيير الجبال؟</p>

<p>يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.</p>	
<ul style="list-style-type: none">• يجب أن نكون على استعداد ليوم القيامة، فيوم القيامة هو يوم الفصل بين الحق والباطل وبين أهل الجنة وأهل النار، وهو يوم الفصل في المظالم.• تواضع لله ولا تتكبر على خلق الله تعالى، فهذه الجبال الشاهقات التي تحتقر نفسك أمامها ستكون سراً يوم القيامة، فما أهون الخلق على الله!!• لنكثر من القراءة عن يوم القيامة وأهواله، ونكثر من تذكره وحال الناس فيه، فهو مما يساعد على التوبة والعودة إلى الله تعالى. يقين وطمأنينة في الحق الذي تحمله، فقد تكفل الله تعالى بالدفاع والحفظ لدينه ولرسوله، فالحق لا يكون أبترًا أبدًا.	<p>ختام المجلس</p>

* * *

المجلس الثالث

صفة النار وحال أهلها

﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِلطَّغِينِ مَاءًا ﴿٢٢﴾ لَبِيثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وَفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ ﴾

[النبأ: ٢١ - ٣٠]

التفسير:

- ٢١ - إن جهنم كانت راصدة مُرْتَقِبَةً.
- ٢٢ - للظالمين مرجعًا يرجعون إليه.
- ٢٣ - ماكتن فيها أزمنة ودهورًا لا نهاية لها.
- ٢٤ - لا يذوقون فيها هواءً باردًا يبرد حر السعير عنهم، ولا يذوقون فيها شرابًا يُتَلَذَّذُ به.
- ٢٥ - لا يذوقون إلا ماءً شديد الحرارة، وما يسيل من صديد أهل النار.
- ٢٦ - جزاءً موافقًا لما كانوا عليه من الكفر والضلال.
- ٢٧ - إنهم كانوا في الدنيا لا يخافون محاسبة الله إياهم في الآخرة؛ لأنهم لا يؤمنون بالبعث، فلو كانوا يخافون البعث لآمنوا بالله، وعملوا صالحًا.
- ٢٨ - وكذبوا بآياتنا المنزلة على رسولنا تكديبًا.
- ٢٩ - وكل شيء من أعمالهم ضبطناه وعددناه، وهو مكتوب في صحائف أعمالهم.
- ٣٠ - فذوقوا - أيها الطغاة - هذا العذاب الدائم، فلن نزيدكم إلا عذابًا على عذابكم.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١- ما الذي يفهم من كون جهنم مرصداً؟
- ٢- ما الحكمة من كتابة أعمال العباد؟
- ٣- ما أشد آية في القرآن على أهل النار؟ ولماذا؟

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>• احذر الطغيان في حق الله وفي حق الخلق فعاقبته وعذابه وخيم أليم شديد.</p> <p>• التفكر والتأمل في مصير الطغاة في الآخرة وما أعد الله لهم من العذاب الأليم، يساعد على وقاية النفس من أفعال الطغاة.</p> <p>• ما نقدمه من خير نجده يوم القيامة، وما نقدمه من شر نجده يوم القيامة، فالجزاء من جنس العمل.</p> <p>• ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ في هذه الآية تنبيه على أَنَّ الحِسَابَ بين يدي الله تعالى جَانِبِ الرَّجَاءِ فِيهِ أَغْلَبُ مِنْ جَانِبِ الخَوْفِ؛ فَلِهَذَا السَّبَبِ ذُكِرَ الرَّجَاءُ، وَمَ يُذَكَّرُ الخَوْفُ.</p> <p>• لنحذر الغفلة أو التغافل عن يوم الجزاء والحساب، فكل شيء مكتوب ومحصى عليك، فعلينا الاستعداد فسوف نواجهه بكل عمل عملناه.</p> <p>• قَوْلُهُ تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ تنبيه على أَنَّهُمْ فَعَلُوا كُلَّ شَرٍّ وَتَرَكُوا كل خير.</p>	<p>١- يعني: أنه لا يدخل أحد الجنة حتى يجتاز بالنار، فإن كان معه جواز نجا، وإلا احتبس. ابن كثير: ٤/٤٦٤.</p> <p>٢- كل شيء من قليل وكثير ﴿أحصيناه كتاباً﴾ أي: كتبناه في اللوح المحفوظ، فلا يخشى المجرمون أننا عذبناهم بذنوب لم يعملوها، ولا يحسبوا أنه يضيع من أعمالهم شيء، أو ينسى منها مثقال ذرة. السعدي: ٩٠٧.</p> <p>٣- عن عبد الله بن عمرو، قال: لم تنزل على أهل النار آية أشد من هذه: ﴿فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذاباً﴾؛ قال: فهم في مزيد من العذاب أبداً. الطبري: ٢٤/١٦٩.</p>	<p>٤- ما الذي يفهم من كون جهنم مرصداً؟</p> <p>٥- ما الحكمة من كتابة أعمال العباد؟</p> <p>٦- ما أشد آية في القرآن على أهل النار؟ ولماذا؟</p>

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>• في قوله تعالى: ﴿وَكُلِّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ إشارة إلى الكتابة وأهميتها في حفظ الأعمال وضبطها، وهو تحفيز للإنسان على ضبط أعماله المهمة وتقييد أفكاره النافعة بالكتابة.</p>		

<p>يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.</p>	<p>ختام المجلس</p>
<p>• احذر الطغيان في حق الله وفي حق الخلق فعاقبته وعذابه وخيم أليم شديد. • التفكير والتأمل في مصير الطغاة في الآخرة وما أعد الله لهم من العذاب الأليم، يساعد على وقاية النفس من أفعال الطغاة. • ما تقدمه من خير نجده يوم القيامة، وما تقدمه من شر نجده يوم القيامة، فالجزاء من جنس العمل. • لنحذر الغفلة أو التغافل عن يوم الجزاء والحساب، فكل شيء مكتوب ومحصى عليك، فعلينا الاستعداد فسوف نواجه بكل عمل عملناه.</p>	

* * *

المجلس الرابع

صفة الجنة وحال أهلها

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا ﴿٣٩﴾ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾ [النبأ: ٢١ - ٤٠]

التفسير:

- ٣١ - إن للمتقين ربهم بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، مكان فوزٍ يفوزون فيه بمطلوبهم وهو الجنة.
- ٣٢ - بساتين وأعنابًا.
- ٣٣ - وناهيات مستويات السن.
- ٣٤ - وكأس خمر ملأى.
- ٣٥ - لا يسمعون في الجنة كلامًا باطلاً، ولا يسمعون كذبًا، ولا يكذب بعضهم بعضًا.
- ٣٦ - كل ذلك مما منحهم الله منة وعطاء منه كافيًا.
- ٣٧ - رب السماوات والأرض ورب ما بينهما، رحمن الدنيا والآخرة، لا يملك جميع من في الأرض أو السماء أن يسألوه إلا إذا أذن لهم.
- ٣٨ - يوم يقوم جبريل والملائكة مُصْطَفِين، لا يتكلمون بشفاعاة لأحد إلا من أذن له الرحمن أن يشفع، وقال سدادًا ككلمة التوحيد.
- ٣٩ - ذلك الموصوف لكم هو اليوم الذي لا ريب أنه واقع، فمن شاء النجاة فيه من عذاب الله فليتخذ سبيلًا إلى ذلك من الأعمال الصالحة التي ترضي ربه.

٤٠ - إنا حذرناكم - أيها الناس - عذاباً قريباً يحصل يوم ينظر المرء ما قدم من عمله في الدنيا، ويقول الكافر متمنياً الخلاص من العذاب: يا ليتني صرت تراباً مثل الحيوانات عندما يقال لها يوم القيامة: كوني تراباً.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١- في الآيات نوع من النعيم المعنوي في الجنة، وضحه.
- ٢- ما مناسبة نفي سماع اللغو والكذاب عن أهل الجنة لما قبلها من آيات السورة الكريمة؟
- ٣- ما الفرق بين الندم على المعصية في الدنيا والندم عليها في الآخرة؟
- ٤- متى يتمنى الكافر أن يكون تراباً، ولماذا يتمنى ذلك؟

تدبر	تساؤلات	تذكرة
إجابات		رسائل عملية
١- أي: ليس فيها كلام لاغٍ عارٍ عن الفائدة، ولا إثم كذب، بل هي دار السلام، وكل ما فيها سالم من النقص. ابن كثير: ٤/٤٦٥.	١- في الآيات نوع من النعيم المعنوي في الجنة، وضحه.	• علينا بتقوى الله تعالى، فقد أعد الله لأهلها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.
٢- لما أحاط بأهل جهنم أشد الأذى بجميع حواسهم، من جراء حرق النار وسقيهم الحميم والغساق، لينال العذاب بواطنهم كما نال ظاهر أجسادهم، كذلك نفى عن أهل الجنة أقل الأذى،	٢- ما مناسبة نفي سماع اللغو والكذاب عن أهل الجنة لما قبلها من آيات السورة الكريمة؟	• في كل نعمة أو لذة تجدها أو تشوق لها أنفسنا من متع الدنيا، فلنتذكر أن في الجنة خير منها، فهي النعيم الباقي الذي لا يزول ونعم الدنيا زائلة.
	٣- ما الفرق	• أكثر من القراءة والتأمل في نعيم أهل الجنة، فهو مما يساعد على الزهد في هذه الدنيا الفانية والشوق للجنة ونعيمها الذي لا يحول ولا يزول.
		• علينا استخدام أسلوب الدعوة والتربية بالترغيب، فهو منهج قرآني مهم جداً في التأثير على النفس الإنسانية التي تشوق للمكافأة والجزاء الحسن.

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<ul style="list-style-type: none"> • ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا﴾ في الآية دعوة لأن تكون مجالسنا نظيفة وخالصة من هذه الشوائب تشبهاً بمجالس الجنة. • من نعم أهل الجنة أنهم لا يسمعون لغو الحديث ولا الكذب وهي نعمة لا يتشوق إليها إلا من أحس بها في الدنيا، فاحرص على اعتزال مجالس اللغو وكذب الحديث. • حياة أهل الجنة حياة مصونة من اللغو ومن التكذيب الذي يصاحبه الجدل فالحقيقة لا مجال فيها لجدل ولا تكذيب كما أنه لا مجال للغو الذي لا خير فيه.. وهي حالة من الرفعة والمتعة تليق بدار الخلود. • في الآية الكريمة دلالة على حفاوة الإسلام بالنظام والترتيب. • ذَلِكَ الْيَوْمَ هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي يَسْتَحِقُّ أَنْ يُقَالَ لَهُ يَوْمٌ؛ لِأَنَّ فِيهِ تُبْلَى السَّرَائِرُ وَتُنْكَشِفُ الضَّمَائِرُ، وَأَمَّا أَيَّامُ الدُّنْيَا فَالْأَحْوَالُ فِيهَا غَيْرُ مَعْلُومَةٍ، فنستعد لليوم الحق بالعمل الصالح. • لا تعمل عملاً تندم عليه يوم القيامة، قبل أي عمل تعمله حاسب نفسك وتذكر يوم القيامة، وكذلك عند تقصيرك في عمل أو ارتكابك محرم تذكر موقف يوم القيامة وهل ستندم عليه أو لا. • يتمنى الكافر أن ينعدم، ويرى هذا أهون من 	<p>وهو أذى سماع ما يكرهه الناس فإن ذلك أقل الأذى. ابن عاشور: ٤٦/٣٠.</p> <p>٣- الكافر يقول ذلك يوم القيامة، حين لا تُقبل توبة، ولا تنفع حسنة، وأما من يقول ذلك في الدنيا فهذا يقوله في دار العمل على وجه الخشية لله، فيُثاب على خوفه من الله، وقد قالت مريم: ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا﴾ [مريم: ٢٣]، ولم يكن هذا كتمني الموت يوم القيامة. ابن تيمية: ٤٥٦/٦.</p> <p>٤- عن أبي هريرة وابن عمر رضي الله عنهم أن الله تعالى يقتص يوم البعث للبهائم، بعضها من بعض ثم يقول لها: كوني تراباً، فتكون؛ فيتمنى الكافر مثل ذلك. فقد عُلم أن ذلك اليوم في غاية العظمة، وأنه لا بد من كونه. البقاعي: ٢١٦/٢١.</p>	<p>بين الندم على المعصية في الدنيا والندم عليها في الآخرة؟</p> <p>٤- متى يتمنى الكافر أن يكون تراباً، ولماذا يتمنى ذلك؟</p>

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
مواجهة الموقف الرعيب الشديد.. وهو الموقف الذي يقابل تساؤل المتسائلين وشك المتشككين. في ذلك النبأ العظيم!		

يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.	ختام المجلس
<ul style="list-style-type: none"> • علينا بتقوى الله تعالى، فقد أعد الله لأهلها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. • في كل نعمة أو لذة تجدها أو تشوق لها أنفسنا من متع الدنيا، فلنتذكر أن في الجنة خير منها، فهي النعيم الباقي الذي لا يزول ونعم الدنيا زائلة. • أكثر من القراءة والتأمل في نعيم أهل الجنة، فهو مما يساعد على الزهد في هذه الدنيا الفانية والشوق للجنة ونعيمها الذي لا يحول ولا يزول. • علينا استخدام أسلوب الدعوة والتربية بالترغيب، فهو منهج قرآني مهم جدًا في التأثير على النفس الإنسانية التي تتشوق للمكافأة والجزاء الحسن. 	

سورة النازعات

قَرَعُ الْقُلُوبِ الْمَكْذِبَةِ بِالْبَعْثِ وَالْجِزَاءِ ، مِنْ خِلَالِ عَرْضِ مَشَاهِدِ الْمَوْتِ وَالْبَعْثِ وَالْحَشْرِ وَالْقِيَامَةِ

التعريف بالسورة:

- ١- اسم السورة:
سورة النازعات كما تُسَمَّى النَّازِعَاتُ تُسَمَّى أَيْضًا السَّاهِرَةُ ، وَالطَّائِمَةُ .
- ٢- مكان نزولها:
مكية.
- ٣- ما مقصد السورة؟
قَرَعُ الْقُلُوبِ الْمَكْذِبَةِ بِالْبَعْثِ وَالْجِزَاءِ ، مِنْ خِلَالِ عَرْضِ مَشَاهِدِ الْمَوْتِ وَالْبَعْثِ وَالْحَشْرِ وَالْقِيَامَةِ.

المجلس الأول

مشاهد من اليوم الآخر، وحتمية وقوعه

﴿ وَالنَّزِعَاتِ غَرْقًا ۝١ وَالنَّشِطَاتِ نَشْطًا ۝٢ وَالسَّيْحَاتِ سَبْحًا ۝٣ فَالسَّيْقَاتِ سَبْقًا ۝٤ فَالْمُدِيرَاتِ
 ۝٥ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتَّبِعُنَّ الرَّادِفَةَ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ۝٩
 يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۝١٠ أَيْنَا كُنَّا عِظْمًا نُخْرَةً ۝١١ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝١٢
 فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۝١٣ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ۝١٤ ﴾ [النازعات: ١ - ١٤]

التفسير:

- ١ - أقسم الله بالملائكة التي تجذب أرواح الكفار بشدة وعنف.
- ٢ - وأقسم بالملائكة التي تستلُّ أرواح المؤمنين بسهولة ويسر.
- ٣ - وأقسم بالملائكة التي تسبح من السماء إلى الأرض بأمر الله.
- ٤ - وأقسم بالملائكة التي تسبق بعضها في أداء أمر الله.
- ٥ - وأقسم بالملائكة التي تنفذ ما أمرهم الله به من قضائه مثل الملائكة الموكلين بأعمال العباد؛ أقسم بذلك كله ليعتثنهم للحساب والجزاء.
- ٦ - يوم تهتزُّ الأرض عند النفخة الأولى.
- ٧ - تتبع هذه النفخة نفخة ثانية.
- ٨ - قلوب بعض الناس في ذلك اليوم خائفة.
- ٩ - يظهر على أبقارها أثر الذلة.
- ١٠ - وكانوا يقولون: هل نرجع إلى الحياة بعد أن متنا؟!.

- ١١ - إذا كنا عظامًا بالية فارغة نرجع بعد ذلك؟!
 ١٢ - قالوا: إذا رجعنا تكون تلك الرجعة خاسرة، مغبونًا صاحبها.
 ١٣ - أمر البعث يسير، وإنما هي صيحة واحدة من الملك الموكل بالنفخ.
 ١٤ - فإذا الجميع أحياء على وجه الأرض بعد أن كانوا أمواتًا في بطنها.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١- بين كيف يقبض الملائكة أرواح المؤمنين، ولماذا؟
 ٢- على ماذا يدل وصف الأبصار بالخشوع في هذه الآية؟

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>• في الْقَسَمِ بِمَلَائِكَةِ قَبْضِ الْأَرْوَاحِ... مناسبةٌ لِلْعَرْضِ الْأَهَمِّ مِنَ السُّورَةِ، وَهُوَ إِثْبَاتُ الْبُعْثِ لِأَنَّ الْمَوْتَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، فَهَذَا مِنْ بَرَاعَةِ الْإِسْتِهْلَالِ، نَسَأَلُ اللَّهَ تَعَالَى حَسَنَ الْخَاتِمَةِ وَأَنْ يَهَوِّنَ عَلَيْنَا سَكَرَاتِ الْمَوْتِ.</p> <p>• ﴿فَالسَّيِّئَاتِ سَبَقًا﴾ في الآية الكريمة دلالة على سرعة الملائكة ومبادرتهم في طاعة ربهم، وفي هذا حثٌّ لِلإِنْسَانِ أَنْ يبادِرَ إِلَى الطَّاعَةِ وَيَسَارِعَ إِلَى فِعْلِ مَا يَرْضِي رَبَّهُ عَنْهُ.</p> <p>• لتتفكر في أهوال يوم القيامة لعلنا نستعد لها.</p> <p>• الغفلة أو التغافل عن البعث من القبور والجزاء قد يصل بالإنسان إلى الإنكار الذي من مظاهره الانغماس في الدنيا والبعد عن الآخرة.</p> <p>• الْأَرْضُ إِذَا تُسَمَّى سَاهِرَةً لِأَنَّ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ فِيهَا</p>	<p>١- قال بعض السلف: إن الملائكة يسلمون أرواح المؤمنين سلاً رقيقاً، ثم يتركونها حتى تستريح رويداً، ثم يستخرجونها برفق ولطف؛ كالذي يسبح في الماء؛ فإنه يتحرك برفق لئلا يغرق، فهم يرفقون في ذلك الاستخراج لئلا يصل إلى المؤمن ألم وشدة. الألويسي: ٢٣/٣٠.</p> <p>٢- ﴿أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ﴾: كناية عن الذل والخوف. ابن جزى: ١/٢٥٤٥.</p>	<p>١- بين كيف يقبض الملائكة أرواح المؤمنين، ولماذا؟ ٢- على ماذا يدل وصف الأبصار بالخشوع في هذه الآية؟</p>

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل عملية
		<p>يطير النوم عن الإنسان، فتلك الأرض التي يجتمع الكفار فيها في موقف القيامة يكونون فيها في أشد الخوف، فسُميت تلك الأرض ساهرة لهذا السبب، نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم من الأمنين يوم القيامة.</p>

يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.	ختام المجلس
<ul style="list-style-type: none"> • ﴿فَالسَّيِّئَاتِ سَبَقًا﴾ في الآية الكريمة دلالة على سرعة الملائكة ومبادرتهم في طاعة ربه، وفي هذا حث للإنسان أن يبادر إلى الطاعة ويسارع إلى فعل ما يرضي ربه عنه. • لتتفكر في أهوال يوم القيامة لعلنا نستعد لها. • الغفلة أو التغافل عن البعث من القبور والجزاء قد يصل بالإنسان إلى الإنكار الذي من مظاهره الانغماس في الدنيا والبعد عن الآخرة. 	

* * *

المجلس الثاني

التهديد بذكر قصة موسى مع فرعون

﴿ هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزُكَّى ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَانْحَسِبْ ﴿١٩﴾ فَارْتَهُ الْكِبْرَى ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى ﴿٢٦﴾ ﴾ [النازعات: ١٥ - ٢٦]

التفسير:

- ١٥ - هل جاءك - أيها الرسول - خبر موسى مع ربه ومع عدوه فرعون؟!
- ١٦ - حين ناداه ربه سبحانه لوادى طوى المطهر.
- ١٧ - قال له فيما قال: سر إلى فرعون، إنه تجاوز الحد في الظلم والاستكبار.
- ١٨ - فقل له: هل لك - يا فرعون - أن تتطهر من الكفر والمعاصي؟
- ١٩ - وأرشدك إلى ربك الذي خلقك ورعاك فتخشاه، فتعمل بما يرضيه، وتتجنب ما يسخطه؟
- ٢٠ - فأظهر له موسى عليه السلام العلامة العظمى الدالة على أنه رسول من ربه، وهي اليد والعصا.
- ٢١ - فما كان من فرعون إلا أنه كذب بهذه العلامة، وعصى ما أمره به موسى عليه السلام.
- ٢٢ - ثم أعرض عن الإيمان بما جاء به موسى.
- ٢٣ - ورجع يجمع جنوده لمغالبة موسى، فنادى قومه قائلاً:
- ٢٤ - أنا ربكم الأعلى، فلا طاعة لغيري عليكم.
- ٢٥ - فأخذ الله فعاقبه في الدنيا بالغرق في البحر، وعاقبه في الآخرة بإدخاله في أشد العذاب.
- ٢٦ - إن فيما عاقبنا به فرعون في الدنيا والآخرة لموعظة لمن يخشى الله؛ فهو الذي ينتفع بالمواعظ.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١- لماذا قص الله على نبيه ﷺ قصة موسى - عليه السلام - مع فرعون؟
- ٢- ما فائدة أمر موسى - عليه السلام - لفرعون بالتزكي في أول دعوته له؟
- ٣- لماذا جاءت الخشية بعد الهداية في الآية الكريمة؟
- ٤- من الذي ينتفع بالعظات القرآنية ومن لا ينتفع؟

تدبر	تذكية
تساؤلات	رسائل عملية
<p>١- لماذا قص الله على نبيه ﷺ قصة موسى - عليه السلام - مع فرعون؟</p> <p>٢- ما فائدة أمر موسى - عليه السلام - لفرعون بالتزكي في أول دعوته له؟</p> <p>٣- لماذا جاءت الخشية بعد الهداية في الآية الكريمة؟</p>	<p>١- لا بد للداعية من الذهاب للمدعويين أيًا كانوا، وهذا من الجهد الذي يتحملة من أعباء الدعوة.</p> <p>٢- يجب الحذر من الطغيان والوقوف مع الطغاة، فعاقبة ذلك النكال والعذاب في الدنيا والآخرة.</p> <p>٣- فرعون بلغ من الكبر والعتو مبلغًا شديدًا ومع ذلك كُلفَ موسى بدعوته، وفي هذا تعليم لنا ألا نياس من المدعو مهما كان عاتيا وظالما، ومهما كان ظاهره يوحي ببعده عن الهداية.</p> <p>٤- أمر موسى أن يذهب لفرعون ليدعوه، وفي هذا تعليم لنا أنه لا بد من التحرك إلى المدعويين والذهاب إليهم في أماكنهم ومجالسهم.</p> <p>٥- ينبغي الاهتمام بالدعوة والتحرك على الرؤوس والوجهاء، فهؤلاء حين يدخلون الدعوة يكون من ورائهم الخير الكثير.</p>
<p>١- وهذا تسلية للنبي ﷺ؛ أي إن فرعون كان أقوى من كفار عصرك ثم أخذناه، وكذلك هؤلاء.</p> <p>القرطبي: ٥٣/٢٢.</p> <p>٢- حَتُّهُ عَلَى أَنْ يَسْتَعِدَّ لِتَخْلِيصِ نَفْسِهِ مِنَ الْعَقِيدَةِ الضَّالَّةِ، الَّتِي هِيَ خَبْثٌ مَجَازِي فِي النَّفْسِ فَيَقْبَلُ إِرْشَادَ مَنْ يَرِشِدُهُ إِلَى مَا بِهِ زِيَادَةُ الْخَيْرِ.</p> <p>ابن عاشور: ٧٧/٣٠.</p> <p>٣- وتفريع (فتخشى) على (وأهديك) إشارة إلى أن خشية الله لا تكون إلا بالمعرفة؛ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]؛ أي: العلماء به، أي: يخشاه خشية كاملة لا خطأ فيها ولا تقصير. ابن</p>	<p>١- لماذا قص الله على نبيه ﷺ قصة موسى - عليه السلام - مع فرعون؟</p> <p>٢- ما فائدة أمر موسى - عليه السلام - لفرعون بالتزكي في أول دعوته له؟</p> <p>٣- لماذا جاءت الخشية بعد الهداية في الآية الكريمة؟</p>

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<ul style="list-style-type: none"> • ما يمكن أن يطغى فرد في أمة كريمة رشيدة • أمة تعرف ربها وتؤمن به وتأتي أن تتعبد لواحد من خلقه لا يملك لها ضراً ولا رشداً! • الأصل هو حسن الأسلوب في الدعوة واللين في الخطاب واختيار العبارات في مخاطبة المدعويين الذي تترتب عليه سهولة الاستجابة. • لا بد من التسلح بالحجة القوية التي نواجه بها المعاندين والمكذابين، فهم لا ينفع معهم الأسلوب الحسن فقط بل قوة الحجة والبرهان. • حَشِيَّةَ اللَّهِ لَا تَكُونُ إِلَّا بِالْمَعْرِفَةِ، فما أحوجنا لمعرفة ربنا حق المعرفة لنحقق خشيته سبحانه. • ما يطغى الإنسان ويعصي إلا حين يذهب عن ربه بعيداً، وإلا حين يضل طريقه إليه فيقسو قلبه ويفسد، فيكون منه الطغيان والتمرد! • يجب الحذر من المعصية والتكذيب بالحق والتعالي عليه بالجاه والمكانة. فعاقبته في الدنيا قبل الآخرة. • ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾ فرعون وجد في قومه من الغفلة والذلة وخواء القلب من الإيمان، ما جرؤ به على قول هذه الكلمة الكافرة الفاجرة، وما كان ليقولها أبداً لو وجد أمة واعية كريمة مؤمنة، تعرف أنه عبد ضعيف لا يقدر على 	<p>عاشور: ٧٧/٣٠.</p> <p>٤- فإن من يخشى الله هو الذي ينتفع بالآيات والعبر، فإذا رأى عقوبة فرعون عرف أن كل من تكبر وعصى وبارز الملك الأعلى عاقبه في الدنيا والآخرة، وأما من ترحلت خشية الله من قلبه فلو جاءته كل آية لم يؤمن بها.</p> <p>السعدي: ٩٠٩.</p>	<p>٤- من الذي ينتفع بالعظات القرآنية ومن لا ينتفع؟</p>

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>شيء. وإن يسلبه الذباب شيئاً لا يستنقذ من الذباب شيئاً!.</p> <ul style="list-style-type: none"> • لنقرأ ونتأمل في سير الأمم السابقة كيف هلكوا ففي قصصهم عبرة لمن يخشى الله وعذابه. • الذي يعرف ربه ويخشاه هو الذي يدرك ما في حادث فرعون من العبرة لسواه. أما الذي لا يعرف قلبه التقوى فيبينه وبين العبرة حاجز، وبينه وبين العظة حجاب. حتى يصطدم بالعاقبة اصطداماً. وحتى يأخذه الله نكال الآخرة والأولى. وكل ميسر لنهج، وكل ميسر لعاقبة، نسأل الله تعالى السلامة والعافية. 		

<p>يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.</p>	<p>ختام المجلس</p>
<ul style="list-style-type: none">• لا بد للداعية من الذهاب للمدعوين أيًا كانوا، وهذا من الجهد الذي يتحمله من أعباء الدعوة.• يجب الحذر من الطغيان والوقوف مع الطغاة، فعاقبة ذلك النكال والعذاب في الدنيا والآخرة.• أمر موسى أن يذهب لفرعون ليدعوه، وفي هذا تعليم لنا أنه لا بد من التحرك إلى المدعوين والذهاب إليهم في أماكنهم ومجالسهم.• ينبغي الاهتمام بالدعوة والتحرك على الرؤوس والوجهاء، فهؤلاء حين يدخلون الدعوة يكون من ورائهم الخير الكثير.• ما يمكن أن يطغى فرد في أمة كريمة رشيدة، أمة تعرف ربها وتؤمن به وتأبى أن تتعبد لواحد من خلقه لا يملك لها ضميرًا ولا رشدًا.	

* * *

المجلس الثالث

لفت النظر بالاحتجاج بخلق السماوات والأرض

﴿أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغَطَّشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضَ
بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرَعَهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾ مَنَّاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ
﴿٣٣﴾﴾ [النازعات: ٢٧ - ٣٣]

التفسير:

- ٢٧ - إيجادكم على الله - أيها المكذبون بالبعث - أصعب، أم إيجاد السماء التي بناها؟!.
- ٢٨ - جعل سمئها في جهة العلو رفيعًا، فجعلها مستوية، لا فطور فيها ولا شقوق ولا عيب.
- ٢٩ - وأظلم ليلها إذا غربت شمسها، وأظهر نورها إذا أشرقت.
- ٣٠ - والأرض بعد أن خلق السماء بسطها، وأودع فيها منافعها.
- ٣١ - أخرج منها ماءها عيونًا تجري، وأنبت فيها من النبات ما ترعاه الدواب.
- ٣٢ - والجبال جعلها ثابتة على الأرض.
- ٣٣ - كل ذلك منافع لكم - أيها الناس - ولأنعامكم، فالذي خلق هذا كله لا يعجز عن إعادة خلقهم من جديد.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١ - على ماذا تدل هذه الآيات العظام التي ذكرها سبحانه وتعالى؟ ولماذا أعقب بذكر الجزء بعد ذكر هذه الآيات؟

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<ul style="list-style-type: none"> • فرعون كان من أشد أسباب هلاكه طغيانه وكبره، والنظر في ملكوت الله من أكثر الأمور التي تورث تعظيم الله وإجلاله، وتظهر للإنسان مدى صغره وضآلته؛ فتكبح في نفسه الطغيان، وتمنعه من الانسياق وراء مشاعر الغرور والكبر. • نحن بحاجة لتذكر عظم قدرة الله تعالى من خلال التأمل في هذا الكون، فهي من أعظم العبادات التي تؤدي إلى تقدير الله حق قدره. • الإِفْتِصَارُ عَلَى الْمَرْعَى اِكْتِفَاءً عَنِ ذِكْرِ مَا تُخْرِجُهُ الْأَرْضُ مِنَ التِّمَارِ وَالْحُبُوبِ لِأَنَّ ذِكْرَ الْمَرْعَى يُدُلُّ عَلَى لُطْفِ اللَّهِ بِالْعَجَمَاوَاتِ فَيُعْرَفُ مِنْهُ أَنَّ اللَّطْفَ بِالْإِنْسَانِ أُخْرَى. • هذا التسخير من الله تعالى للكون هو محض نعمة وتفضل من الله يتطلب الشكر. 	<p>١- يقول تعالى مبيناً دليلاً واضحاً لمنكري البعث ومستبعدي إعادة الله للأجساد: ﴿أَأَنْتُمْ﴾ أيها البشر ﴿أَشَدَّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ﴾... فالذي خلق السماوات العظام وما فيها من الأنوار والأجرام، والأرض الكثيفة الغبراء وما فيها من ضروريات الخلق ومنافعهم لا بد أن يبعث الخلق المكلفين، فيجازيهم على أعمالهم، فمن أحسن فله الحسنى، ومن أساء فلا يلومن إلا نفسه؛ ولهذا ذكر بعد هذا قيام الساعة ثم الجزاء. السعدي: ٩٠٩.</p>	<p>١- على ماذا تدل هذه الآيات العظام التي ذكرها سبحانه وتعالى؟ ولماذا أعقب بذكر الجزاء بعد ذكر هذه الآيات؟</p>

<p>يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.</p>	
<ul style="list-style-type: none"> • فرعون كان من أشد أسباب هلاكه طغيانه وكبره، والنظر في ملكوت الله من أكثر الأمور التي تورث تعظيم الله وإجلاله، وتظهر للإنسان مدى صغره وضآلته؛ فتكبح في نفسه الطغيان، وتمنعه من الانسياق وراء مشاعر الغرور والكبر. • نحن بحاجة لتذكر عظم قدرة الله تعالى من خلال التأمل في هذا الكون، فهي من أعظم العبادات التي تؤدي إلى تقدير الله حق قدره. • هذا التسخير من الله تعالى للكون هو محض نعمة وتفضل من الله يتطلب الشكر. 	<p>ختام المجلس</p>

المجلس الرابع

القيامة وجزاء الفريقين فيها

﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرْزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا
 مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَىٰ النَّفْسَ
 عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلُهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنْتَ مِن ذِكْرِهَا
 ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَرًا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّن يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يُرَوَّنَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ
 صُحُورًا ﴿٤٦﴾ ﴾ [النازعات: ٣٤ - ٤٦]

التفسير:

- ٣٤ - فإذا جاءت النفخة الثانية التي تغمر كل شيء بهولها، وقامت القيامة.
- ٣٥ - يوم تجيء، يتذكر الإنسان ما قدم من عمل، خيراً كان أو شراً.
- ٣٦ - وجيء بجهنم وأظهرت عياناً لمن يبصرها.
- ٣٧ - فأما من تجاوز الحد في الضلال.
- ٣٨ - وفضل الحياة الدنيا الفانية على الحياة الأخرى الباقية.
- ٣٩ - فإن النار هي مستقره الذي يأوي إليه.
- ٤٠ - ٤١ - وأما من خاف قيامه بين يدي ربه، وكف نفسه عن اتباع ما تهواه مما حرّمه الله، فإن الجنة هي مستقره الذي يأوي إليه.
- ٤٢ - يسألك - أيها الرسول - هؤلاء المكذبون بالبعث: متى تقع الساعة؟
- ٤٣ - ليس لك علم بها حتى تذكرها لهم، وليس من شأنك ذلك، إنما شأنك الاستعداد لها.

- ٤٤ - إلى ربك وحده مُنتهى علم الساعة.
 ٤٥ - إنما أنت منذر من يخشى الساعة؛ لأنه الذي ينتفع بإنذارك.
 ٤٦ - كأنهم يوم يرون الساعة مشاهدة، لم يلبثوا في حياتهم الدنيا إلا عشيّة يوم واحد أو بكرته.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١- هل تبرز الجحيم للمؤمنين والكفار أو للكفار فقط؟ ولماذا؟
 ٢- لماذا سُمي الهوى بذلك؟
 ٣- من الذي ينفعه الإنذار؟

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<ul style="list-style-type: none"> • إن الحياة الدنيا متاع. متاع مقدر بدقة وإحكام. وفق تدبير يرتبط بالكون كله ونشأة الحياة والإنسان. ولكنه متاع. متاع ينتهي إلى أجله.. فإذا جاءت الطامة الكبرى غطت على كل شيء، وطمت على كل شيء، فلنسأل الله تعالى لطفه ورحمته في ذلك اليوم العصيب. • لنقم بعمل صالح نتمنى أن نذكره يوم القيامة، فرب عمل صغير يكون سبباً في دخول الجنة. • اجعل الدنيا في يدك وليست في قلبك بالزهد فيها، لأن من صفات الطغاة إثارة الحياة الدنيا على الآخرة وهم بذلك يستحقون الجحيم. • الطغيان وصف لكل من يتجاوز الحق والهدى. وكل من آثر الحياة الدنيا، واختارها على الآخرة. فعمل لها وحدها، غير حاسب للآخرة حساباً فقد طغا. 	<p>١-الظاهر أن تبرز لكل راءٍ فأما المؤمن فيعرف برؤيتها قدر نعمة الله عليه بالسلامة منها، وأما الكافر فيزداد غمًا إلى غمه وحسرة إلى حسرته.</p> <p>الشوكاني: ٣٨٠/٥.</p> <p>٢- وأصل الهوى: مطلق الميل وشاع في الميل إلى الشهوة، وسمي بذلك على ما قال الراغب: لأنه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كل واهية وفي الآخرة إلى الهاوية، ولذلك مُدح مخالفه. قال بعض الحكماء: إذا</p>	<p>١- هل تبرز الجحيم للمؤمنين والكفار أو للكفار فقط؟ ولماذا؟</p> <p>٢- لماذا سُمي الهوى بذلك؟</p> <p>٣- من الذي ينفعه الإنذار؟</p>

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<ul style="list-style-type: none"> • من أهمل حساب الآخرة أو آثر عليها الدنيا اختلت كل الموازين في يده، واختلت كل القيم في تقديره، واختلت كل قواعد الشعور والسلوك في حياته، وعد طاغياً وبارعاً ومتجاوزاً للمدى. • أتظن أن المسلم وهو يغالب شهواته، ويجاهد نفسه على الطهر والعفاف لا يجيش في نفسه الهوى؟ كلا؛ بل يتحرك في نفسه من النوازع مثل ما في نفوس الفجار أو أشد، ولكنه يخاف مقام ربه، فينهى النفس عن الهوى. • الخوف من الله من أعظم المقامات التي تُنجي العبد من اتباع هواه فيستحق بذلك الجنة. • قال حاتم الأصم: رأيت الخلق يقتدون بأهوائهم، ويبادرون إلى مرادات أنفسهم، فتأملت قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ وتيقنت أن القرآن حق صادق، فبادرت إلى خلاف نفسي وتشمرت بمجاهدتها، وما متعتها بهواها، حتى ارتاضت بطاعة الله تعالى وانقادت. • الذي يخاف مقام ربه لا يقدم على معصية، فإذا أقدم عليها بحكم ضعفه البشري قاده خوف هذا المقام الجليل إلى الندم والاستغفار والتوبة. فظل في دائرة الطاعة. • الهوى هو الدافع القوي لكل طغيان، وكل تجاوز، وكل معصية. وهو أساس البلوى، وينبوع الشر، وقل أن يؤتى الإنسان إلا من قبل الهوى. فالجهل سهل علاجه. ولكن الهوى بعد العلم هو آفة النفس التي تحتاج إلى جهاد شاق 	<p>أردت الصواب فانظر هواك فخالفه. وقال الفضيل: أفضل الأعمال مخالفة الهوى.</p> <p>الألوسي: ٣٦/٣.</p> <p>٣- أي: إنما بعثت لتنذر بها، وليس عليك الإخبار بوقتها، وخص الإنذار ب(من يخشاها)؛ لأنه هو الذي ينفعه الإنذار.</p> <p>ابن جزى: ٥٣٥/٢.</p>	

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>طويل الأمد لعلاجها.</p> <ul style="list-style-type: none"> • خالق هذه النفس العليم بدائها، الخبير بدوائها وهو وحده الذي يعلم دروبها ومنحنياتها، لم يكلف الله الإنسان ألا يشتجر في نفسه الهوى. فهو - سبحانه - يعلم أن هذا خارج عن طاقته. ولكنه كلفه أن ينهها ويكبحها ويمسك بزمامها. وأن يستعين في هذا بالخوف. • هنالك حرية إنسانية تليق بتكريم الله للإنسان. تلك هي حرية الانتصار على هوى النفس والانطلاق من أسر الشهوة، والتصرف بها في توازن تثبت معه حرية الاختيار والتقدير الإنساني. وهنالك حرية حيوانية، هي هزيمة الإنسان أمام هواه، وعبوديته لشهوته، وانفلات الزمام من إرادته. وهي حرية لا يهتف بها إلا مخلوق مهزوم الإنسانية مستعبد يلبس عبوديته رداءً زائفاً من الحرية! • علم الساعة عند الله فلا تشغل نفسك بما لم يكلفك الله معرفته، بل أشغل نفسك بما فيه منفعتك الدينية والدنيوية. • في الآية توجيه لنا ألا ننشغل إلا بما ينبي عليه عمل، وما أفلح المسلمون إلا حينما فعلوا هذا، وما تقهقروا إلا حين انشغلوا بمجذليات وقضايا عقيمة استهلكت أوقاتهم وطاقاتهم ولا ينبي عليها كثير عمل. • وظيفة الداعية أن ينذر بها من ينفعه الإنذار، وهو الذي يشعر قلبه بحقيقة الآخرة فيخشها ويعمل لها، ويتوقعها في مواعدها الموكول إلى صاحبها سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مِّنْ يَّخْشَاهَا﴾. 		

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<ul style="list-style-type: none"> • تنطوي الحياة الدنيا التي يتقاتل عليها أهلها ويتطاحنون. ويؤثرونها ويدعون في سبيلها نصيبهم في الآخرة. ويرتكبون من أجلها ما يرتكبون من الجريمة والمعصية والطغيان. والتي يجرفهم الهوى فيعيشون له فيها.. تنطوي الحياة في نفوس أصحابها أنفسهم، فإذا هي عندهم عشية أو ضحاها. • مهما طال بنا الدنيا فهي قصيرة فلا ينبغي أن ننخدع بزخرفها وزينتها وإمهال الله لنا فيها. • عشية أو ضحاها، هذه هي: قصيرة عاجلة، هزيلة ذاهبة، زهيدة تافهة، أفمن أجل عشية أو ضحاها نضحى بالآخرة؟ ومن أجل شهوة زائلة ندع الجنة! ألا إنها الحماقة الكبرى، الحماقة التي لا يرتكبها إنسان يسمع ويرى، اللهم وفقنا لطاعتك. 		

يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.	
<ul style="list-style-type: none"> • من أهمل حساب الآخرة أو أثر عليها الدنيا اختلت كل الموازين في يده، واختلت كل القيم في تقديره، واختلت كل قواعد الشعور والسلوك في حياته، وعد طاغياً وباغياً ومتجاوزاً للمدى. • مهما طال بنا الدنيا فهي قصيرة فلا ينبغي أن ننخدع بزخرفها وزينتها وإمهال الله لنا فيها. 	ختام المجلس

سورة عبس

حقيقة دعوة القرآن، وكرامة من ينتفع بها، وحقارة من يعرض عنها.

التعريف بالسورة:

- ١- اسم السورة:
سورة عبس وتسمى أيضاً الصّاحّة، والسّفرة .
- ٢- مكان نزولها:
مكية.
- ٣- سبب نزولها:
أخرج الترمذي والحاكم عن عائشة قالت: أنزل (عبس وتولى) في ابن أم مكتوم الأعمى، أتى رسول الله فجعل يقول: يا رسول الله أرشدني، وعند رسول الله رجل من عظماء المشركين، فجعل رسول الله يعرض عنه ويقبل على الآخر، يقول له: أتري بما أقول بأساً؟ فيقول لا، فنزلت ﴿عبس وتولى * أن جاءه الأعمى﴾.
- ٤- ما مقصد السورة؟
حقيقة دعوة القرآن، وكرامة من ينتفع بها، وحقارة من يعرض عنها.

المجلس الأول

التذكرة، ومن ينتفع بها

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴿٤﴾ أَمَّا مَنْ
 اسْتَغْنَى ﴿٥﴾ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْكَبِي ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَى ﴿٩﴾ فَأَنْتَ
 عَنْهُ نَلْهَى ﴿١٠﴾ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي
 سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾ [عبس: ١ - ١٦]

التفسير:

- ١ - قطب رسول الله ﷺ وجهه وأعرض.
- ٢ - لأجل مجيء عبد الله بن أم مكتوم يسترشد، وكان أعمى، جاء والرسول ﷺ منشغل بأكابر المشركين أملاً في هدايتهم.
- ٣ - وما يُعْلِمُكَ - أيها الرسول - لعل هذا الأعمى يتطهر من ذنوبه؟!.
- ٤ - أو يتعظ بما يسمع منك من المواعظ، فينتفع بها.
- ٥ - أما من استغنى بنفسه بما لديه من المال عن الإيمان بما جئت به.
- ٦ - فأنت تتعرض له، وتقبل إليه.
- ٧ - وأي شيء يلحقك إذا لم يتطهر من ذنوبه بالتوبة إلى الله.
- ٨ - وأما من جاءك يسعى بحثاً عن الخير.
- ٩ - وهو يخشى ربه.
- ١٠ - فأنت تتشاغل عنه بغيره من أكابر المشركين.

- ١١ - ليس الأمر كذلك، إنما هي موعظة وتذكير لمن يقبل.
 ١٢ - فمن شاء أن يذكر الله ذكره، واتعظ بما في هذا القرآن.
 ١٣ - فهذا القرآن في صحف شريفة عند الملائكة.
 ١٤ - مرفوعة في مكان عال، مطهرة لا يصيبها دَنَسٌ ولا رِجْسٌ.
 ١٥ - وهي بأيدي رسل من الملائكة.
 ١٦ - كرام عند ربهم، كثيري فعل الخير والطاعات.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١- في الآيات فائدة للداعية في مراعاة الأولويات في دعوته لله، وضح ذلك.
 ٢- ما الممنوع في قصة ابن أم مكتوم حينما أقبل على النبي ﷺ يريد الهداية؟
 ٣- وصف الله الملائكة الموكله بصحف القرآن بأوصاف، كيف يستفيد حافظ القرآن وحامله من هذه الأوصاف؟

تزكية	تدبر	
	رسائل عملية	إجابات
<ul style="list-style-type: none"> • لنحرص على الرعاية والعناية للضعفاء وذوي الحاجة، فهم عند الله أكرم ممن ابتعد عن منهج الله تعالى. • الحرص على هداية الكبراء أمر بالغ الأهمية، ولكن من المهم أيضاً توجيه الدعوة إلى عموم المسلمين، وخصوصاً الضعفاء منهم؛ فهم العُدة في البلاء، والمتعفين في الرخاء. 	<p>١- هذه فائدة كبيرة، هي المقصودة من بعثة الرسل، ووعظ الوعاظ، وتذكير المذكرين، بإقبالك على من جاء بنفسه مفتقراً لذلك منك، هو الأليق الواجب، وأما تصديق وتعرضك للغني المستغني الذي لا يسأل ولا يستفتي لعدم رغبته في</p>	<p>١- في الآيات فائدة للداعية في مراعاة الأولويات في دعوته لله، وضح ذلك. ٢- ما الممنوع في قصة ابن أم</p>

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>• احرص على احترام مشاعر الآخرين مهما كان شأنهم ووضعتهم الاجتماعي، واحذر أذيتهم في مشاعرهم فهي توجب غضب الرب سبحانه وتعالى.</p> <p>• الحقيقة التي جاءت الآيات الكريمة لتقريبها هنا ليست هي مجرد: كيف يعامل فرد من الناس؟ أو كيف يعامل صنف من الناس؟ إنما أن يستمد الناس في الأرض قيمهم وموازنهم من اعتبارات سماوية إلهية بجته، آتية لهم من السماء، غير مقيدة بملايسات أرضهم، ولا بمواضعات حياتهم، ولا تابعة من تصوراتهم المقيدة بهذه المواضعات وتلك الملايسات.</p> <p>• في التعبير عن ابن أم مكتوم بالأعمى وجوه: الأول: عَيْرَ عَنِ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ ﴿الْأَعْمَى﴾ تَرْفِيقًا لِلنَّبِيِّ ﷺ لِيَكُونَ الْعِتَابُ مَلْحُوظًا فِيهِ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ صَاحِبَ ضَرَارَةٍ فَهُوَ أَجْدَرُ بِالْعِنَايَةِ بِهِ؛ لِأَنَّ مِثْلَهُ يَكُونُ سَرِيعًا إِلَى انْكِسَارِ حَاطِرِهِ.</p> <p>الثاني: للإشعار بعذره في الإقدام على قطع كلام الرسول وتشاغله بالقوم.</p> <p>• يسمي الانشغال عن الرجل المؤمن الراغب في الخير التقى تلهيًا.. وهو وصف شديد. فلنحرص - وخاصة الدعاة - ألا يلهينا شيء عن راغب في الخير.</p>	<p>الخير مع تركك من هو أهم منه، فإنه لا ينبغي لك، فإنه ليس عليك أن لا يركى، فلو لم يَتَزَكَّ فلست بحاسب على ما عمله من الشر. فدل هذا على القاعدة: أنه لا يترك أمر معلوم لأمر موهوم، ولا مصلحة متحققة لمصلحة متوهمة. السعدي: ٩١١.</p> <p>٢- الممنوع عنه في الحقيقة الإعراض عمن أسلم، لا الإقبال على غيره والاهتمام بأمره حرصًا على إسلامه. الألوسي: ٢٤٣/١٥.</p> <p>٣- ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾: يعني: القرآن. ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ * كرام بررة: أي: خلقهم كريم، حسن، شريف، وأخلاقهم وأفعالهم بارة طاهرة كاملة، ومن ههنا ينبغي لحامل القرآن أن يكون في أفعاله وأقواله على السداد والرشاد. ابن كثير: ٤٧٢/٤.</p>	<p>مكتوم حينما أقبل على النبي ﷺ يريد الهداية؟</p> <p>٣- وصف الله الملائكة الموكلة بصحف القرآن بأوصاف، كيف يستفيد حافظ القرآن وحامله من هذه الأوصاف؟</p>

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>• في الآيات بيان حقيقة هذه الدعوة وكرامتها وعظمتها ورفعتها، واستغناءها عن كل أحد. وعن كل سند. وعنايتها فقط بمن يريد لها لذاتها، كائناً ما كان وضعه ووزنه في موازين الدنيا.</p> <p>• كرامة هذه الدعوة ظاهرة في أمور عديدة، فهي كريمة في صحفها، المرفوعة المطهرة الموكلة بها السفراء من الملأ الأعلى ينقلونها إلى المختارين في الأرض ليلغوها. وهم كذلك كرام بررة.. فهي كريمة طاهرة في كل ما يتعلق بها، وما يمسه من قريب أو من بعيد. وهي عزيزة لا يتصدى بها للمعرضين الذين يظهرون الاستغناء عنها فهي فقط لمن يعرف كرامتها ويطلب التطهر بها.</p>		

* * *

<p>يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.</p>	
<ul style="list-style-type: none"> • لنحرص على الرعاية والعناية للضعفاء وذوي الحاجة، فهم عند الله أكرم ممن ابتعد عن منهج الله تعالى. • الحرص على هداية الكبراء أمر بالغ الأهمية، ولكن من المهم أيضًا توجيه الدعوة إلى عموم المسلمين، وخصوصًا الضعفاء منهم؛ فهم العُدّة في البلاء، والمتعفين في الرخاء. • احرص على احترام مشاعر الآخرين مهما كان شأنهم ووضعهم الاجتماعي، واحذر أذيتهم في مشاعرهم فهي توجب غضب الرب سبحانه وتعالى. • كرامة هذه الدعوة ظاهرة في أمور عديدة، فهي كريمة في صحفها، المرفوعة المطهرة الموكلة بها السفراء من الملأ الأعلى ينقلونها إلى المختارين في الأرض ليلغوها. وهم كذلك كرام برة.. فهي كريمة طاهرة في كل ما يتعلق بها، وما يمسه من قريب أو من بعيد. وهي عزيزة لا يتصدى بها للمعرضين الذين يظهرون الاستغناء عنها فهي فقط لمن يعرف كرامتها ويطلب التطهر بها.. 	<p>ختام المجلس</p>

المجلس الثاني

الاستدلال بالخلق والرزق للاعتبار والامتنان

﴿ قِيلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ۚ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۚ ﴿١٨﴾ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ ۚ فَقَدَرَهُ ۚ ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ۚ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَانَهُ ۚ فَأَقْبَرَهُ ۚ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ۚ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقِضْ مَا أَمَرَهُ ۚ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ۚ ﴿٢٤﴾ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ۚ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۚ ﴿٢٦﴾ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۚ ﴿٢٧﴾ وَعَبْنَا وَقَضَبًا ۚ ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۚ ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ۚ ﴿٣٠﴾ وَفِكَهَةً وَأَبًّا ۚ ﴿٣١﴾ مَنَعْنَا لَكُمْ وَإِنَّا لَنَعْمُكُمْ ۚ ﴿٣٢﴾ ﴾ [عبس: ١٧ - ٣٢]

التفسير:

- ١٧ - لَعِنَ الْإِنْسَانَ الْكَافِرَ، مَا أَشَدَّ كَفْرَهُ بِاللَّهِ!
- ١٨ - مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ حَتَّى يَتَكَبَّرَ فِي الْأَرْضِ وَيَكْفُرُ؟!
- ١٩ - مِنْ مَاءٍ قَلِيلٍ خَلَقَهُ، فَقَدَّرَ خَلْقَهُ طَوْرًا بَعْدَ طَوْرٍ.
- ٢٠ - ثُمَّ يَسِّرَ لَهُ بَعْدَ هَذِهِ الْأَطْوَارِ الْخُرُوجَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ.
- ٢١ - ثُمَّ بَعْدَ مَا قَدَّرَ لَهُ مِنْ عَمْرِ فِي الْحَيَاةِ أَمَاتَهُ، وَجَعَلَ لَهُ قَبْرًا يَبْقَى فِيهِ إِلَى أَنْ يَبْعَثَ.
- ٢٢ - ثُمَّ إِذَا شَاءَ بَعَثَهُ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.
- ٢٣ - لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا يَتَوَهَّمُ هَذَا الْكَافِرُ أَنَّهُ أَدَّى مَا عَلَيْهِ لِرَبِّهِ مِنْ حَقٍّ، فَهُوَ لَمْ يُوَدِّ مَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْفَرَائِضِ.
- ٢٤ - فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ الْكَافِرَ بِاللَّهِ إِلَى طَعَامِهِ الَّذِي يَأْكُلُهُ كَيْفَ حَصَلَ؟!
- ٢٥ - فَأَصَلَهُ مِنَ الْمَطَرِ النَّازِلِ مِنَ السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَغَزَاةٍ.
- ٢٦ - ثُمَّ فَتَقْنَا الْأَرْضَ فَانْشَقَّتْ عَنِ النَّبَاتِ.

- ٢٧ - نبتنا فيها الحبوب من قمح وذرة وغيرها.
 ٢٨ - وأنبتنا فيها عنبًا وقتًا رطبًا؛ ليكون علفًا لدوابهم.
 ٢٩ - وأنبتنا فيها زيتونًا ونخلًا.
 ٣٠ - وأنبتنا فيها بساتين كثيرة الأشجار.
 ٣١ - وأنبتنا فيها فاكهة، وأنبتنا فيها ما ترعاه بهائمكم.
 ٣٢ - لانتفاعكم، وانتفاع بهائمكم.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١- لماذا لا يحق لابن آدم أن يتكبر؟
 ٢- كيف يكون الإقبار نعمة يمتن الله بها على عباده؟
 ٣- بماذا يشرف الإنسان ويرتفع قدره؟
 ٤- ما العبرة التي يستفيدها العبد عند النظر لمخلوقات الله؟

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<ul style="list-style-type: none"> • عجبًا من أمر هذا الإنسان، الذي يعرض عن الهدى، ويستغني عن الإيمان، ويستعلي على الدعوة إلى ربه.. عجبًا من كفره، وهو لا يذكر مصدر وجوده، وأصل نشأته، ولا يرى عناية الله به في كل مرحلة من مراحل نشأته في الأولى والآخرة ولا يؤدي ما عليه لخالقه وكافله ومحاسبه. • ما أشد كفره وجحوده ونكرانه لمقتضيات نشأته وخلقه. ولو رعى هذه المقتضيات لشكر خالقه، 	<p>١- أي: من أي شيء خلق الله هذا الكافر فيتكبر؟! أي: اعجبوا لخالقه (من نطفة) من ماء يسير مهين جماد خلقه، فلم يغلط في نفسه؟! قال الحسن: كيف يتكبر من خرج من سبيل البول مرتين؟! القرطبي: ٧٩/٢٢.</p> <p>٢- أي أكرمه بالدفن ولم يجعله</p>	<p>١- لماذا لا يحق لابن آدم أن يتكبر؟ ٢- كيف يكون الإقبار نعمة يمتن الله بها على عباده؟</p>

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>ولتواضع في دنياه، ولذكر آخرته.. وإلا فعلام يتكبر ويستغني ويعرض؟ وما هو أصله وما هو مبدؤه؟</p> <ul style="list-style-type: none"> • لنكن على تذكرك دائم لنعم الله تعالى، التذكرة الذي يحملنا على شكر النعمة وأداء حق الخالق سبحانه. • من أعظم نعم الله تعالى علينا بعد الخلق: نعمة الهداية، بل وتيسير طريق الهداية، بل أن تكون الهداية كلها يسر. • مهد له سبيل الحياة. أو مهد له سبيل الهداية. ويسره لسلوكه بما أودعه من خصائص واستعدادات. سواء لرحلة الحياة، أو للاهتمام فيها. • فأمره في نهايته كأمره في بدايته، في يد الذي أخرجه إلى الحياة حين شاء، وأنهى حياته حين شاء، وجعل مثواه جوف الأرض، كرامة له ورعاية، ولم يجعل السنة أن يترك على ظهرها للجوارح والكواسر. وأودع فطرته الحرص على مواراة ميتة وقبره. فكان هذا طرفاً من تديبه له وتقديره. • مهما بلغ بنا العمر فلا بد من الموت الذي هو أول طريق الآخرة، فلنستعد لحياة القبر ولنستعد ليوم الحشر والعرض على الله، فنحن لا نعلم متى تبدأ حياتنا الآخروية. • فليس متروكاً سدى، ولا ذاهباً بلا حساب ولا جزاء.. فهل تراه تهيأ لهذا الأمر واستعد؟ 	<p>كسائر الحيوانات التي تكون جيفها على وجه الأرض. السعدي: ٩١١.</p> <p>٣- فقد عرف بهذا أن أول الإنسان نطفة مذرة، وآخره جيفة قدرة، وهو فيما بين ذلك يحمل العذرة، فما شرفه بالعلم إلا الذي أبدعه وصوره، وذلك موجب لأن يشكره لا أن يكفره. البقاعي: ٢١/٢٦٢.</p> <p>٤- أمر بالاعتبار في الطعام كيف خلقه الله بقدرته ويسره برحمته، فيجب على العبد طاعته وشكره ويقبح معصيته والكفر به. ابن جزى: ٢/٥٣٨.</p>	<p>٣- بماذا يشرف الإنسان ويرتفع قدره؟</p> <p>٤- ما العبرة التي يستفيد منها العبد عند النظر لمخلوقات الله؟</p>

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل عملية
		<ul style="list-style-type: none"> • لينظر إليها فهل له من يد فيها؟ هل له من تدبير لأمرها؟ إن اليد التي أخرجته إلى الحياة وأبدعت قصته، هي ذاتها اليد التي أخرجت طعامه وأبدعت قصته.. • ما أخطر إلف النعمة، لذا كن يقظًا فطنًا واعيًا تتدبر أحوالك وما حولك فهذا مما يعينك على شكر النعم وتعظيم الله تعالى واهب تلك النعم.

يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.	
<ul style="list-style-type: none"> • عجبًا لأمر هذا الإنسان، الذي يُعرض عن الهدى، ويستغني عن الإيمان، ويستعلي على الدعوة إلى ربه.. عجبًا من كفره، وهو لا يذكر مصدر وجوده، وأصل نشأته، ولا يرى عناية الله به في كل مرحلة من مراحل نشأته في الأولى والآخرة ولا يؤدي ما عليه لخالقه وكافله ومحاسبه. • لنكن على تذكّر دائم لنعم الله تعالى، التذكر الذي يحملنا على شكر النعمة وأداء حق الخالق سبحانه. • من أعظم نعم الله تعالى علينا بعد الخلق: نعمة الهداية، بل وتيسير طريق الهداية، بل أن تكون الهداية كلها يسر. • ما أخطر إلف النعمة، لذا كن يقظًا فطنًا واعيًا تتدبر أحوالك وما حولك فهذا مما يعينك على شكر النعم وتعظيم الله تعالى واهب تلك النعم. 	ختام المجلس

المجلس الثالث

مشاهد من يوم القيامة

﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ ﴿٣٥﴾ وَصَجِيهِ، وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرَةُ الْفَجْرَةُ ﴿٤٢﴾ [عبس: ٣٣ - ٤٢]

التفسير:

- ٣٣ - فإذا جاءت الصيحة العظيمة التي تصخ الأذان وهي النفخة الثانية.
- ٣٤ - يوم يهرب المرء من أخيه.
- ٣٥ - ويفر من أمه وأبيه.
- ٣٦ - ويفر من زوجته وأولاده.
- ٣٧ - لكل واحد منهم ما يشغله عن الآخر من شدة الكرب في ذلك اليوم.
- ٣٨ - وجوه السعداء في ذلك اليوم مضيئة.
- ٣٩ - ضاحكة فرحة بما أعد الله لها من رحمته.
- ٤٠ - وجوه الأشقياء في ذلك اليوم عليها غبار.
- ٤١ - تغشاها ظلمة.
- ٤٢ - أولئك الموصوفون بتلك الحال هم الذين جمعوا بين الكفر والفجور.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١ - لماذا جمع للكفرة الفجرة بين الغبرة والقفرة؟

تذكرة	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<ul style="list-style-type: none"> • التعرف على مشاهد وأهوال القيامة مما يعين على الاستعداد لها، فلنخصص لأنفسنا وأهلينا وقتًا نتدبر فيه آيات يوم القيامة في القرآن الكريم. • هول المشهد هول نفسي بحت، يفرغ النفس ويفصلها عن محيطها. ويستبد بها استبدادًا. فلكل نفسه وشأنه، ولديه الكفاية من الهمة الخاص به، الذي لا يدع له فضلة من وعي أو جهد. • مع شدة هول يوم القيامة، فإن هناك أناسًا لن يفزعهم هذا الهول بل ستكون وجوههم مسفرة ضاحكة مستبشرة، فتعرف على الأسباب التي جعلتهم في أمانٍ من هول يوم القيامة وتمسك بها لتكون من أهلها. • هذه وجوه مستنيرة منيرة متهللة ضاحكة مستبشرة، راجية في ربها، مطمئنة بما تستشعره من رضاه عنها. فهي تنجو من هول الصاخة المذهل لتتهلل وتستنير وتضحك وتستبشر. أو هي قد عرفت مصيرها، وتبين لها مكانها، فتهللت واستبشرت بعد الهول المذهل. 	<p>١- أي الذين خرجوا عن دائرة الشرع خروجًا فاحشًا حتى كانوا عريقين في ذلك الكفر والفجور، وهم في الأغلب المترفون الذين يحملهم غناهم على التكبر والأشر والبطر، فلجمعهم بين الكفر والفجور جمع لهم بين الغيرة والقسوة. البقاعي: ٢١/٢٧٣.</p>	<p>١- لماذا جمع للكفرة الفجرة بين الغيرة والقسوة؟</p>
يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.	ختام المجلس	

* * *

سورة التكوير

تصوير القيامة بانفراط الكون بعد إحكامه .

التعريف بالسورة:

- ١- اسم السورة:
سورة التكوير ويقال لها سُورَةُ كُورَتْ ، أَوْ سُورَةُ إِذَا الشَّمْسُ كُورَتْ .
- ٢- مكان نزولها:
مكية.
- ٣- سبب نزولها:
قال تعالى: ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ عن سلمان بن موسى قال: لما أنزل الله عز وجل ﴿لمن شاء منكم أن يستقيم﴾ قال ذلك إلينا إن شئنا استقمنا وإن لم نشأ لم نستقم، فأنزل الله تعالى: ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾.
- ٤- ما مقصد السورة؟
تصوير القيامة بانفراط الكون بعد إحكامه.

المجلس الأول

حقيقة القيامة

﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝ ١ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۝ ٢ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝ ٣ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝ ٤ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝ ٥ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝ ٦ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝ ٧ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ ۝ ٨ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ۝ ٩ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝ ١٠ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ۝ ١١ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝ ١٢ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۝ ١٣ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ۝ ١٤ ﴾ [التكوير: ١ - ١٤]

التفسير:

- ١ - إذا الشمس جُمع جزمها، وذهب ضوءها.
- ٢ - وإذا الكواكب تساقطت ومحي ضوءها.
- ٣ - وإذا الجبال حُرِّكت من مكانها.
- ٤ - وإذا النُّوق الحوامل التي هي أنفُسُ أموالهم أُهملت بترك أهلها لها.
- ٥ - وإذا الوحوش جُمعت مع البشر في صعيد واحد.
- ٦ - وإذا البحار أُوقدت حتى تصير نارًا.
- ٧ - وإذا النفوس قُرنت بمن يماثلها، فيُقرن الفاجر بالفاجر، والتقي بالتقي.
- ٨ - وإذا الطفلة المدفونة وهي حيّة سأها الله.
- ٩ - بأي جريمة قتلك من قتلك؟!.
- ١٠ - وإذا صحف أعمال العباد نُشِرت؛ ليقرأ كل واحد صحيفة أعماله.
- ١١ - وإذا السماء نُزعت كما يُنزع الجلد عن الشاة.
- ١٢ - وإذا النار أُوقدت.
- ١٣ - وإذا الجنة قُربت للمتقين.

١٤ - عندما يحصل ذلك، تعلم كل نفس ما قدمت من الأعمال لذلك اليوم.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١ - ما الفائدة العملية التي تستفيدها من قراءة هذه الآيات؟
- ٢ - محبتك للآخرين لها آثار كبيرة يوم القيامة، وضح ذلك؟
- ٣ - المؤودة لا ذنب لها فكيف يوجه إليها السؤال؟

تذكرة	تدبر	تساؤلات
رسائل عملية	إجابات	
<ul style="list-style-type: none"> • أكثر من التعرف على مشاهد وأهوال يوم القيامة، وتذكير نفسك بما لعلك تبحث وتعمل ما يجعلك من ذلك الفرع الأكبر. • هذه الوحوش النافرة قد هالها الرعب والهول فحشرت وانزوت وتتجمع من الهول وهي الشاردة في الشعاب ونسيت مخاوفها بعضها من بعض، كما نسيت فرائسها، ومضت هائمة على وجوهها، فاهول والرعب لا يدعان لهذه الوحوش بقية من طباعها! فكيف بالناس في ذلك الهول العصيب؟! <ul style="list-style-type: none"> • يجب الحذر من خطورة الدماء، وقتل النفس والاعتداء عليها بغير حق فهو أمر عظيم عند الله تعالى حتى أنه أو ما يقضى فيه بين الناس. • صحف الأعمال ونشرها يفيد كشفها ومعرفتها، فلا تعود خافية ولا غامضة، وهذه العلنية أشد على النفوس وأنكى، فكم من سواة مستورة يخجل 	<ol style="list-style-type: none"> ١- هذه الأوصاف التي وصف الله بها يوم القيامة من الأوصاف التي تنزع لها القلوب، وتشتد من أجلها الكروب، وترتعد الفرائص، وتعم المخاوف، وتحث أولي الأبواب للاستعداد لذلك اليوم، وترجرهم عن كل ما يوجب اللوم. السعدي: ٩١٢. ٢- قُرِنَ كل صاحب عمل بشكله ونظيره، فُقِرَ بين المتحابين في الله في الجنة، وقُرِنَ بين المتحابين في طاعة الشيطان في الجحيم، فالمرء مع من أحب شاء أو أبى. ابن القيم: ٣/٢٥٧. ٣- إشعار بأنه لا ذنب لها فتقتل بسببه، بل الجرم على قاتلها؛ ولكن لعظم الجرم يتوجه السؤال إليها تبيئًا 	<ol style="list-style-type: none"> ١- ما الفائدة العملية التي تستفيدها من قراءة هذه الآيات؟ ٢- محبتك للآخرين لها آثار كبيرة يوم القيامة، وضح ذلك؟ ٣- المؤودة لا ذنب لها فكيف يوجه إليها السؤال؟

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>صاحبها ذاته من ذكرها، ويرجف ويدوب من كشفها! ثم إذا هي جميعها في ذلك اليوم منشورة مشهودة!</p> <ul style="list-style-type: none"> • قبل أن تقبل على أي عمل تذكر أنه سيكتب إما لك أو عليك، وستراه يوم القيامة على رؤوس الأشهاد فاعمل ما يسرك أمام الله ثم أمام الأشهاد. • النار تتجهز لأصحابها والنار تتجهز لأصحابها فجهز نفسك أنت أيضًا فأمامك الخيار. • تقرب الجنة وتظهر لروادها الموعودين بها، وتبدو لهم سهولة مدخلها، ويسر ولوجها. فهي مزلفة مقربة مهياة. واللفظ كأنما يزحلقها أو يزحلق الأقدام بيسر إليها!! • كل نفس تعلم، في هذا اليوم الهائل ما معها وما لها وما عليها.. تعلم وهذا الهول يحيط بها ويغمرها.. تعلم وهي لا تملك أن تغير شيئًا مما أحضرت، ولا أن تزيد عليه ولا أن تنقص منه.. تعلم وقد انفصلت عن كل ما هو مألوف. 	<p>لوائدها. الشنقيطي: ٤٣٨/٨.</p>	

<p>يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.</p>	
<ul style="list-style-type: none">• يجب الحذر من خطورة الدماء، وقتل النفس والاعتداء عليها بغير حق فهو أمر عظيم عند الله تعالى حتى أنه أو ما يقضى فيه بين الناس.• قبل أن تقبل على أي عمل تذكر أنه سيكتب إما لك أو عليك، وستراه يوم القيامة على رؤوس الأشهاد فاعمل ما يسرك أمام الله ثم أمام الأشهاد.• النار تتجهز لأصحابها والنار تتجهز لأصحابها فجهز نفسك أنت أيضًا فأمامك الخيار.• كل نفس تعلم، في هذا اليوم الهائل ما معها وما لها وما عليها.. تعلم وهذا الهول يحيط بها ويغمرها.. تعلم وهي لا تملك أن تغير شيئًا مما أحضرت، ولا أن تزيد عليه ولا أن تنقص منه.. تعلم وقد انفصلت عن كل ما هو مألوف.	<p>ختام المجلس</p>

* * *

المجلس الثاني

حقيقة الوحي، والإقسام على عظمة القرآن في ذاته، وعظمة منزله والمرسل به

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ ۝١٥ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ۝١٦ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ۝١٧ وَالصُّبْحِ إِذَا نَفَسَ ۝١٨ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝١٩ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ۝٢١ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ۝٢٢ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْئِ الْمُبِينِ ۝٢٣ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ۝٢٤ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ۝٢٥ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ۝٢٦ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ۝٢٧ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ۝٢٨ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝٢٩ ﴾ [التكوير: ١٥ - ٢٩]

التفسير:

- ١٥ - أقسم الله بالنجوم الخفية قبل بزوغها في الليل.
- ١٦ - الجاريات في أفلاكها التي تغيب عند بزوغ الصبح مثل الأطباء تدخل كِنَاسَهَا؛ أي: بيتها.
- ١٧ - وأقسم بأول الليل إذا أقبل، وبآخره إذا أدبر.
- ١٨ - وأقسم بالصبح إذا بزغ نوره.
- ١٩ - إن القرآن المنزل على محمد ﷺ لكلام الله بلّغه ملك أمين، وهو جبريل عليه السلام، ائتمنه الله عليه.
- ٢٠ - صاحب قوة، ذي منزلة عظيمة عند رب العرش سبحانه.
- ٢١ - يطيعه أهل السماء، مؤتمن على ما يبلغه من الوحي.
- ٢٢ - وما محمد ﷺ الملازم لكم الذي تعرفون عقله وأمانته وصدقه بمجنون كما تدعون بهتانا.
- ٢٣ - ولقد رأى صاحبكم جبريل على صورته التي خُلِقَ عليها بأفق السماء الواضح.

٢٤ - وليس صاحبكم بيخيل عليكم بيخل أن يبلغكم ما أمر بتبليغه إليكم، ولا يأخذ أجرًا كما يأخذه الكهنة.

٢٥ - وليس هذا القرآن من كلام شيطان مطرود من رحمة الله.

٢٦ - فأى طريق تسلكونها لإنكار أنه من الله بعد هذه الحجج؟!

٢٧ - ليس القرآن إلا تذكيرًا وموعظة للجن والإنس.

٢٨ - لمن شاء منكم أن يستقيم على طريق الحق.

٢٩ - وما تشاؤون استقامة ولا غيرها إلا أن يشاء الله ذلك، رب الخلائق كلها.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

١- تدبر منزلة القرآن الكريم عند الله من خلال صفات الملك الذي أوحاه إلى نبيه.

٢- ما الذي تثمره معرفة أوصاف القرآن وأوصاف من بلغنا إياه؟

٣- تحاول البشرية اليوم إيجاد طريقٍ سوي ينقذها من تحبّطاتها في ظلمات الضلالات والجهل، فما الطريق الوحيدة للنجاة والهداية؟

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<ul style="list-style-type: none"> • على حامل القرآن أن يتصف بصفات أهل القرآن والتي منها الكرم والجود والسخاء المادي والعلمي وكذلك في المشاعر. • على حامل القرآن أن يحمل القرآن بقوة وأمانة في التلقي والتنفيذ والتبليغ، فهذه هي الصفات التي ارتضاها الله لجبريل حامل الوحي ومبلغه النبي ﷺ. • الله تعالى تولى الدفاع عن نبيه محمد ﷺ، وهو سبحانه 	<p>١- هذا كله يدل على شرف القرآن عند الله تعالى، بأنه بعث به هذا الملك الكريم، الموصوف بتلك الصفات الكاملة، والعادة أن الملوك لا ترسل الكريم عليها إلا في أهم المهمات، وأشرف الرسائل. السعدي: ٩١٣.</p>	<p>١- تدبر منزلة القرآن الكريم عند الله من خلال صفات الملك الذي أوحاه إلى نبيه.</p> <p>٢- ما الذي</p>

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>يتولى الدفاع عن الدعاة والمصلحين كذلك متى قاموا بأداء أمانة الرسالة حق القيام.</p> <ul style="list-style-type: none"> • على الداعية أن يجالس المدعويين ويؤانسهم ويتعرف عليهم ويتعرفون عليه حتى يكون معهم بمنزلة الصاحب. • الرسالة المحمدية رسالة عالمية ولذا وجب على العلماء والدعاة وعلى الأمة المسلمة القيام بتبليغ هذه الرسالة للعالمين وتوفير كل الوسائل والاحتياجات لذلك فهو من أهم واجبات الاستخلاف في الأرض. • الذين لم يتذكروا بالقرآن، ما حال بينهم وبين التذكر به إلا أنهم لم يشاؤوا أن يستقيموا، بل رضوا لأنفسهم بالاعوجاج، أي سوء العمل والاعتقاد، نسأل الله تعالى العافية من حالهم. • أن يستقيم على هدى الله، في الطريق إليه، بعد هذا البيان، الذي يكشف كل شبهة، وينفي كل ريبة، ويسقط كل عذر. ويوحى إلى القلب السليم بالطريق المستقيم. فمن لم يستقم فهو مسؤول عن انحرافه. فقد كان أمامه أن يستقيم. • دلائل الهدى وموحيات الإيمان في الأنفس والآفاق من القوة والعمق والثقل بحيث يصعب على القلب التفلت من ضغطها إلا بجهد متعمد. وما ينحرف عن طريق الله - بعد ذلك - إلا من يريد أن ينحرف. في غير عذر ولا مبرر! • على من يطلب الاستقامة والهداية أن يطلبها من الله 	<p>٢- فمن علم هذه الأوصاف للقرآن والرسولين الآتين به الملكي والبشري؛ أحبه وأحبهما، وبالغ في التعظيم والإجلال، وأقبل على تلاوته في كل أوقاته، وبالغ في السعي في كل ما يأمر به والهرب مما ينهى عنه، ليحصل له الاستقامة رغبة في مرافقة من أتى به ورؤية من أتى من عنده.</p> <p>البقاعي: ٢١/٢٩٤.</p> <p>٣- هذا القرآن ذكر لجميع الناس؛ يتذكرون به ويتعظون: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ * لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ أي: من أراد الهداية فعليه بهذا القرآن؛ فإنه منجاة له وهداية، ولا هداية فيما سواه. ابن كثير: ٤/٤٨١.</p>	<p>تمثله معرفة أوصاف القرآن وأوصاف مَنْ بَلَّغْنَا إِيَّاهُ؟</p> <p>٣- تحاول البشرية اليوم إيجاد طريقٍ سوي ينقذها من تخبطاتها في ظلمات الضلالت والجهل، فما الطريق الوحيد للنجاة والهداية؟</p>

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل عملية
		<p>تعالى وحده، ويسعى إليها بالعمل.</p> <ul style="list-style-type: none"> • كل شيء في هذا الوجود مرده إلى مشيئة الله. وما يأذن به للناس من قدرة على الاختيار هو طرف من مشيئته، ككل تقدير آخر وتدير. • لا بد من إقرار هذه الحقيقة في تصور المؤمنين ليلتجئوا إلى المشيئة الكبرى يطلبون عندها العون والتوفيق، ويرتبطون بها في كل ما يأخذون وما يدعون في الطريق!

<p>يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.</p> <ul style="list-style-type: none"> • على حامل القرآن أن يتصف بصفات أهل القرآن والتي منها الكرم والجود والسخاء المادي والعلمي وكذلك في المشاعر. • على حامل القرآن أن يحمل القرآن بقوة وأمانة في التلقي والتنفيذ والتبليغ، فهذه هي الصفات التي ارتضاها الله لجبريل حامل الوحي ومبلغه النبي ﷺ. • الله تعالى تولى الدفاع عن نبيه محمد ﷺ، وهو سبحانه يتولى الدفاع عن الدعاة والمصلحين كذلك متى قاموا بأداء أمانة الرسالة حق القيام. • على الداعية أن يجالس المدعويين ويؤانسهم ويتعرف عليهم ويتعرفون عليه حتى يكون معهم بمنزلة الصاحب. 	<p>ختام المجلس</p>
---	--------------------

سورة الانفطار

تصوير القيامة بتبعثر المخلوقات المنتظمة وتغير حالها ومسارها

التعريف بالسورة:

- ١- اسم السورة:
سورة الانفطار.
- ٢- مكان نزولها:
مكية.
- ٣- ما مقصد السورة؟
تصوير القيامة بتبعثر المخلوقات المنتظمة وتغير حالها ومسارها.

المجلس الأول أمارات القيامة

﴿ إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ ۝ (١) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ أُنثَرَتْ ۝ (٢) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ ۝ (٣) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝ (٤)
عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝ (٥) ﴾ [الانفطار: ١ - ٥]

التفسير:

- ١ - إذا السماء تشققت لنزول الملائكة منها.
- ٢ - وإذا الكواكب تساقطت متناثرة.
- ٣ - وإذا البحار فتح بعضها على بعض فاختلطت.
- ٤ - وإذا القبور قُلب تراها لبعث من فيها من الأموات.
- ٥ - عند ذلك تعلم كل نفس ما قدمت من عمل، وما أخرت منه فلم تعمله.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

متى تنتفع بتعرفك على مشاهد يوم القيامة؟

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>• رؤية هذا الكون وما يقع فيه من التغيير، فلا يبقى شيء على حاله في هذا الكون الكبير، يؤدي إلى خلع النفس من كل ما تركز إليه في هذا الوجود، إلا الله سبحانه خالق هذا الوجود، الباقي بعد أن يفنى كل موجود.</p> <p>• ما نسيته في الدنيا من أعمال ستتذكره كله يوم القيامة المتقدم منه والمتأخر، وهذا التذكر له وقعه الشديد على النفس، فما كنت تريد إخفاءه ولا تريد أن تتذكره ستجده شاخصاً أمامك كأنما فعلته الآن. فتذكر وتب إلى الله قبل أن يأتي الوقت تتذكر ولا تملك التوبة.</p> <p>• الأمر لا يقف عند حدود علم النفس يوم القيامة بما قدمت وأخرت. فلهذا العلم وقعه العنيف الذي يشبه عنف تلك المشاهد الكونية المتقلبة، وهذا يستدعي الإعداد لذلك اليوم.</p>	<p>١- لنكثر من التعرف على أهوال ومشاهد يوم القيامة بقلب خاشع، فهي مشاهد تهز القلب والجوارح خوفاً، وتحمل العبد على الاستعداد له.</p>	<p>١- متى تنتفع بتعرفك على مشاهد يوم القيامة؟</p>

يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.		ختم المجلس
<p>• لنكثر من التعرف على أهوال ومشاهد يوم القيامة بقلب خاشع، فهي مشاهد تهز القلب والجوارح خوفاً، وتحمل العبد على الاستعداد له.</p> <p>• رؤية هذا الكون وما يقع فيه من التغيير، فلا يبقى شيء على حاله في هذا الكون الكبير يؤدي إلى خلع النفس من كل ما تركز إليه في هذا الوجود، إلا الله سبحانه خالق هذا الوجود، الباقي بعد أن يفنى كل موجود.</p> <p>• ما نسيته في الدنيا من أعمال ستتذكره كله يوم القيامة المتقدم منه والمتأخر، وهذا التذكر هو وقعه الشديد على النفس فما كنت تريد إخفاءه ولا تريد أن تتذكره ستجده شاخصاً أمامك كأنما فعلته الآن. فتذكر وتب إلى الله قبل أن يأتي الوقت تتذكر ولا تملك التوبة.</p>		

المجلس الثاني

الحذر من الاغترار بحلم الله وكرمه سبب التكذيب

﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلْ تُكذِّبُونَ بِالَّذِينَ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَنِينِينَ ﴿١١﴾ يَعْمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [الانفطار: ٦ - ١٢]

التفسير:

- ٦ - يا أيها الانسان الكافر بربك، ما الذي جعلك تخالف أمر ربك حين أمهلك ولم يعاجلك بالعقوبة تكرّمًا منه؟!
- ٧ - الذي أوجدك بعد أن كنت عدماً، وجعلك سويّ الأعضاء معتدلاً.
- ٨ - في أي صورة شاء أن يخلقك خلقك، وقد أنعم عليك إذ لم يخلقك في صورة حمار ولا قرد ولا كلب ولا غيرها.
- ٩ - ليس الأمر كما تصورتهم - أيها المغترون - بل أنتم تكذبون بيوم الجزاء فلا تعملون له.
- ١٠ - وإن عليكم ملائكة يحفظون أعمالكم.
- ١١ - كراماً عند الله، كاتبين يكتبون أعمالكم.
- ١٢ - يعلمون ما تفعلون من فعل فيكتبونه.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١ - ما دلالة التعبير بالرب في الآية؟
- ٢ - ما شعورك تجاه الملائكة الذين يسجلون أعمالك؟ وإلى ماذا يدفعك هذا الشعور؟

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<ul style="list-style-type: none"> • كثرة الكرم توجب الجد والاجتهاد في الخدمة والاستحياء من الاغترار والتواني • النفس السوية تقابل الكرم بالكرم ولا تقابله بالغرور والتكبر على صاحب النعمة، ومن كانت هذه صفته فنفسه دينية تستحق الخذلان. • لا يغرنا إمهال الله وتفضله وإنعامه علينا، فما أعطانا لأننا نستحق ولم يأخذنا بالعذاب لأنه غفر لنا، وإنما عطاؤه اختبار وعدم معاجلته بالعقوبة إمهال، فلنحذر. • ما الذي غرك بربك، فجعلك تقصر في حقه، وتتهاون في أمره، ويسوء أدبك في جانبه؟ وهو ربك الكريم، الذي أغدق عليك من كرمه وفضله وبره ومن هذا الإغداق إنسانيتك التي تميزك عن سائر خلقه، والتي تُميز بها وتعقل وتُدرك ما ينبغي وما لا ينبغي في جانبه؟ • تأمل في نعم الله عليك خصوصًا في إحسان خلقك وصورتك، فهو أدعى لشكر الله تعالى المنعم وتذكر أن هذه الصورة الحسنة حرمتها آخرون، وبإمكان الله تعالى أن يسلبها منك. • تكذبون بالحساب والمؤاخذة والجزاء. وهذه هي علة الغرور، وعلة التقصير. فما يكذب القلب بالحساب والجزاء ثم يستقيم على هدى ولا خير ولا طاعة. فحين يكذب الإنسان تكذيبًا بيوم القيامة، فلن يشتمل على أدب ولا طاعة ولا نور. ولن يحيا فيه قلب، ولن يستيقظ فيه ضمير. • صور التكذيب بالدين كثيرة وليست فقط التكذيب 	<p>١- التعبير بالرب مع دلالاته على الإحسان يدل على الانتقام عند الإمعان في الإجرام؛ لأن ذلك شأن المرئي، فكان ذلك مانعًا من الاغترار لمن تأمل.</p> <p>البقاعي: ٣٠٢/٢١.</p> <p>٢- قد أقام الله عليكم ملائكة كرامًا يكتبون أقوالكم وأفعالكم، ويعلمون أفعالكم،... فاللائق بكم أن تكرموهم وتجلوهم وتحترمهم.</p> <p>السعدي: ٩١٤.</p>	<p>١- ما دلالة التعبير بالرب في الآيات؟</p> <p>٢- ما شعورك تجاه الملائكة الذين يسجلون أعمالك؟ وإلى ماذا يدفعك هذا الشعور؟</p>

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>الاعتقادي، وإنما منها: التكذيب العملي بأن يغفل المؤمن عن يوم الجزاء والحساب فيعمل كأنه ليس محاسب ولا مجازى على عمله.. فاحذر التكذيب العملي والتكذيب الاعتقادي.</p> <ul style="list-style-type: none"> • لا تتغافل عن الحفظة الكرام الكاتبين، فإنك مراقب وحركاتك وسكنات وهمساتك بل وما في قلبك يكتب عليك، ووراء الكتابة والحفظ جزاء وحساب. • إنما أجرى أموره مع عباده على ما يتعاملون به فيما بينهم لأن ذلك أبلغ في تقرير المعنى عندهم ولما كان الأبلغ عندهم في المحاسبة إخراج كتاب بشهود خوطبوا بمثل هذا فيما يحاسبون به يوم القيامة فيخرج لهم كتب منشورة ويحضر هناك ملائكة يشهدون عليهم. • يكفي أن يشعر القلب البشري أنه غير متروك سدى. وأن عليه حفظة كراما كاتبين يعلمون ما يفعله، ليرتعش ويستيقظ، ويتأدب! وهذا هو المقصود! 		

<p>يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.</p>	
<ul style="list-style-type: none"> • كثرة الكرم توجب الجد والاجتهاد في الخدمة والاستحياء من الاغترار والتواني. • النفس السوية تقابل الكرم بالكرم ولا تقابله بالغرور والتكبر على صاعب النعمة، ومن كانت هذه صفته فنفسه دنيئة تستحق الخذلان. • لا يغرنا إمهال الله وتفضله وإنعامه علينا، فما أعطانا لأننا نستحق ولم يأخذنا بالعذاب لأنه غفر لنا، وإنما عطاؤه اختبار وعدم معاجلته بالعقوبة إمهال، فلنحذر. • لا تتغافل عن الحفظة الكرام الكاتبين، فإنك مراقب وحركاتك وسكنات وهمساتك بل وما في قلبك يكتب عليك، ووراء الكتابة والحفظ جزاء وحساب. • يكفي أن يشعر القلب البشري أنه غير متروك سدى. وأن عليه حفظة كرامًا كاتبين يعلمون ما يفعله، ليرتعش ويستيقظ، ويتأدب! وهذا هو المقصود! 	<p>ختام المجلس</p>

* * *

المجلس الثالث

ضخامة يوم الحساب وجزاء الفريقين فيه

﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصَلُونَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾
وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا
وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿١٩﴾ ﴾ [الانفطار: ١٣ - ١٩]

التفسير:

- ١٣ - إن كثيري فعل الخير والطاعة لفي نعيم دائم يوم القيامة.
- ١٤ - وإن أصحاب الفجور لفي نار تستعر عليهم.
- ١٥ - يدخلونها يوم الجزاء يعانون حرّها.
- ١٦ - وليسوا عنها بغائبين أبدًا، بل هم خالدون فيها.
- ١٧ - وما أعلمك - أيها الرسول - ما يوم الدين!؟
- ١٨ - ثم ما أعلمك ما يوم الدين!؟
- ١٩ - يوم لا يستطيع أحد أن ينفع أحدًا، والأمر كله في ذلك اليوم لله وحده، يتصرف بما يشاء، لا لأحد غيره.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١ - الطاعة تورث النعيم والسعادة في ثلاث مراحل يمر بها الإنسان فما هي؟
- ٢ - في أي دار يكون النعيم والجحيم المشار إليهما في الآية؟

تركبة	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>• ولا تحسب أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (١٤) مقصور على نعيم الآخرة وجحيمها فقط، بل في دورهم الثلاثة كذلك - أعني دار الدنيا، ودار البرزخ، ودار القرار - فهؤلاء في نعيم، وهؤلاء في جحيم.</p> <p>• هل النعيم إلا نعيم القلب؟ وهل العذاب إلا عذاب القلب؟ وأي عذاب أشد من الخوف والهلم والحزن، وضيق الصدر، وإعراضه عن الله والدار الآخرة، وتعلقه بغير الله، وانقطاعه عن الله، بكل واد منه شعبة؟ وكل شيء تعلق به وأحبه من دون الله فإنه يسومه سوء العذاب.</p> <p>• اعلم وكن على يقين أن هذا هو عدل الله المطلق الأبرار في نعيم والفجار في جحيم، وهذا هو الظن بالله تعالى وما سوى ذلك فهو سوء ظن بالله.</p> <p>• لتتفكر في يوم القيامة وأهواله وشدته، ولنكن دائمى التذكر له، ونعلم أن أمرنا الآن ونحن في الدنيا في أيدينا، نفعل ما يُنجي من العذاب الأخروي، أما يوم القيامة فلا نملك لنجاة أنفسنا شيئاً إلا ما قدمناه من خير والأمر كله لله.</p> <p>• ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا﴾ هو العجز الشامل، وهو الشلل الكامل، وهو الانحسار والانكماش والانفصال بين النفوس المشغولة بـهمها وحملها عن كل من تعرف من النفوس!</p> <p>• ﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ يتفرد به سبحانه، وهو المتفرد بالأمر في الدنيا والآخرة، ولكن في هذا اليوم يوم الدين تتجلى هذه الحقيقة التي قد يغفل عنها في الدنيا الغافلون المغرورون، فلا يعود بها خفاء، ولا تغيب عن مخدوع ولا مفتون!</p>	<p>١- فهؤلاء جزاؤهم النعيم في القلب والروح والبدن في دار الدنيا، وفي دار البرزخ، وفي دار القرار.</p> <p>السعدي: ٩١٤.</p> <p>٢- لا تحسب أن الآية مقصورة على نعيم الآخرة وجحيمها فقط، بل في دورهم، أعني: دار الدنيا، ودار البرزخ، ودار القرار، فهؤلاء في نعيم، وهؤلاء في جحيم، وهل النعيم إلا نعيم القلب؟ وهل العذاب إلا عذاب القلب؟ وأي عذاب أشد من الخوف والهلم والحزن وضيق الصدر وإعراضه عن الله والدار الآخرة وتعلقه بغير الله وانقطاعه عن الله بكل وادٍ منه شعبة؟! وكل من تعلق به وأحبه من دون الله فإنه يسومه سوء العذاب. ابن القيم: ٢٦٧/٣.</p>	<p>١- الطاعة تورث النعيم والسعادة في ثلاث مراحل يمر بها الإنسان فما هي؟</p> <p>٢- في أي دار يكون النعيم والجحيم المذكوران في الآية؟</p>

<p>يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.</p>	<p>ختم المجلس</p>
<ul style="list-style-type: none"> • هل النعيم إلا نعيم القلب؟ وهل العذاب إلا عذاب القلب؟ وأي عذاب أشد من الخوف والهلم والحزن، وضيق الصدر، وإعراضه عن الله والدار الآخرة، وتعلقه بغير الله، وانقطاعه عن الله، بكل واد منه شعبة؟ وكل شيء تعلق به وأحبه من دون الله فإنه يسومه سوء العذاب. • اعلم وكن على يقين أن هذا هو عدل الله المطلق الأبرار في نعيم والفجار في جحيم، وهذا هو الظن بالله تعالى وما سوى ذلك فهو سوء ظن بالله. • لتتفكر في يوم القيامة وأهواله وشدته، ولنكن دائمى التذكر له، ونعلم أن أمرنا الآن ونحن في الدنيا في أيدينا، نفعل ما ينجي من العذاب الأخروي، أما يوم القيامة فلا نملك لنجاة أنفسنا شيئاً إلا ما قدمناه من خير، والأمر كله لله. 	

* * *

سورة المطففين

تركز على بيان حال الناس في الموازين والمنازل الأخروية، تهديداً للمطففين والمكذابين، وتأنيساً للمؤمنين المستضعفين

التعريف بالسورة:

- ١- اسم السورة:
سورة المطففين.
- ٢- مكان نزولها:
مكية.
- ٣- سبب نزولها:
أخرج النسائي وابن ماجه بسند صحيح عن ابن عباس قال: لما قدم النبي المدينة كانوا من أبجس الناس كيلاً، فأنزل الله ﴿ويل للمطففين﴾ فأحسنوا الكيل بعد ذلك.
- ٤- ما مقصد السورة؟
تركز على بيان حال الناس في الموازين والمنازل الأخروية، تهديداً للمطففين والمكذابين، وتأنيساً للمؤمنين المستضعفين.

المجلس الأول

وعيد المطففين بما يكون يوم القيامة من الحساب وقيام الناس لرب العالمين.

﴿ وَيَلِّ الْمُطَفِّفِينَ ۝١ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٦ ﴾

[المطففين: ١ - ٦]

التفسير:

- ١ - هلاك وخسار للمطففين.
- ٢ - وهم الذين إذا اكتالوا من غيرهم يستوفون حقهم كاملاً دون نقص.
- ٣ - وإذا كالوا للناس أو وزنوا لهم ينقصون الكيل والميزان؛ وكان ذلك حال أهل المدينة عند هجرة النبي ﷺ إليهم.
- ٤ - ألا يتيقن هؤلاء الذين يفعلون هذا المنكر أنهم مبعوثون إلى الله؟!
- ٥ - للحساب والجزاء في يوم عظيم لما فيه من المحن والأهوال.
- ٦ - يوم يقوم الناس لرب الخلائق كلها؛ للحساب.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١ - ما الفائدة في افتتاح هذه السورة بالويل للمطففين؟
- ٢ - ما أصل الآفات وما علاقته بالتطفيف؟
- ٣ - إلى أي حد عظم الله تعالى ذنب التطفيف؟

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>• من واجبات الداعية مع الأمر بالتوحيد والتحذير من الشرك أن يعالج ما في مجتمعه من انحرافات أخلاقية بطريقة متوازنة؛ لكي تكون الثمرة غير مشوهة فالعقيدة والخلق متلازمان.</p> <p>• التطفيف في الميزان من كبائر الذنوب، فهو شكل من أشكال الظلم والبغي على الناس وهضم حقوقهم، ومن واجب الداعية إلى الله السعي لرفع هذا الظلم ومواجهته حتى في مراحل الدعوة الأولى.</p> <p>• التطفيف شيء قد يكون في نظر الإنسان يسيراً، ولكن الوعيد المترتب عليه في غاية الشدة، فهذا يدفع المرء لمزيد من التحرز والتوقي وعدم الاستهانة بأي ذنب مهما كان دقيقاً.</p> <p>• الإسلام كان يواجه في البيئة المكية حالة صارخة من هذا التطفيف يزاؤها الكبراء، الذين كانوا في الوقت ذاته هم أصحاب التجارات الواسعة، التي تكاد تكون احتكاًراً.</p> <p>• من أهم الوسائل المؤثرة في علاج الانحرافات الأخلاقية ربطها بالإيمان وخصوصاً الإيمان باليوم الآخر، لكي يتذكر صاحب الانحراف والظالم أن سيجازى على ظلمه، حيث إن ضعف الإيمان بالجزاء أو التغافل عنه من أسباب الوقوع في تلك الانحرافات.</p>	<p>١- والتقديم في افتتاحية هذه السورة بالويل للمطففين، يشعر بشدة خطر هذا العمل؛ لأنه مقياس اقتصاد العالم وميزان التعامل، فإذا اختل أحدث خللاً في اقتصاده، وبالتالي اختلال في التعامل، وهو فساد كبير. الشنقيطي: ٤٥٤/٨.</p> <p>٢- وفي ذلك تنبيه على أن أصل الآفات الخلق السيء، وهو حب الدنيا الموقع في جمع الأموال من غير وجهها ولو بأخس الوجوه: التطفيف الذي لا يرضاه ذو مروءة، وهم من يقاربون ملء الكيل وعدل الوزن ولا يملؤون ولا يعدلون. البقاعي: ٣١١/٢١.</p> <p>٣- وفي هذا الإنكار والتعجيب وكلمة الظن ووصف اليوم بالعظيم وقيام الناس فيه لله خاضعين ووصف ذاته برب العالمين بيان بليغ لعظم الذنب وتفاقم الإثم في التطفيف. القرطبي: ١٣٦/٢٢.</p>	<p>١- ما الفائدة في افتتاح هذه السورة بالويل للمطففين؟</p> <p>٢- ما أصل الآفات وما علاقته بالتطفيف؟</p> <p>٣- إلى أي حد عظم الله تعالى ذنب التطفيف؟</p>

<p>يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.</p> <ul style="list-style-type: none"> • من واجبات الداعية مع الأمر بالتوحيد والتحذير من الشرك أن يعالج ما في مجتمعه من انحرافات أخلاقية بطريقة متوازنة لكي تكون الثمرة غير مشوهة فالعقيدة والخلق متلازمان. • التطفيف في الميزان من كبائر الذنوب، فهو شكل من أشكال الظلم والبغي على الناس وهضم حقوقهم، ومن واجب الداعية إلى الله السعي لرفع هذا الظلم ومواجهته حتى في مراحل الدعوة الأولى. • التطفيف شيء قد يكون في نظر الإنسان يسيراً، ولكن الوعيد المترتب عليه في غاية الشدة، فهذا يدفع المرء لمزيد من التحرز والتوقي وعدم الاستهانة بأي ذنب مهما كان دقيقاً. • من أهم الوسائل المؤثرة في علاج الانحرافات الأخلاقية ربطها بالإيمان وخصوصاً الإيمان باليوم الآخر، لكي يتذكر صاحب الانحراف والظالم أن سيجازى على ظلمه، حيث إن ضعف الإيمان بالجزاء أو التغافل عنه من أسباب الوقوع في تلك الانحرافات. 	<p>ختم المجلس</p>
--	-------------------

المجلس الثاني

وعيد الفجار على أفعالهم، وذلك بعد بيان عظم ذنب التطفيف، وأنه لا يقيم عليه إلا من ينكر

البعث

﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا نُتِلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسْطِيرٌ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [المطففين: ٧ - ١٧]

التفسير:

- ٧ - ليس الأمر كما تصوّرتم من أنّه لا بعث بعد الموت، إن كتاب أهل الفجور من الكفار والمنافقين لفي خسرار في الأرض السفلى.
- ٨ - وما أعلمك - أيها الرسول - ما سِجِّين؟!
- ٩ - إن كتابهم مكتوب لا يزول، ولا يُزاد فيه ولا يُنقص.
- ١٠ - هلاك وخسرار في ذلك اليوم للمكذبين.
- ١١ - الذين يكذبون بيوم الجزاء الذي يجازي فيه الله عباده على أعمالهم في الدنيا.
- ١٢ - وما يكذب بذلك اليوم إلا كل متجاوز لحدود الله، كثير الآثام.
- ١٣ - إذا تُقرأ عليه آياتنا المنزلة على رسولنا قال: هي أقاصيص الأمم الأولى، وليست من عند الله.
- ١٤ - ليس الأمر كما تصور هؤلاء المكذبون، بل غلب على عقولهم وغطاها ما كانوا يكسبون من المعاصي، فلم يبصروا الحق بقلوبهم.

١٥ - حقًا إنهم عن رؤية ربهم يوم القيامة لممنوعون.

١٦ - ثم إنهم يدخلون النار، ويعانون حرّها.

١٧ - ثم يقال لهم يوم القيامة تقريرًا لهم: هذا العذاب الذي لقيتموه هو ما كنتم تكذبون به في الدنيا عندما يخبركم به رسولكم.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

١- ما الران؟ وكيف يصل إلى قلب العبد؟

٢- وضح أثر التوبة على الران الذي يصيب القلب.

٣- لماذا حُجِبَ الفجار عن رؤية الله في الآخرة؟

تذكرة	تدبر	
	إجابات	تساؤلات
رسائل عملية	١- هو الذنب على الذنب حتى يسود القلب، قال مجاهد: هو الرجل يذنب الذنب فيحيط الذنب بقلبه ثم يذنب الذنب، فيحيط الذنب بقلبه حتى تغشى الذنوب قلبه .. قال بكر بن عبدالله: إن العبد إذا أذنب صار في قلبه كوخزة الإبرة، ثم إذا ثانيًا صار كذلك ثم إذا كثرت الذنوب صار القلب كالمنخل أو كالغربال لا يعي	١- ما الران؟ وكيف يصل إلى قلب العبد؟ ٢- وضح أثر التوبة على الران الذي يصيب القلب. ٣- لماذا حُجِبَ الفجار عن رؤية الله في
• قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كُنتَ لَفُجَّارٍ لَّفِي سِجِّينٍ﴾ حدد لكتاب الفجار موضعًا معينًا، وإن يكن مجهولًا للإنسان، وهذا التحديد يزيد من يقين المخاطب عن طريق الإيحاء بوجود هذا الكتاب، وهذا هو الإيحاء المقصود من وراء ذكر هذه الحقيقة بهذا القدر، دون زيادة، نسأل الله تعالى أن يعافينا وإياكم من حال الفجار.		
• ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ﴾ يلقي ظلال التفخيم ويشعر المخاطب أن الأمر أكبر من إدراكه، وأضخم من أن يحيط به علمه.		
• الاعتداء والإثم يقودان صاحبهما إلى التكذيب بذلك اليوم، وإلى سوء الأدب مع هذا القرآن.		
• التكذيب بيوم الدين دافع لرد الحق والاستهزاء به والتشويه له، وهو حيلة من ليست لديه حجة ولا برهان.		

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<ul style="list-style-type: none"> • كل معتدٍ على حدود الله وصاحب آثام فهو مكذب بيوم الدين متوعد بالعقاب، فلو تذكر وآمن بالجزاء والحساب لما وقع في الاعتداء والإثم. • راقب قلبك وراجع نفسك أولاً بأول، وارجع إلى ربك وأحدث لكل ذنب توبة قبل أن يصيب قلبك الران فلا تتأثر بموعظة حتى تقع في التكذيب بيوم الدين تكذيباً عملياً. • حُجبت قلوبهم المعاصي والآثام، حجبها عن الإحساس برها في الدنيا وطمستها حتى أظلمت وعميت، فالنهاية الطبيعية أن يحرموا النظر إلى وجه الله الكريم، وأن يحال بينهم وبين هذه السعادة الكبرى، التي لا تُتاح إلا لمن شقَّت روحه، ورقت و صفت، واستحقت أن تُكشف الحجب بينها وبين ربها. • الحجاب عن الرب تعالى، عذاب فوق كل عذاب، وحرمان فوق كل حرمان. ونهاية بائسة لإنسان يستمد إنسانيته من مصدر واحد هو صلته بالله تعالى، فإذا حجب عن هذا المصدر فقد خصائصه كإنسان كريم وارتكس إلى درجة يستحق معها الجحيم. • أعظم العقاب هو الحرمان من رؤية وجه الله يوم القيامة، اللهم أكرمنا برؤيتك يوم القيامة. 	<p>خيرًا ولا يثبت فيه صلاح. القرطبي: ١٤٣/٢٢.</p> <p>٢- عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أذنب العبد نكت في قلبه نكتة سوداء، فإن تاب صقل منها، فإن عاد عادت حتى تعظم في قلبه، فذلك الران الذي قال الله: ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾».</p> <p>الطبري: ٢٨٦/٢٤.</p> <p>٣- قال الحسين بن الفضل: كما حجبهم في الدنيا عن توحيد حجبهم في الآخرة عن رؤيته، قال الزجاج في هذه الآية دليل على أن الله عز وجل يُرى في القيامة. الشوكاني: ٤٠٠/٥.</p>	<p>الآخرة؟</p>

<p>يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.</p> <ul style="list-style-type: none">• الاعتداء والإثم يقودان صاحبهما إلى التكذيب بذلك اليوم وإلى سوء الأدب مع هذا القرآن.• التكذيب بيوم الدين دافع لرد الحق والاستهزاء به والتشويه له، وهو حيلة من ليست لديه حجة ولا برهان.• كل معتد على حدود الله وصاحب آثام فهو مكذب بيوم الدين متوعد بالعقاب، فلو تذكر وآمن بالجزاء والحساب لما وقع في الاعتداء والإثم.• راقب قلبك وراجع نفسك أولا بأول وارجع إلى ربك وأحدث لكل ذنب توبة قبل أن يصيب قلبك الران فلا تتأثر بموعظة حتى تقع في التكذيب بيوم الدين تكذيبا عملياً.• أعظم العقاب هو الحرمان من رؤية وجه الله يوم القيامة، اللهم أكرمنا برؤيتك يوم القيامة.	<p>ختم المجلس</p>
--	-------------------

* * *

المجلس الثالث

وعد الأبرار الذين آمنوا بالله ورسله واليوم الآخر، وعملوا صالحاً في الدنيا، وبيان جزائهم

﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتْمُهُ مِسْكٌَ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِرَاجُهُ مِنَ تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ [المطففين: ١٨ - ٢٨]

التفسير:

- ١٨ - ليس الأمر كما تصورت من أنه لا حساب ولا جزاء، إن كتاب أصحاب الطاعة لفي عِلِّيِّين.
- ١٩ - وما أعلمك - أيها الرسول - ما عِلِّيُّون؟!
- ٢٠ - إن كتابهم مكتوب لا يزول، ولا يُزاد فيه ولا يُنقص.
- ٢١ - يحضر هذا الكتاب مقربو كل سماء من الملائكة.
- ٢٢ - إن المكثرين من الطاعات لفي نعيم دائم يوم القيامة.
- ٢٣ - على الأسرة المزينة ينظرون إلى ربهم، وإلى كل ما يبهج نفوسهم ويسرهم.
- ٢٤ - إذا رأيتهم رأيت في وجوههم أثر التنعم حسناً وبهاء.
- ٢٥ - يسقيهم خدمهم من خمر مختوم على إنائها.
- ٢٦ - تفوح رائحة المسك منه إلى نهايته، وفي هذا الجزاء الكريم يجب أن يتسابق المتسابقون، بالعمل بما يرضي الله، وترك ما يسخطه.
- ٢٧ - يُخْلَطُ هذا الشراب المختوم من عين تَسْنِيم.
- ٢٨ - وهي عين في أعلى الجنة يشرب منها المقربون صافية خالصة، ويشرب سائر المؤمنين منها،

مخلوطة بغيرها.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١- ما التنافس المحمود المقصود في الآية؟
- ٢- ما المنافسة المحمودة والمذمومة في السورة؟
- ٣- لماذا كان شراب المقربين خالصًا من تسنيم، وشراب الأبرار ممزوج بغيره؟

تزكية	تدبر	
	رسائل عملية	إجابات
<ul style="list-style-type: none"> • دعونا نتعرف على نعيم أهل الجنة لتتوق أنفسنا له، وتعمل بعمل أهل الجنة. • لنحرص أن نكون من الأبرار الذين يسعون في كل خير ولا يقتصرون على العبادات التي نفعها قاصر بل الأعمال التي نفعها متعدٍ للغير كذلك كما في وصف البر في سورة البقرة. • الذي يرفع الإنسان يوم القيامة هو عمله الصالح وبذله البر والإحسان، وليس المال وليس الجاه. • الذين يتنافسون على شيء من أشياء الأرض مهما كبر وجل وارتفع وعظم، إنما يتنافسون في حقير قليل فإن قريب. والدنيا لا تزن عند الله جناح بعوضة. ولكن الآخرة ثقيلة في ميزانه. فهي إذن حقيقة تستحق المنافسة فيها والمسابقة. • في أعمال الآخرة والطاعات يستحب التنافس؛ لأنه طالما هناك تنافس فسيكون هناك درجات 	<p>١- المتنافسون أي الراغبون في المبادرة إلى طاعة الله تعالى وأصل التنافس التغالب في الشيء النفيس، ومجاهدة النفس للتشبه بالأفاضل والذوق بهم من غير إدخال ضرر على غيره وهي بهذا المعنى من شرف النفس وعلو الهمة. الألوسي: ١٥/٢٨٣.</p> <p>٢- وفي هذه الآية الكريمة لفت لأول السورة، إذا كان أولئك يسعون لجمع المال بالتطيف، فلهم الويل يوم القيامة. وإذا كان الأبرار لفي نعيم يوم القيامة، وهذا شرابهم، فهذا هو محل المنافسة، لا في التطيف من الحب أو أي مكيل أو موزون. الشنقيطي: ٨/٤٦٣.</p>	<p>١- ما التنافس المحمود المقصود في الآية؟</p> <p>٢- ما المنافسة المحمودة والمذمومة في السورة؟</p> <p>٣- لماذا كان شراب المقربين خالصًا من تسنيم، وشراب الأبرار ممزوج بغيره؟</p>

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>ومراتب في الجنة.</p> <ul style="list-style-type: none"> • من عجب أن التنافس في أمر الآخرة يرتفع بأرواح المتنافسين جميعًا. ويصلح الأرض ويعمرها ويطهرها للجميع. ويجعل الدنيا مزرعة الآخرة، ويجعل القيام بخلافة الأرض بالعمار مع الصلاح والتقوى وظيفة المؤمن الحق. على أن يتوجه بهذه الخلافة إلى الله، ويجعل منها عبادة له تحقق غاية وجوده. • إن عمر المرء في هذه العاجلة محدود، وعمره في الآجلة لا يعلم نهايته إلا الله. وإن متاع هذه الأرض محدود. ومتاع الجنة لا تحده تصورات البشر. وإن مستوى النعيم في هذه الدنيا معروف ومستوى النعيم هناك يليق بالخلود! فأين مجال من مجال؟ وأين غاية من غاية؟ • لنحرص على الأعمال التي تجعلنا من المقربين لله تعالى في الجنة، فالقرب من الله تعالى نعمة وأي نعمة. نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم من المقربين. 	<p>٣- والتسنيم أعلى أشربة الجنة، فأخبر سبحانه أن مزاج شراب الأبرار من التسنيم، وأن المقربين يشربون منه بلا مزاج... وهذا لأن الجزاء وفاق العمل، فكما خلصت أعمال المقربين كلها لله خلص شرابهم، وكما مزج الأبرار الطاعات بالمباحات مزج لهم شرابهم، فمن أخلص أخلص شرابه، ومن مزج مزج شرابه. ابن القيم: ٢٧٠/٣.</p>	

<p>يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.</p>	
<ul style="list-style-type: none">• دعونا نتعرّف على نعيم أهل الجنة لتتوق أنفسنا له، وتعمل بعمل أهل الجنة.• لنحرص أن نكون من الأبرار الذين يسعون في كل خير ولا يقتصرون على العبادات التي نفعها قاصر بل الأعمال التي نفعها متعدٍ للغير كذلك ، كما في وصف البر في سورة البقرة.• الذي يرفع الإنسان يوم القيامة هو عمله الصالح وبذله البر والإحسان، وليس المال وليس الجاه.• إن عمر المرء في هذه العاجلة محدود، وعمره في الآجلة لا يعلم نهايته إلا الله. وإن متاع هذه الأرض محدود. ومتاع الجنة لا تحده تصورات البشر. وإن مستوى النعيم في هذه الدنيا معروف ومستوى النعيم هناك يليق بالخلود! فأين مجال من مجال؟ وأين غاية من غاية؟	<p>ختام المجلس</p>

* * *

المجلس الرابع

صراع الإيمان والكفر وبيان حقيقة العقاب

﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا
 أَنْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ أَنقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ
 حَافِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ نُؤَبِّ
 الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [المطففين: ٢٩ - ٣٦]

التفسير:

- ٢٩ - إن الذين أجمعوا بما كانوا عليه من الكفر كانوا من الذين آمنوا يضحكون استهزاءً بهم.
 ٣٠ - وإذا مرّوا بالمؤمنين غمز بعضهم لبعض سخريّة وتندُّراً.
 ٣١ - وإذا رجعوا إلى أهلهم رجعوا فرحين بما هم عليه من الكفر والاستهزاء بالمؤمنين.
 ٣٢ - وإذا شاهدوا المسلمين قالوا: إن هؤلاء لضالون عن طريق الحق، حيث تركوا دين آبائهم.
 ٣٣ - وما وكلهم الله على حفظ أعمالهم حتّى يقولوا قولهم هذا.
 ٣٤ - فيوم القيامة الذين آمنوا بالله يضحكون من الكفار كما كان الكفار يضحكون منهم في الدنيا.

٣٥ - على الأسرة المزيّنة ينظرون إلى ما أعدّ الله لهم من النعيم الدائم.

٣٦ - لقد جُوزي الكفار على أعمالهم التي عملوها في الدنيا بالعذاب المهين.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١ - بيّن وجه الإساءة العظيم الذي بينه الله من حال هؤلاء المشركين.
 ٢ - لماذا أخبر عن نظر المؤمنين في الجنة ولم يتكلم عن المنظور إليه؟

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>• ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَصْحَكُونَ ﴾ هذه صفات المجرمين؛ والتي منها: الاستهزاء والسخرية بالمؤمنين، والتشويه لهم وتكذيبهم وإلقاء الشبهات، فإذا علمنا ذلك فلنحذر تلك الصفات.</p> <p>• المشاهد التي يرسمها القرآن لسخرية الذين أجروا من الذين آمنوا، وسوء أدبهم معهم، وتطاولهم عليهم، ووصفهم بأنهم ضالون.. مشاهد متكررة في أجيال وفي مواطن شتى. مما يدل على أن طبيعة الفجار واحدة متشابهة في موقفها من الأبرار في جميع البيئات والعصور!!</p> <p>• ليس أعجب من أن يتحدث هؤلاء الفجار المجرمون عن الهدى والضلال. وأن يزعموا حين يرون المؤمنين، أن المؤمنين ضالون. والفجور لا يقف عند حد، ولا يستحيي من قول، ولا يتلوم من فعل. واتهام المؤمنين بأنهم ضالون حين يوجهه الفجار المجرمون، إنما يمثل الفجور في طبيعته التي هي تتجاوز لجميع الحدود!</p> <p>• أعداء الإسلام يقبلون الحقائق فهم يتهمون أهل الحق بالضلال، فلنكن على حذر من ذلك.</p> <p>• الاستعراض المفصل لمواقع المؤمنين من أذى المشركين، فيه بلسم لقلوبهم. فربهم هو الذي يصف هذه المواقع. فهو يراها، وهو لا يهملها - وإن أمهل الكافرين حيناً - وهذا وحده يكفي قلب المؤمن ويمسح على آلامه وجراحه. إن الله يرى كيف يسخر منهم الساعرون. وكيف يؤذيهم المجرمون. وكيف</p>	<p>١- أي: مسرورين مغتبطين، وهذا من أعظم ما يكون من الاعتزاز، أنهم جمعوا بين غاية الإساءة والأمن في الدنيا، حتى كأنهم قد جاءهم كتاب من الله وعهد أنهم أهل السعادة، وقد حكموا لأنفسهم أنهم أهل الهدى، وأن المؤمنين ضالون، افتراء على الله، وتجرؤا على القول عليه بلا علم. السعدي: ٩١٦.</p> <p>٢- أي إلى ما يشتهون من الجنان والأنتهار والخور والولدان، ليس لهم شغل غير ذلك وما شابهه من المستلذات. وقال الإمام القشيري: أثبت النظر ولم يبين المنظور إليه لاختلافهم: منهم من ينظر إلى قصوره، ومنهم من ينظر إلى حوره، ومنهم</p>	<p>١- بَيِّنْ وجه الإساءة العظيم الذي بينه الله من حال هؤلاء المشركين.</p> <p>٢- لماذا أخبر عن نظر المؤمنين في الجنة ولم يتكلم عن المنظور إليه؟</p>

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>يتفكه بالأمهم ومواجههم المتفكّهون. إن ربهم يرى هذا كله. ويصفه في تنزيهه. فهو إذن شيء في ميزانه.. وهذا يكفي! نعم هذا يكفي حين تستشعره القلوب المؤمنة مهما كانت مجروحة موجوعة.</p> <ul style="list-style-type: none"> • الكفار كانوا يتغامزون ويلمزون ويسخرون من الفريق المؤمن، ولكن في النهاية تغير الموقف، وانقلب الوضع وصار شيئاً آخر، فعلى المرء ألا يغتر بالبدايات، ولينشغل بأمر الخواتيم، وليحذر من الخاتمة السيئة. • مما يلاحظ أن التسلية الإلهية للمؤمنين المعذبين المألومين من وسائل المجرمين الخسيسية، الجنة للمؤمنين، والجحيم للكافرين.. وهم يبدلون الأموال والنفوس! فأما النصر في الدنيا، والغلب في الأرض، فلم يكن أبداً في مكة يذكر، فلقد كان القرآن ينشئ قلوباً يجب أن تكون من الصلابة والقوة والتجرد بحيث لا تتطلع - وهي تبذل كل شيء وتحتمل كل شيء - إلى شيء في هذه الأرض. ولا تنتظر إلا الآخرة. • لا تحزن ولا تجزع أيها المؤمن وأيها الداعية من سخرية الساخرين، فهناك يوم سيظهر فيه الحق وسترى وتضحك على حال هؤلاء المستهزئين، فالعبرة بالآخرة. 	<p>ومنهم، والخواص على دوام الأوقات إلى الله تعالى ينظرون كما أن الفجار دائماً عن ربهم محبوبون. البقاعي: ٣٢٧/٢١.</p>	

<p>يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.</p> <ul style="list-style-type: none"> • أعداء الإسلام يقلبون الحقائق فهم يتهمون أهل الحق بالضلال، فلنكن على حذر من ذلك. • لا تحزن ولا تجزع أيها المؤمن وأيها الداعية من سخرية الساخرين، فهناك يوم سيظهر فيه الحق وسترى وتضحك على حال هؤلاء المستهزئين، فالعبرة بالآخرة. • الاستعراض المفصل لمواجه المؤمنين من أذى المشركين، فيه بلسم لقلوبهم. فربهم هو الذي يصف هذه المواجه. فهو يراها، وهو لا يهملها - وإن أمهل الكافرين حيناً - وهذا وحده يكفي قلب المؤمن ويمسح على آلامه وجراحه. إن الله يرى كيف يسخر منهم الساخرون. وكيف يؤذيه المجرمون. وكيف يتفكه بالأمهم ومواجههم المتفكهون. إن ربهم يرى هذا كله. ويصفه في تنزيله. فهو إذن شيء في ميزانه.. وهذا يكفي! نعم هذا يكفي حين تستشعره القلوب المؤمنة مهما كانت مجروحة موجوعة. • الكفار كانوا يتغامزون ويلمزون ويسخرون من الفريق المؤمن، ولكن في النهاية تغير الموقف، وانقلب الوضع وصار شيئاً آخر، فعلى المرء ألا يغتر بالبدايات، وليتشغل بأمر الخواتيم، وليحذر من الخاتمة السيئة. 	<p>ختام المجلس</p>
---	--------------------

* * *

سورة الانشقاق

تصوير القيامة باستسلام الكون وخضوعه لربه في أمره، إلزاماً بالاستسلام، واستنكاراً
للجحود

التعريف بالسورة:

- ١- اسم السورة:
سورة الانشقاق.
- ٢- مكان نزولها:
مكية.
- ٣- ما مقصد السورة؟
تصوير القيامة باستسلام الكون وخضوعه لربه في أمره، إلزاماً بالاستسلام، واستنكاراً
للجحود.

المجلس الأول

أهوال القيامة وانقسام الناس إلى فريقين

﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ① وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ② وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ③ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ④
وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ⑤ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ ⑥ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ⑦ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ
بِيَمِينِهِ ⑧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ⑨ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ⑩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ
ظَهْرِهِ ⑪ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ⑫ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ⑬ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ⑭ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّنْ يَحُورَ
⑮ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ⑯ ﴾ [الانشقاق: ١ - ١٥]

التفسير:

- ١ - إذا السماء تصدعت لنزول الملائكة منها.
- ٢ - واستمعت لربها منقاداً، وحُقَّتْ لها ذلك.
- ٣ - وإذا الأرض مدها الله كما يمد الأديم.
- ٤ - وألقت ما فيها من الكنوز والأموات، وتخلت عنهم.
- ٥ - واستمعت لربها منقاداً، وحُقَّتْ لها ذلك.
- ٦ - يا أيها الإنسان، إنك عامل إما خيراً وإما شراً، فملاقية يوم القيامة؛ ليجازيك الله عليه.
- ولما ذكر عمل الإنسان مجملاً فصل حال العاملين يوم القيامة، فقال:
- ٧ - فأما من أُعطي صحيفة أعماله بيده اليمنى.
- ٨ - فسوف يحاسبه الله حساباً سهلاً يعرض عليه عمله دون مؤاخذه به.
- ٩ - ويرجع إلى أهله مسروراً.
- ١٠ - وأما من أُعطي كتابه بشماله من وراء ظهره.
- ١١ - فسينادي بالهلاك على نفسه.

- ١٢ - ويدخل نار جهنم يقاسي حرّها.
 ١٣ - إنه كان في الدنيا في أهله فرحًا بما هو عليه من الكفر والمعاصي.
 ١٤ - إنه ظن أنه لن يرجع إلى الحياة بعد موته.
 ١٥ - بلى، ليرجعنّه الله إلى الحياة كما خلقه أول مرة، إن ربه كان بحاله بصيرًا لا يخفى عليه منه شيء، وسيجازيه على عمله.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١- ما الواجب على العبد فعله إذا علم أنه ملاقٍ ربه عز وجل؟
 ٢- لماذا جوزي المؤمن بالسرور مع أهله في الجنة؟
 ٣- لماذا يُعطى الكافر كتابه من وراء ظهره؟
 ٤- متى يكون الفرح مذمومًا؟
 ٥- كيف يكون عدم الإيمان بالبعث أو الشك فيه أصل كل شر؟
 ٦- ما دلالة الأخبار بإبصار الله للعبد؟

تزكية	تدبر	تساؤلات
رسائل عملية	إجابات	
<ul style="list-style-type: none"> • نتدبر في أهوال يوم القيامة ليحملنا ذلك على العمل الذي ينجي من تلك الأهوال، نسأل الله تعالى أن ينجيننا وإياكم من أهوال ذلك اليوم. • استسلام السماء لربها ووقوع الحق عليها، وخضوعها لوقوع هذا الحق وطاعتها.. استسلامها وطاعتها لأمره في الانشقاق، «وَحُفَّتْ».. أي وقع عليها الحق. واعترفت بأنها محقوقة لربها. وهو مظهر من مظاهر الخضوع؛ لأن هذا حق عليها مسلم به 	<p>١- حثّ على الاجتهاد في الإحسان في العمل؛ لأن من أيقن بأنه لا بد له من العرض على الملك أفرغ جهده في العمل بما يحمدّه عليه عند لقائه. البقاعي: ٣٣٩/٢١.</p> <p>٢- فإنه كان في الدنيا في أهله مشفقًا من العرض على الله مغمومًا مضرورًا يحاسب نفسه بكرة وعشيًا حسابًا عسيرًا</p>	<p>١- ما الواجب على العبد فعله إذا علم أنه ملاقٍ ربه عز وجل؟</p> <p>٢- لماذا</p>

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>منها، فإذا كانت السماء تعترف بالخضوع لله تعالى أفلا يتأكد الأمر علينا معاشر المسلمين؟! • التعب والمشقة التي نبذلها في الدنيا سنلاقيها عند الله تعالى وسيجازينا عليها إن خيراً فخير وإن شراً فشر، فلا يكن تعبنا ونصبنا إلا لله وفي سبيل الله. • التعب واحد في الأرض والكدح واحد - وإن اختلف لونه وطعمه - أما العاقبة فمختلفة عندما تصل إلى ربك.. فواحد إلى عناء دونه عناء الأرض. وواحد إلى نعيم يمسخ على آلام الأرض كأنه لم يكن كدح ولا كد.. ألا فاختر لنفسك ما يليق بهذا الامتياز الذي خصك به الله، اختر لنفسك الراحة من الكدح عند ما تلقاه. • يا أيها الإنسان إنك تقطع رحلة حياتك على الأرض كادحاً، تحمل عبئك، وتجهد جهدك، وتشق طريقك.. لتصل في النهاية إلى ربك. فإليه المرجع وإليه المآب. بعد الكد والكدح والجهاد.. • كادح حتى في متاعك.. فأنت لا تبلغه في هذه الأرض إلا بجهد وكد. إن لم يكن جهد بدن وكد عمل، فهو جهد تفكير وكد مشاعر. الواجد والمحروم سواء. إنما يختلف نوع الكدح ولون العناء، وحقيقة الكدح هي المستقرة في حياة الإنسان.. ثم النهاية في آخر المطاف إلى الله سواء. • ما أتعس الذي قضى حياته في الأرض كدحاً، ولكن في المعصية والإثم والضلال، يدعو ثبوراً، وينادي</p>	<p>مع ما هو فيه من نكد الأهل وضيق العيش وشورور المخالفين. البقاعي: ٣٤١/٢١. ٣- تمييز الكفرة بكون الإعطاء من وراء ظهورهم ولعل ذلك لأن مؤقي الكتب لا يتحملون مشاهدة وجوههم لكمال بشاعتها أو لغاية بغضهم إياهم، أو لأنهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم. الألوسي: ٨١/٣٠. ٤- أي: فرحاً لا يفكر في العواقب، ولا يخاف مما أمامه، فأعقبه ذلك الفرح اليسير الحزن الطويل. ابن كثير: ٤٩٠/٤. ٥- هذا الظن مما يشعر أن عدم الإيمان بالبعث أو الشك فيه هو الدافع لكل سوء والمضيق لكل خير، وأن الإيمان باليوم الآخر هو المنطلق لكل خير والمانع لكل شر، والإيمان بالبعث هو منطلق جميع الأعمال الصالحة كما في مستهل المصحف: ﴿هدى للمتقين﴾ [البقرة: ٢]. الشنقيطي: ٤٧١/٨. ٦- أي ناظرًا له وعالمًا به أبلغ نظر وأكمل علم، فتركه مهملاً مع العلم</p>	<p>جوزي المؤمن بالسرور مع أهله في الجنة؟ ٣- لماذا يعطى الكافر كتابه من وراء ظهره؟ ٤- متى يكون الفرح مذموماً؟ ٥- كيف يكون عدم الإيمان بالبعث أو الشك فيه أصل كل شر؟ ٦- ما دلالة الاخبار بإبصار الله للعبد؟</p>

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>المهلك لينقذه مما هو مقدم عليه من الشقاء.</p> <ul style="list-style-type: none"> • لتتعرف على موجبات الحساب اليسير ونعمل بها وندعو إليها، وندعو الله تعالى أن يكون حسابنا يسيرًا. • إذا سرك أمر من الأمور فبادر إلى أهلك ومن يجب لك الخير وبشرهم به، فإدخال السرور على المسلم من الصدقات. • في الآية الكريمة تجمع المتوافقين على الإيمان والصلاح من أهل الجنة. كل ومن أحب من أهله وصحبه. ويصور رجعة الناجي من الحساب إلى مجموعته المتآلفة بعد الموقف العصيب. رجعته متهللاً فرحاً مسروراً بالنجاة واللقاء في الجنان! • من جعل كتاب الله وراء ظهره في الدنيا، جعل الله كتاب عمله وراء ظهره في الآخرة، خزيًا وعارًا. • الذي ألفناه في تعبيرات القرآن من قبل هو كتاب اليمين وكتاب الشمال. وأما الإتيان من وراء الظهر فهي هيئة الكاره المكروه الخزيان من المواجهة! • ليكن الإنسان على يقظة من أمره لا تلهيه زوجته ولا أولاده ولا أقاربه عن الدار الآخرة، ولا يغرنه طول الأمل وإمهال الله له. • الحقيقة أن ربه كان مطلعًا على أمره، محيطًا بحقيقته، عالمًا بحركاته وخطواته، عارفًا أنه صائر إليه، وأنه مجازيه بما كان منه.. 	<p>بأعماله مناف للحكمة والعدل والملك، فهو شيء لا يمكن في العقل بوجهه. البقاعي: ٣٤٥/٢١.</p>	

<p>يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.</p>	
<ul style="list-style-type: none"> • لتتدبر في أهوال يوم القيامة ليحملنا ذلك على العمل الذي ينجي من تلك الأهوال، نسأل الله تعالى أن ينجينا وإياكم من أهوال ذلك اليوم. • استسلام السماء لربها ووقوع الحق عليها، وخضوعها لوقع هذا الحق وطاعتها.. استسلامها وطاعتها لأمره في الانشقاق، «وَحُقَّتْ».. أي وقع عليها الحق. واعترفت بأنها محقوقة لربها. وهو مظهر من مظاهر الخضوع، لأن هذا حق عليها مسلم به منها، فإذا كانت السماء تعترف بالخضوع لله تعالى أفلا يتأكد الأمر علينا معاشر المسلمين؟!! • التعب والمشقة التي نبذلها في الدنيا سنلاقيها عند الله تعالى وسيجازينا عليها إن خيراً فخير وإن شراً فشر، فلا يكن تعبنا ونصبنا إلا لله وفي سبيل الله. • ليكون الإنسان على يقظة من أمره لا تلهيه زوجته ولا أولاده ولا أقاربه عن الدار الآخرة، ولا يغرته طول الأمل وإمهال الله له. 	<p>ختام المجلس</p>

* * *

المجلس الثاني

أحوال الإنسان في هذه الحياة والاعتبار بذلك

﴿ فَلَا أَقْسِمُ بِالشَّفَقِ ۝ ١٦ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۝ ١٧ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ۝ ١٨ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ۝ ١٩ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ ٢٠ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ۝ ٢١ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ۝ ٢٢ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ۝ ٢٣ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ ٢٤ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝ ٢٥ ﴾ [الانشقاق: ١٦ - ٢٥]

التفسير:

- ١٦ - أقسم الله بالخمرة التي تكون في الأفق بعد غروب الشمس.
- ١٧ - أقسم بالليل وما جُمع فيه.
- ١٨ - والقمر إذا اجتمع وتم وصار بدرًا.
- ١٩ - لتركبن أيها الناس حالًا بعد حال من نُطفة فعَلقة فمُضغعة، فحياة فموت فبعث.
- ٢٠ - فما لهؤلاء الكفار لا يؤمنون بالله، واليوم الآخر؟!.
- ٢١ - وإذا قُرئ عليهم القرآن لا يسجدون لرهم؟!.
- ٢٢ - بل الذين كفروا يكذبون بما جاءهم به رسولهم.
- ٢٣ - والله أعلم بما تحويه صدورهم، لا يخفى عليه من أعمالهم شيء.
- ٢٤ - فأخبرهم - أيها الرسول - بما ينتظرهم من عذاب موجه.
- ٢٥ - إلا الذين آمنوا بالله، وعملوا الأعمال الصالحات، لهم ثواب غير مقطوع؛ وهو الجنة.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١ - ما الذي يمنع الكفار من الاستجابة؟
- ٢ - التبشير يكون بالخير فلماذا استعمل التبشير في الشر؟

تركيبية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<ul style="list-style-type: none"> • لتتدبر وتفكر في خلق الله تعالى والآيات الكونية فهي مدعاة لتعظيم الرب جل وعلا، والإيمان به. • من كان حالاً فلا يحلف إلا بالله تعالى، فليس لأحد أن يحلف إلا بالله، والله تعالى يقسم بما يشاء. • ذكر الشفق إشارة إلى أنه يشبه حالة انتهاء الدنيا؛ لأن غروب الشمس مثل حالة الموت، وذكر الليل إشارة إلى شدة الهول يوم الحساب، وذكر القمر إشارة إلى حصول الرحمة للمؤمنين. • الشفق هو الوقت الخاشع المرهوب بعد الغروب.. وبعد الغروب تأخذ النفس روعة ساكنة عميقة. ويحس القلب بمعنى الوداع وما فيه من أسى صامت وشجي عميق. كما يحس برهبة الليل القادم، ووحشة الظلام الزاحف. ويلفه في النهاية خشوع وخوف خفي وسكون! • القمر في ليالي اكتماله مشهد هادئ رائع ساحر يفيض على الأرض بنوره الحالم الخاشع الموحى بالصمت الجليل، والسياحة المديدة، في العوالم الظاهرة والمكنونة في الشعور.. وهو جو له صلة بجو الشفق، والليل وما وسق. يلتقي معهما في الجلال والخشوع والسكون.. • هذه اللحظات الكونية الجميلة الجليلة الرائعة المرهوبة الموحية يلتقطها القرآن، ويخاطب بها القلب البشري، الذي يغفل عن خطايا الكوني. ويلوح بالقسم بما ليرزها للمشاعر والضمائر، في حيويتها، وجمالها وإيحائها 	<p>١- لا تظن أن قرع القرآن لم يكسر إغلاق قلوبهم، ولم يبلغ صوته أعماق ضمائرهم. بل، قد بلغ وأقع فيما بلغ. ولكن العناد هو الذي يمنعهم عن الإيمان، ويصددهم عن الإذعان، فليس منشأ التكذيب قصور الدليل. وإنما هو تقصير المستدل وإعراضه عن هدايته.</p> <p>٢- أصل التبشير بالخير، ويستعمل في الشر على سبيل التهكم.</p>	<p>١- ما الذي يمنع الكفار من الاستجابة؟</p> <p>٢- التبشير يكون بالخير فلماذا استعمل التبشير في الشر؟</p>

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>وإيقاعها، ودلالاتها على الله سبحانه.</p> <ul style="list-style-type: none"> • عبرت الآية الكريمة عن معاناة الأحوال المتعاقبة بركوبها، وكأن هذه الأحوال مطايا يركبها الناس واحدة بعد واحدة. وكل منها تمضي بهم وفق مشيئة الله الذي يقودها ويقودهم في الطريق، فتنتهي بهم عند غاية تؤدي إلى رأس مرحلة جديدة، مقدرة كذلك مرسومة، حتى تنتهي بهم إلى لقاء ربهم. • مشكلة التكذيب من أكبر المشاكل الدعوية، فاستعن بالله تعالى على المكذبين ولا تيأس لعل الله تعالى يفتح على قلوبهم، والأجر على قدر المشقة. • مع أن دعوة المكذبين من أصعب الدعوات فقد فتح الله تعالى باب الرجاء لهم في قبول توبتهم ورجوعهم للحق، وفتح كذلك باب الأمل للدعاة في دعوتهم، فكن على أمل دائماً في دعوتك والله تعالى سيوفقك. • يا لها من بشرى لا تسر ولا يودها متطلع إلى بشرى من بشير! • لا شيء لهؤلاء الضالين المكذبين يبشرون به في ذلك اليوم، وإذا بشروا بشيء فليس إلا النار، وهذا تئيس لهؤلاء الضالين من أي خير!! • الأجر الدائم غير المقطوع هو نعيم الجنة لا يناله إلا المؤمنون الذين حولوا إيمانهم إلى واقع عملي في حياتهم، فعملوا الصالحات التي تجمع بين حق الله وحق الخلق. 		

<p>يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.</p>	<p>ختم المجلس</p>
<ul style="list-style-type: none">• لتدبر ونتفكر في خلق الله تعالى والآيات الكونية فهي مدعاة لتعظيم الرب جل وعلا، والإيمان به.• مشكلة التكذيب من أكبر المشاكل الدعوية، فاستعن بالله تعالى على المكذبين ولا تيأس لعل الله تعالى يفتح على قلوبهم، والأجر على قدر المشقة.• مع أن دعوة المكذبين من أصعب الدعوات فقد فتح الله تعالى باب الرجاء لهم في قبول توبتهم ورجوعهم للحق، وفتح كذلك باب الأمل للدعاة في دعوتهم، فكن على أمل دائماً في دعوتك والله تعالى سيوفقك.• الأجر الدائم غير المقطوع هو نعيم الجنة لا يناله إلا المؤمنون الذين حولوا إيمانهم إلى واقع عملي في حياتهم، فعملوا الصالحات التي تجمع بين حق الله وحق الخلق.	

* * *

سورة البروج

إظهار قوة الله وإحاطته الشاملة وتوعده للمتربصين بالمؤمنين، بالعذاب الشديد

التعريف بالسورة:

١- اسم السورة:

سورة البروج.

٢- مكان نزولها:

مكة.

٣- ما مقصد السورة؟

إظهار قوة الله وإحاطته الشاملة وتوعده للمتربصين بالمؤمنين، بالعذاب الشديد.

المجلس الأول

قصة أصحاب الأخدود ضربت واقعاً حياً لحال صراع الإيمان والكفر الذي ورد في سورة المطففين، والاستدلال بها على الجزاء

﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝١ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣ قِيلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ ۝٤ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝٨ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۝٩ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝١٠ إِنَّ الَّذِينَ فَنَوُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمَّا تَبُؤُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ ۝١١ وَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ۝١٢ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۝١٣ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ۝١٤ ﴾

[البروج: ١ - ١١]

التفسير:

- ١ - أقسم الله بالسماء المشتملة على منازل الشمس والقمر وغيرها.
- ٢ - وأقسم بيوم القيامة الذي وعد أن يجمع فيه الخلائق.
- ٣ - وأقسم بكل شاهد كالنبي يشهد على أمته وكل مشهود كالأمة تشهد على نبيها.
- ٤ - لعن الذين شقوا في الأرض شقاً عظيماً.
- ٥ - وأوقدوا فيه النار، وألقوا المؤمنين فيه أحياء.
- ٦ - إذ هم قعود على ذلك الشق المملوء نارا.
- ٧ - وهم على ما يفعلون بالمؤمنين من التعذيب والتنكيل شهود؛ لحضورهم ذلك.
- ٨ - وما عاب هؤلاء الكفار على المؤمنين شيئاً إلا أنهم آمنوا بالله العزيز الذي لا يغلبه أحد، الحمود في كل شيء.

٩ - الَّذِي لَهُ وَحْدَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَمَلِكُ الْأَرْضِ، وَهُوَ مُطَّلِعٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ عِبَادِهِ.

١٠ - إِنَّ الَّذِينَ عَذَّبُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِالنَّارِ لِيَصْرِفُوهُمْ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ، ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ ذُنُوبِهِمْ، فَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابُ جَهَنَّمَ، وَلَهُمْ عَذَابُ النَّارِ الَّتِي تَحْرَقُهُمْ؛ جَزَاءٌ عَلَى مَا فَعَلُوهُ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْإِحْرَاقِ بِالنَّارِ.

١١ - إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ، وَعَمَلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ، لَهُمْ جَنَّاتُ تَجْرِي الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا وَأَشْجَارُهَا، ذَلِكَ الْجَزَاءُ الَّذِي أُعِدَّ لَهُمْ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ الَّذِي لَا يَدَانِيهِ فَوْزٌ.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١- ما الحكمة من الإخبار بأن الخلق فيهم (شاهد ومشهود)؟
- ٢- لماذا قص الله علينا قصة أصحاب الأخدود؟
- ٣- ما الحكمة من ذكر الله سبحانه وتعالى أن له ملك السموات والأرض بعد أن ذكر حال الطغاة أصحاب الأخدود؟
- ٤- من أين يستنبط كرم الله وجوده العظيم من خلال الآية؟

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
• لتأمل في كون الله الفسيح وفي السماء، فهذا التأمل مدعاة إلى تعظيم الله تعالى الذي توعد الظالمين الذين يتجرؤون على أهل المؤمنين فلو عظموا الله وقدره حق قدره لما تجرؤوا على سفك الدم الحرام أو فتنه العباد	١- من المخلوقات ما هو مشهود عليه، ولا يتم نظام العالم إلا بذلك، فكيف يكون المخلوق شاهداً رقيباً حفيظاً على غيره، ولا يكون الخالق تبارك وتعالى شاهداً على عباده مطلعاً عليهم رقيباً. ابن القيم: ٢٧٨/٣.	١- ما الحكمة من الإخبار بأن الخلق فيهم (شاهد ومشهود)؟ ٢- لماذا قص الله علينا قصة أصحاب الأخدود؟

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>عن دينهم.</p> <ul style="list-style-type: none"> • يوم القيامة هو اليوم الموعود فيه بالقصاص العادل من الظالمين الذين يظلمون عباد الله ويفتنوهم في دينهم، وستشهد عليهم جوارحهم والأرض والملائكة بما فعلوا مع المؤمنين. • ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ شاهد في ذلك اليوم الذي تعرض فيه الأعمال، وتعرض فيه الخلائق، فتصبح كلها مشهودة، ويصبح الجميع شاهدين.. ويعلم كل شيء. ويظهر مكشوفاً لا يستره ساتر عن القلوب والعيون.. • اعلم أيها المؤمن والداعية أن عذاب أصحاب الأخدود للمؤمنين كان قاسياً، وأنه لا سبب لهذا العذاب إلا الإيمان بالله العزيز الحميد، وهذا فيه تسلية للمبتلين ويثبتهم على الطريق فلهم سلف صبروا وثبتوا فليكونوا مثلهم. • جاء إعلان النعمة على أصحاب الأخدود بـ «قُتِلَ».. وهي كلمة تدل على الغضب. غضب الله على الفعلة وفاعليها. كما تدل على شناعة الذنب الذي يثير غضب الحليم، ونقمته، ووعيده بالقتل لفاعليه. • أعداء الإسلام لم يكفهم أنهم لم يسلموا بل 	<p>٢- قال علماؤنا: أعلم الله عز وجل المؤمنين من هذه الأمة في هذه الآية ما كان يلقاه من وحد قبلهم من الشدائد يؤنسهم بذلك وذكر لهم النبي ﷺ قصة الغلام ليصبروا على ما يلاقون من الأذى والآلام والمشقات التي كانوا عليها ليتأسوا بمثل هذا الغلام في صبره وتصلبه في الحق وتمسكه به وبذله نفسه في حق إظهار دعوته ودخول الناس في الدين مع صغر سنه وعظيم صبره.</p> <p>القرطبي: ١٩٢/٢٢-١٩٢.</p> <p>٣- (الذي له ملك السموات والأرض): خلقاً وعبيداً، يتصرف فيهم تصرف المالك بملكه، (والله على كل شيء شهيد): علماً وسمعاً وبصراً، أفلا خاف هؤلاء المتمردون على الله، أن يبطش بهم العزيز المقتدر؟! أو ما علموا أنهم جميعهم مماليك لله، ليس لأحد على أحد سلطة من دون إذن المالك؟! أو خفي عليهم أن الله محيط بأعمالهم، مجاز لهم على فعالهم؟! كلا إن الكافر في غرور، والظالم في جهل</p>	<p>الأخدود؟</p> <p>٣- ما الحكمة من ذكر الله سبحانه وتعالى أن له ملك السموات والأرض بعد أن ذكر حال الطغاة أصحاب الأخدود؟</p> <p>٤- من أين يستنبط كرم الله وجوده العظيم من خلال الآية؟</p>

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>لم يتركوا غيرهم يختارون لأنفسهم ما يرونه صواباً، ولكنهم أبو إلا أن يصدوا عن سبيل الله وهذه العبودية التي جاء الإسلام ليحاربها.</p> <ul style="list-style-type: none"> • لنكن على يقين أن كل البشر مملوكون لله تعالى وتحت تصرفه وفي محيط قبضته، فأين يذهبون؟ وإلى أين يفرون؟ والله شهيد على كل شيء وهذه الشهادة يبني عليها الحساب والجزاء. • ما نومه الكفار من المؤمنين ليس من شأنه أن يُنقم، بل هو حقيق بأن يُمدحوا به، لأنهم آمنوا برب حقيق بأن يؤمن به لأجل صفاته التي تقتضي عبادته ونبذ ما عداه؛ لأنه ينصُر مواليه ويشبههم ولأنه يملكهم، وما عداه ضعيف العزة لا يضر ولا ينفع ولا يملك منهم شيئاً فيقوى التعجيب منهم بهذا. • الله وحده الذي له ملك السماوات والأرض وهو يشهد كل شيء وتتعلق به إرادته تعلق الحضور. فهو الشهيد على ما كان من أمر المؤمنين وأصحاب الأخدود.. وهذه لمسة تطمئن قلوب المؤمنين، فالله كان شهيداً. وكفى بالله شهيداً. • في الآية ندب من الله إلى التوبة، وفتح أبواب الندم والإنابة على مصراعيها، ولم يُقَطَّ 	<p>وعمى عن سواء السبيل. السعدي: ٩١٨.</p> <p>٤ - قال الحسن البصري: انظروا إلى هذا الكرم والجود، قتلوا أولياءه وهو يدعوهم إلى التوبة والمغفرة. ابن كثير: ٤/٤٩٧.</p>	

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>عباده من رحمته وتدارك أخطائهم، وتلافي ذنوبهم مهما كانت فادحة وخطيرة.</p> <ul style="list-style-type: none"> • الفتنة المنهي عنها في هذه الآية ليست قاصرة على التعذيب الحسي فحسب، بل هي تتناول ما هو أبعد من ذلك وأشمل فهي تتناول فتنة الإعلام وفتنة النساء وفتنة المال وفتنة الشبهات والشهوات.. فالذين يفتنون الناس بهذه الفتن داخلون تحت هذا الوعيد. • قدر المؤمن كبير عند ربه، إذ إنه توعده من آذوه ثم لم يحدثوا توبة من فعلهم بعذاب أليم شديد. • أحرقوا المؤمنين في الدنيا فأحرقوا في الآخرة، وما أعظم الفرق بين حريق وحريق! 		

<p>يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.</p> <ul style="list-style-type: none"> • لتأمل في كون الله الفسيح وفي السماء، فهذا التأمل مدعاة إلى تعظيم الله تعالى الذي توعد الظالمين الذين يتجرؤون على أهل المؤمنين فلو عظموا الله وقدره حق قدره لما تجرؤوا على سفك الدم الحرام أو فتنة العباد عن دينهم. • يوم القيامة هو اليوم الموعود فيه بالقصاص العادل من الظالمين الذين يظلمون عباد الله ويفتنوهم في دينهم، وستشهد عليهم جوارحهم والأرض والملائكة بما فعلوا مع المؤمنين. • الفتنة المنهي عنها في هذه الآية ليست قاصرة على التعذيب الحسي فحسب، بل هي تتناول ما هو أبعد من ذلك وأشمل فهي تتناول فتنة الإعلام وفتنة النساء وفتنة المال وفتنة الشبهات والشهوات.. فالذين يفتنون الناس بهذه الفتن داخلون تحت هذا الوعيد. • قدر المؤمن كبير عند ربه، إذ إنه توعد مَنْ آذوه ثم لم يحدثوا توبة من فعلهم بعذاب أليم شديد. • أحرقوا المؤمنين في الدنيا فأحرقوا في الآخرة، وما أعظم الفرق بين حريق وحريق! 	<p>ختام المجلس</p>
---	--------------------

* * *

المجلس الثاني

بيان كمال القدرة ونفوذ المشيئة في عقاب الكافرين

﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾
فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أُنثِقُ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ
مِنْ وَرَائِهِمْ مَحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾

[البروج: ١٢ - ٢٢]

التفسير:

- ١٣ - إنه هو يُبْدِي الخلق والعذاب، ويعيدهما.
- ١٤ - وهو الغفور لذنوب من تاب من عباده، وإنه يحب أوليائه من المتقين.
- ١٥ - صاحب العرش الكريم.
- ١٦ - فعال لما يريد من العفو عن ذنوب من شاء، ومعاقبة من شاء، لا مكره له سبحانه.
- ١٧ - هل جاءك - أيها الرسول - خبر الجنود الذين تجندوا لمحاربة الحق، والصد عنه؟!.
- ١٨ - فرعون، وثمود أصحاب صالح عليه السلام.
- ١٩ - ليس المانع من إيمان هؤلاء أنهم لم تأتهم أخبار الأمم المكذبة وما حصل من إهلاكهم، بل هم يكذبون بما جاءهم به رسولهم اتباعاً لأهوائهم.
- ٢٠ - والله محيط بأعمالهم محصيها لا يفوته منها شيء سيجازيهم عليها.
- ٢١ - وليس القرآن شعراً ولا سجعاً كما يقول المكذبون، بل هو قرآن كريم.
- ٢٢ - في لوح محفوظ من التبديل والتحريف، والنقص والزيادة.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١- ما السر في اقتران اسم الله تعالى (الودود) باسمه (الغفور)؟
- ٢- في هذه الآية إنذار ووعيد لكفار قريش، بيّن ذلك.
- ٣- تحدث عن قدر القرآن الكريم عند الله تعالى من خلال الآيات.

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>• إن الذي حدث في الأرض وفي الحياة الدنيا ليس خاتمة الحادث وليس نهاية المطاف. فالبقية آتية هناك. والجزء الذي يضع الأمر في نصابه، ويفصل فيما كان بين المؤمنين والطاغين آت. وهو مقرر مؤكد، وواقع كما يقول عنه الله.</p> <p>• ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ تذكر لكل من يعي الخطاب، ويفهم الوعد الجميل بأن يتخلى عن كبريائه، ويتنازل عن غروره، وإلا فإنّ بطش الرب تعالى غير محتمل.</p> <p>• البطش الشديد هو بطش الجبار. الذي له ملك السماوات والأرض. لا بطش المخلوقين الذين يتسلطون على رقعة من الأرض محدودة، في رقعة من الزمان محدودة.</p> <p>• دين الله تعالى هو الباقي فقد قتل كل</p>	<p>١- قالوا المودة هي المحبة الصافية، وفي هذا سر لطيف، حيث قرن الودود بالغفور، ليدل ذلك على أن أهل الذنوب إذا تابوا إلى الله وأنابوا غفر لهم ذنوبهم وأحبهم. السعدي: ٩١٩.</p> <p>٢- تسلية له ﷺ بالإشعار بأنه سيصيب كفره قومه ما أصاب الجنود... والمعنى: قد أتاك حديثهم وعرفت ما فعلوا وما فعل بهم فذكر قومك بأيام الله تعالى وشؤونه سبحانه، وأنذرهم أن يصيبهم مثل ما أصاب أمثالهم. الألوسي: ٣٠/٣٩.</p> <p>٣- ﴿في لوح محفوظ﴾: من</p>	<p>١- ما السر في اقتران اسم الله تعالى (الودود) باسمه (الغفور)؟</p> <p>٢- في هذه الآية إنذار ووعيد لكفار قريش، بيّن ذلك.</p> <p>٣- تحدث عن قدر القرآن الكريم عند الله تعالى من خلال الآيات.</p>

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>المؤمنين في قصة الأخدود، ولكن لم تكن النهاية، بل كانت بداية جديدة لمرحلة جديدة، فالصراع قائم والحق منتصر.</p> <ul style="list-style-type: none"> • البدء وإعادة حدثان دائبان في كل لحظة من ليل أو نهار. ففي كل لحظة بدء وإنشاء، وفي كل لحظة إعادة لما بلي ومات. والكون كله في تجدد مستمر.. وفي بلى مستمر.. وفي ظل هذه الحركة الدائبة الشاملة من البدء وإعادة يبدو حادث الأخدود وتناججه الظاهرة مسألة عابرة في واقع الأمر وحقيقة التقدير. فهو بدء لإعادة. أو إعادة لبدء. في هذه الحركة الدائبة الدائرة.. • ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴾ هذه بشرى لأهل الأخدود، ومن وقع فيما وقعوا فيه، فالله تعالى عوضهم عن بلائهم بأن غفر لهم وأدخلهم في وده. • حين يرفع الله عباده الذين يؤثرونه ويحبونه إلى مرتبة ودرجة الود.. فماذا تكون الحياة التي ضحوا بها وهي ذاهبة؟ وماذا يكون العذاب الذي احتملوه وهو موقوت؟ ماذا يكون هذا إلى جانب هذا الود؟ 	<p>التغيير والزيادة والنقص، ومحفوظ من الشياطين، وهو اللوح المحفوظ الذي قد أثبت الله فيه كل شيء. وهذا يدل على جلاله القرآن وجزالته، ورفعته قدره عند الله تعالى. السعدي: ٩١٩.</p>	

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>• إن عبيدًا من رقيق هذه الأرض. عبيد الواحد من البشر، ليلقون بأنفسهم إلى التهلكة لكلمة تشجيع تصدر من فمه، أو لمحة رضاء تبدو في وجهه.. وهو عبد وهم عبيد.. فكيف بعباد الله. الذين يؤنسهم الله بوده الكريم الجليل.</p> <p>• من علم أن الله تعالى فعال لما يريد فليكن على يقين أنه لا يحصل شيء في الأرض إلا بأمره وبحكمته، حتى في فتنة أهل الأخدود، وكذلك ينصر المستضعفين بما شاء وكيف شاء ويهلك الظالمين بما شاء وكيف شاء، فهو وحده يفعل ما يريد ويختار.</p> <p>• ﴿فَقَالَ لِمَا يُرِيدُ﴾ يريد مرة أن ينتصر المؤمنون به في هذه الأرض لحكمة يريدوها. ويريد مرة أن ينتصر الإيمان على الفتنة وتذهب الأجسام الفانية لحكمة يريدوها.. يريد مرة أن يأخذ الجبارين في الأرض. ويريد مرة أن يمهلهم لليوم الموعود.. لحكمة تتحقق هنا وتتحقق هناك، في قدره المرسوم..</p> <p>• ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ۝١١ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ۝٢٠﴾ بشرى للمؤمنين حتى لا يصابوا</p>		

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>بإحباط أو يأس، عليهم أن يعلموا أن كيد هؤلاء ومكرهم مقدور عليه محاط بإرادة وقوة لا تغلب ولا تقهر! فلا خوف ولا حزن، فالكل تحت سيطرة وإحاطة الله جل جلاله.</p> <ul style="list-style-type: none"> • القرآن العظيم هو الذي من أجله حورب المسلمون، ولأجله حقد الحاقدون، وشنأ الشانقون، بيد أن ذلك كله لا ينبغي أن يكون مانعاً للمسلمين أن يستمروا على طريقتهم ويتشبثوا بعقيدتهم فإن الله ناصرهم ومؤيدهم ومظهرهم على عدوهم. • القرآن محفوظ بحفظ الله تعالى مهما فعل الحاقدون، وتنازل المتنازلون، فلنحرص على الثبات على ذلك القرآن عملاً ودعوةً، فهو خير لنا، وإلا فالله قادر على أن يستبدل بنا غيرنا. 		

<p>يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.</p>	<p>ختم المجلس</p>
<ul style="list-style-type: none"> • البطش الشديد هو بطش الجبار. الذي له ملك السماوات والأرض. لا بطش الضعاف المهازيل الذين يتسلطون على رقعة من الأرض محدودة، في رقعة من الزمان محدودة.. • دين الله تعالى هو الباقي فقد قتل كل المؤمنين في قصة الأخدود، ولكن لم تكن النهاية، بل كانت بداية جديدة لمرحلة جديدة، فالصراع قائم والحق منتصر. • القرآن العظيم هو الذي من أجله حورب المسلمون، ولأجله حقد الحاقدون، وشنأ الشانؤون بيد أنّ ذلك كله لا ينبغي أن يكون مانعاً للمسلمين أن يستمروا على طريقتهم ويتشبهوا بعقيدتهم فإنّ الله ناصرهم ومؤيدهم ومظهرهم على عدوهم. • القرآن محفوظ بحفظ الله تعالى مهما فعل الحاقدون، وتنازل المتنازلون، فلنحرص على الثبات على ذلك القرآن عملاً ودعوةً، فهو خير لنا، وإلا فالله قادر على أن يستبدل بنا غيرنا. 	

* * *

سورة الطارق

إظهار رقابة الله النافذة وقدرته البالغة.

التعريف بالسورة:

١- اسم السورة:

سورة الطارق.

٢- مكان نزولها:

مكية.

٣- ما مقصد السورة؟

إظهار رقابة الله النافذة وقدرته البالغة.

المجلس الأول

الاستدلال على البعث بخلق الإنسان وعظيم قدرة الله في ذلك

﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝٢ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۝٣ إِنَّ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝٤ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ۝٧ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ۝٨ يَوْمَ بُلِيَ السَّرَائِرُ ۝٩ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۝١٠ ﴾ [الطارق: ١ - ١٠]

التفسير:

- ١ - أقسم الله بالسماء، وأقسم بالنجم الذي يطرق ليلاً.
- ٢ - وما أعلمك - أيها الرسول - شأن هذا النجم العظيم؟!
- ٣ - هو النجم ينقب السماء بضياءه المتوهج.
- ٤ - ما من نفس إلا وكل الله بها ملكاً يحفظ عليها أعمالها للحساب يوم القيامة.
- ٥ - فليتأمل الإنسان مم خلقه الله؛ لتتضح له قدرة الله وعجز الإنسان.
- ٦ - خلقه الله من ماء ذي اندفاق يُصَبُّ في الرحم.
- ٧ - يخرج هذا الماء من بين العمود العظمي الفقري للرجل، وعظام الصدر.
- ٨ - إنه سبحانه - إذ خلقه من ذلك الماء المهين - قادر على بعثه بعد موته حياً للحساب والجزاء.
- ٩ - يوم تُخْتَبَرُ السرائر فيُكشَفُ عما كانت تضمرة القلوب من النيات والعقائد وغيرها، فيتميز الصالح منها والفاسد.
- ١٠ - فما للإنسان في ذلك اليوم من قوة يمتنع بها من عذاب الله ولا معين يعينه.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١- ما مناسبة وصف النجم بالطارق؟
- ٢- كيف تبلى سرائر العبد يوم القيامة؟
- ٣- ما أهمية إصلاح السرائر؟
- ٤- وضح وجه نفي القوة والناصر للعبد في القيامة.

تذكرة	تدبر	
	إجابات	تساؤلات
رسائل عملية		
<ul style="list-style-type: none"> • السماء محيطة بالأرض، والنجوم فيها كثيرة نافذة عيونها من ثقب ستارة الليل إلى الأرض، وكل نفس محاطة بالعلم الرباني الذي لا يخفى عليه منها خافية، وعليها أيضاً مراقب ثاقب يراقبها في خلواتها، حتى داخل سرائرها. • لتأمل في خلق الله تعالى فهو مدعاة للإيمان وتعظيم الله تعالى مراقبته في السر والعلن. • لتأمل عناية الله سبحانه وتعالى بعباده حيث ذكر أن كل نفس من هذه النفوس قد جعل الله عليها من يحفظها وهذا من إكرام الله لعبده وإقامته الحجة عليه. • وجود الحافظ يستلزم شيئاً يحفظه وهو الأعمال خيرها وشرها، وذلك يستلزم إرادة المحاسبة عليها والجزاء بما تقتضيه جزاء مؤخرًا بعد الحياة الدنيا لئلا تذهب أعمال العاملين سدى. وعليه فإن في الآية الكريمة وعيدًا بالحساب، فلنعد لذلك عدته. • تحس النفس أنها ليست أبدًا في خلوة - وإن خلت -، 	<ol style="list-style-type: none"> ١- لما كانت النجوم الثواقب إنما تظهر ليلاً كان من المناسب أن يطلق عليها اسم الطارق. ٢- أي: تخرج مخبأها وتظهر؛ وهو كل ما كان استسره الإنسان من خير أو شر وأضمره من إيمان أو كفر... قال ابن عمر رضي الله عنهما: يبدي الله يوم القيامة كل سر خفي فيكون زينًا في الوجوه وشينًا في الوجوه. القرطبي: ٢٢/٢١٢-٢١٤. ٣- وفي التعبير عن الأعمال بالسر لطيفة: وهو أن الأعمال نتائج السرائر الباطنة، فمن كانت سريرته صالحة كان عمله صالحًا، فتبدو سريرته على وجهه نورًا وإشراقًا وحياء، ومن كانت سريرته 	<ol style="list-style-type: none"> ١- ما مناسبة وصف النجم بالطارق؟ ٢- كيف تبلى سرائر العبد يوم القيامة؟ ٣- ما أهمية إصلاح السرائر؟ ٤- وضح وجه نفي القوة والناصر للعبد في القيامة.

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>فهناك الحافظ الرقيب عليها، هنالك الحافظ الذي يشق كل غطاء، وينفذ إلى كل مستور، كما يطرق النجم الثاقب حجاب الليل الساتر.</p> <ul style="list-style-type: none"> • ما من نفس إلا عليها حافظ. يراقبها، ويحصي عليها، ويحفظ عنها، وهو موكل بها بأمر الله. ويعين النفس لأنها مستودع الأسرار والأفكار. وهي التي يناط بها العمل والجزاء. • فالحياة إذن ليست فوضى! والناس ليسوا مطلقيين بلا حارس. ولا مهملين بلا حافظ، ولا متروكين يفعلون ما شاءوا بلا رقيب. إنما هو الإحصاء والحساب المبني على الإحصاء الدقيق المباشر. • لتأمل نعمة الله تعالى في خلقه وعظم قدرته سبحانه، فهو كما خلقنا من العدم قادر على أن يعيدنا للحساب والجزاء لينظر ماذا عملنا بنعمه التي أنعم بها علينا. • كل سريرة أوقعتها في قلبك وأكنتها في صدرك وأخفيتها عن الناس، فالله سبحانه يديها ويظهرها، وهذا يخيف المرء أن لا يُسرَّ أمرًا غير الشيء الذي يظهر منه من الدين والإيمان ونحو ذلك فعليك أخي أن تكون صادقًا في الظاهر والباطن. • هذه القلوب محلٌّ لكثير من الأعمال بل أجل الأعمال وأعظمها بدءًا من الإيمان كله محله القلب، فعلى الإنسان أن يفحص قلبه وأن ينظر إلى ما في هذا القلب من حسد، من كبر، من رياء، من عُجب، كذلك يفحص ما في قلبه من إخلاص وإيمان وتوكل وصدق ويقين وغير 	<p>فاسدة كان عمله تابعًا لسريته، لا اعتبار بصورته، فتبدو سريته على وجهه سوادًا وظلمة وشينًا، وإن كان الذي يبدو عليه في الدنيا إنما هو عمله لا سريته، فيوم القيامة تبدو عليه سريته، ويكون الحكم والظهور لها.</p> <p>٤- فما للإنسان الكافر يومئذٍ من قوة يمتنع بها من عذاب الله وأليم نكاله، ولا ناصر ينصره فيستنقذه ممن ناله بمكروه، وقد كان في الدنيا يرجع إلى قوة من عشيرته يمتنع بهم ممن أراد به بسوء، وناصر من حليف ينصره على من ظلمه واضطهده. الطبري: ٣٥٩/٢٤.</p>	

تركبة	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>ذلك من أعمال القلوب.</p> <ul style="list-style-type: none"> • السرائر المكنونة، المطوية على الأسرار المحجوبة.. يوم تبلى وتختبر، وتتكشف يوم يتجرد الإنسان من كل قوة ومن كل ناصر، نسأل الله تعالى أن يسترنا بستره الجميل يوم تبلى السرائر. • تأمل كيف نفت هذه الآية كل سبب يمكن أن يكون للإنسان يوم القيامة، فإنه نفى القوة وهي ما عند الإنسان من داخله، ونفى الناصر وهو ما له من خارجه. 		

<p>يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.</p> <ul style="list-style-type: none"> • لتأمل في خلق الله تعالى فهو مدعاة للإيمان وتعظيم الله تعالى ومراقبته في السر والعلن. • لتأمل عناية الله سبحانه وتعالى بعباده حيث ذكر أن كل نفس من هذه النفوس قد جعل الله عليها من يحفظها، وهذا من إكرام الله لعبده وإقامته الحجة عليه. • وجود الحافظ يستلزم شيئاً يحفظه وهو الأعمال خيرها وشراً، وذلك يستلزم إرادة المحاسبة عليها والجزاء بما تقتضيه جزاء مؤخرًا بعد الحياة الدنيا، لئلا تذهب أعمال العاملين سدى. وعليه فإن في الآية الكريمة وعيدًا بالحساب، فلنعد لذلك عدته. • تحس النفس أنها ليست أبدًا في خلوة - وإن خلت -، فهناك الحافظ الرقيب عليها، هنالك الحافظ الذي يشق كل غطاء، وينفذ إلى كل مستور، كما يطرق النجم الثاقب حجاب الليل الساتر. • ما من نفس إلا عليها حافظ. يراقبها، ويحصي عليها، ويحفظ عنها، وهو موكل بها بأمر الله. ويعين النفس لأنها مستودع الأسرار والأفكار. وهي التي يناط بها العمل والجزاء. 	<p>ختام المجلس</p>
--	--------------------

المجلس الثاني

حقيقة القرآن وجزاء الكافرين به

﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِالْمَزَلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾ [الطارق: ١١ - ١٧]

التفسير:

- ١١ - أقسم الله بالسماء ذات المطر؛ لأنه ينزل من جهتها مرة بعد مرة.
- ١٢ - وأقسم بالأرض التي تتشقق عما فيها من النبات والثمر والشجر.
- ١٣ - إن هذا القرآن المنزل على محمد ﷺ لقول يفصل بين الحق والباطل، والصدق والكذب.
- ١٤ - وليس باللعب والباطل، بل هو الجد والحق.
- ١٥ - إن المكذبين بما جاءهم رسولهم يكيدون كيدًا كثيرًا ليردّوا دعوته، ويبتلوها.
- ١٦ - وأكيد أنا كيدًا لإظهار الدين ودحض الباطل.
- ١٧ - فأمهل - أيها الرسول - هؤلاء الكافرين، أمهلهم قليلًا، ولا تستعجل عذابهم وإهلاكهم.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١ - ما الذي يدل على نشاط الكفار في الكيد؟
- ٢ - يکید أهل الكفر والضلال للإسلام والمسلمين في كل لحظة، فمن الغالب من خلال تدبرك لهذه الآية؟

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>• القرآن هو القول الفصل الذي يُنهي كل قول وكل جدل وكل شك وكل ريب. القول الذي ليس بعده قول.</p> <p>• لنأخذ القرآن بقوة؛ لأنه هو الكلام الفصل والحجة القاطعة وكله جد وليس فيه هزل، فلنكن حاملين له أمناء أقوياء معتزين به.</p> <p>• ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾﴾ حينما يقرأ الإنسان هذه الآيات يشعر براحة كبيرة، وتملأ الطمأنينة نفسه، فالكفرة يكيدون ويخططون ويمكرون والله - عز وجل - يكيدهم، فماذا عساهم فاعلون!</p> <p>• كن مع الله وسر في طريق الله عملاً وتعليماً ولا تبالي بكيده أعداء الله، فإله وحده يتولاهم يكيدهم ويمهلهم ولا يهملهم.</p> <p>• إن هؤلاء الذين خلقوا من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب والذين هم صائرون إلى رجعة تبلى فيها السرائر، حيث لا قوة لهم ولا ناصر.. إنهم هؤلاء يكيدون كيداً.. وأنا- أنا المنشئ.. الهادي. الحافظ. الموجه. المعيد. المبلي. القادر. القاهر. خالق السماء والطارق. وخالق الماء الدافق، والإنسان الناطق، وخالق السماء ذات الرجوع، والأرض ذات الصدع.. أنا الله.. أكيد كيداً..</p> <p>• إمهال الكفار ليس هدفه ليطمأنوا في باطلهم، بل لعل قلوبهم تلين لذكر الله وما نزل من الحق، فلا</p>	<p>١- دل الفعل المضارع (يكيدون) أن كفار قريش كانوا يعملون بحركة تتابعية في تدبير المكايد العظيمة ضد المسلمين.</p> <p>٢- وَيُعَلِّمُ بِهَذَا مَنْ الغالب؛ فإن الآدمي أضعف وأحق من أن يغالب القوي العليم. السعدي: ٩٢٠.</p>	<p>١- ما الذي يدل على نشاط الكفار في الكيد؟</p> <p>٢- يكيدهم الكفر والضلال للإسلام والمسلمين في كل لحظة، فمن الغالب من خلال تدبرك لهذه الآية؟</p>

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>تأس فكم من جبار في الجاهلية حسن إسلامه فكان من خيرة الصحابة وما قصة إسلام عمر بن الخطاب منا ببعيد.</p> <ul style="list-style-type: none"> • لا تعجل ولا تستبطئ نهاية المعركة. فإنما هي الحكمة وراء الإمهال.. وهو قليل حتى لو استغرق عمر الدنيا. فما هو عمر الحياة الدنيا إلى جانب تلك الآباد المجهولة المدى. 		

<p>يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.</p>	
<ul style="list-style-type: none"> • لنأخذ القرآن بقوة، لأنه هو الكلام الفصل والحجة القاطعة وكله جد وليس فيه هزل، فلنكن حاملين له أمناء أقوياء معتزين به. • ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝١٥ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۝١٦﴾ حينما يقرأ الإنسان هذه الآيات يشعر براحة كبيرة، وتملاً الطمأنينة نفسه، فالكفرة يكيدون ويخططون ويمكرون والله - عز وجل - يكيدهم لهم، فماذا عساهم فاعلون!. • كن مع الله وسر في طريق الله عملاً وتعليماً ولا تبالي بكيد أعداء الله، فالله وحده يتولاهم يكيدهم ويمهلهم ولا يهملهم. • لا تعجل ولا تستبطئ نهاية المعركة. فإنما هي الحكمة وراء الإمهال.. وهو قليل حتى لو استغرق عمر الدنيا. فما هو عمر الحياة الدنيا إلى جانب تلك الآباد المجهولة المدى. 	ختام المجلس

سورة الأعلى

تذكير النفوس بمنّة الله الأعلى، وتعليقها بالحياة الأخرى، وتخليصها من التعلّقات الدنيا

التعريف بالسورة:

- ١- اسم السورة:
سورة الأعلى وتُسَمَّى سُورَةُ سَبِّحَ.
- ٢- مكان نزولها:
مكية.
- ٣- ما مقصد السورة؟
تذكير النفوس بمنّة الله الأعلى، وتعليقها بالحياة الأخرى، وتخليصها من التعلّقات الدنيا.

المجلس الأول

تسبيح وتعظيم

﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿٤﴾
فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴿٥﴾ ﴾ [الأعلى: ١ - ٥]

التفسير:

- ١ - نَزَّهَ رَبُّكَ الَّذِي عَلَا عَلَى خَلْقِهِ نَاطِقًا بِاسْمِهِ عِنْدَ ذِكْرِكَ إِيَّاهُ وَتَعْظِيمِكَ لَهُ.
- ٢ - الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ سَوِيًّا، وَعَدَلَ قَامَتَهُ.
- ٣ - وَالَّذِي قَدَّرَ الْخَلَائِقَ أَجْنَاسَهَا وَأَنْوَعَهَا وَصِفَاتَهَا، وَهَدَى كُلَّ مَخْلُوقٍ إِلَى مَا يَنْبَغُ بِهِ وَيُؤْتِيهِ.
- ٤ - وَالَّذِي أَخْرَجَ مِنَ الْأَرْضِ مَا تَرَعَاهُ دَوَابُّكُمْ.
- ٥ - فَصَيَّرَهُ هَشِيمًا يَابِسًا مَائِلًا لِلسَّوَادِ بَعْدَ أَنْ كَانَ أَخْضَرَ غَضًّا.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١ - علاقة المخلوقات بالله ﷻ تنحصر في ماذا؟

تركيبية	تدبر	
	رسائل عملية	إجابات
<ul style="list-style-type: none"> • إذا أيقنا أن الله تعالى هو الأعلى، فلنرفع أيدينا إليه ونعلق قلوبنا به ولا نلتفت إلى غيره فهو الذي به تسمو أنفسنا وتعلو هممنا ويعظم شأننا. • أمر الله للنبي ﷺ بالتسبيح دليل على أثر وأهمية التسبيح في حياة الدعاة، فهو يجعل الداعية على اتصال دائم بربه من خلال ذكره، وهذا هو زاد الدعاة الحقيقي. • لتأمل في خلق الله وإبداعه وعظمته وقل سبحان الله فهذا مما يزيد الإيمان بالله والتعلق به. • إذا علمت أن الله تعالى هو الذي خلق وسوى وقدر وهدى وأخرج المرعى، فاعلم أنه هو المستحق للعبادة. 	<p>١ - اختير هنا عبارة (ربك الأعلى) لأن علاقة المخلوقات كلها بالله جل جلاله منحصرة في ربوبيته لهم.</p>	<p>١ - علاقة المخلوقات بالله جل جلاله تنحصر في ماذا؟</p>

<p>يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.</p> <ul style="list-style-type: none"> • لتأمل في خلق الله وإبداعه وعظمته وقل سبحان الله فهذا مما يزيد الإيمان بالله والتعلق به. • إذا علمت أن الله تعالى هو الذي خلق وسوى وقدر وهدى وأخرج المرعى، فاعلم أنه هو المستحق للعبادة. • إذا أيقنا أن الله تعالى هو الأعلى، فلنرفع أيدينا إليه ونعلق قلوبنا به ولا نلتفت إلى غيره فهو الذي به تسموا أنفسنا وتعلوا هممنا ويعظم شأننا. 	<p>ختام المجلس</p>
--	--------------------

المجلس الثاني

حقيقة رسالة النبي ﷺ

﴿ سُنِّقِرْتُكَ فَلَا تَنْسَى ۖ ٦ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ۖ ٧ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى ۖ ٨ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى ۖ ٩ سِيذَكُرْ مَنْ يَخْشَى ۖ ١٠ وَيَنْجِنُهَا الْأَشْقَى ۖ ١١ الَّذِي يَصِلَى النَّارَ الْكُبْرَى ۖ ١٢ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ۖ ١٣ ﴾ [الأعلى: ٦ - ١٣]

التفسير:

- ٦ - سنقرتك - أيها الرسول - القرآن، ونجمعه في صدرك ولن تنساه، فلا تسابق جبريل في القراءة كما كنت تفعل حرصاً على ألا تنساه.
- ٧ - إلا ما شاء الله أن تنساه منه لحكمة، إنه سبحانه يعلم ما يعلن وما يخفي، لا يخفي عليه شيء من ذلك.
- ٨ - وهون عليك العمل بما يرضي الله من الأعمال التي تدخل الجنة.
- ٩ - فعظ الناس بما نوحيه إليك من القرآن، وذكّرهم ما دامت الذكرى مسموعة.
- ١٠ - سيتعظ بمواعظك من يخاف الله؛ لأنه الذي ينتفع بالموعظة.
- ١١ - ويتعد عن الموعظة وينفر منها الكافر؛ لأنه أشد الناس شقاءً في الآخرة لدخوله في النار.
- ١٢ - الذي يدخل نار الآخرة الكبرى يقاسي حرّها ويعانيه أبداً.
- ١٣ - ثم يخلد في النار بحيث لا يموت فيها فيستريح مما يقاسيه من العذاب، ولا يحيا حياة طيبة كريمة.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١ - استنبط سماحة الإسلام ويسره من خلال الآية الكريمة.
- ٢ - دل قوله تعالى (إن نفعت الذكرى) على أدب من آداب طالب العلم فما هو؟
- ٣ - لماذا ربط التذکر بالحشية؟

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<ul style="list-style-type: none"> • راقب ربك في شرك وعلانيتك فمعرفة وعلمه بالسر والجهر لها ما بعدها من الحساب والجزاء. • من نعم الله تعالى علينا: يسر الشريعة ويسر الدين ويسر الاعتقاد، وكذلك اليسر في تنفيذ هذا كله، فقد رفع الحرج والمشقة فلا حجة لنا في التقصير في أوامر الله. • إن الذي ييسره الله لليسر ليمضي في حياته كلها ميسراً. يمضي في حركة يسيرة لطيفة هينة لينة مع الوجود كله ومع الأحداث والأشياء والأشخاص، اليسر في يده. واليسر في لسانه. واليسر في خطوه. واليسر في عمله. واليسر في تصوره. واليسر في تفكيره. واليسر في أخذه للأمور. واليسر في علاجه للأمور. اليسر مع نفسه واليسر مع غيره. • كان رسول الله ﷺ في كل أمره في يسر.. ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما وهدية ﷺ في اللباس والطعام والفرش وغيرها ما يعبر عن اختيار اليسر 	<ol style="list-style-type: none"> ١ - أي: نسهل عليك أفعال الخير وأقواله، ونشرع لك شرعاً سهلاً سمحاً مستقيماً عدلاً؛ لا اعوجاج فيه ولا حرج ولا عسر. ابن كثير: ١٠٥/٤. ٢ - أي: ذكّر حيث تنفع التذكرة، ومن هنا يؤخذ الأدب في نشر العلم؛ فلا يضعه عند غير أهله، كما قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: «ما أنت بمحدث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان فتنة لبعضهم». وقال: «حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟!». ابن كثير: ٥٠١/٤. 	<ol style="list-style-type: none"> ١ - استنبط سماحة الإسلام ويسره من خلال الآية الكريمة. ٢ - دل قوله تعالى (إن نفعت الذكرى) على أدب من آداب طالب العلم فما هو؟ ٣ - لماذا ربط التذکر بالحشية؟

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>وقلة التكلف البتة. والهوادة واللين والتوفيق إلى اليسر في تناول الأمور جميعًا.</p> <ul style="list-style-type: none"> • حيثما سار الإنسان مع هذه العقيدة وجد اليسر ومراعاة الطاقة البشرية، والحالات المختلفة للإنسان، والظروف التي يصادفها في جميع البيئات والأحوال.. • العقيدة ذاتها سهلة التصور. إله واحد ليس كمثله شيء. أبداع كل شيء، وهداه إلى غاية وجوده. وأرسل رسلاً تذكر الناس بغاية وجودهم، وتردهم إلى الله الذي خلقهم. • رسالة إلى الداعية إلى الله تعالى: كلما وجدت فرصة للذكرى فذكر، وتحين الفرص وتحول الناس بالموعظة، وأقبل عليهم إذا أقبلوا، وارفق بهم إذا ملوا. • من الخطأ أن يبرر البعض ترك القيام بالدعوة استدلالاً بهذه الآية: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ دون النظر في الآية الأخرى: ﴿وَذَكَرْ فَإِنِ الذِّكْرَى تَنفَعِ الْمُؤْمِنِينَ﴾. فالدعوة نافعة حالاً أو مآلاً، لكن قد تطرأ أسباب يكون من الحكمة تأخير التذكير لعارض. وبهذا نجمع بين الآيتين. • الذكرى تنفع دائماً، ولن تعدم من ينتفع بها كثيراً كان أو قليلاً. ولن يخلو جيل ولن تخلو أرض ممن يستمع وينتفع، مهما فسد الناس وقست القلوب وران عليها الحجاب.. • الذي سيذكر هو الذي يخشى الله تعالى، وفي كل 	<p>٣- التذكر التام يستلزم التأثير بما تذكره؛ فإن تذكر محبوباً طلبه، وإن تذكر مرهوباً هرب منه. ابن تيمية: ٥٠٢/٦.</p>	

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>قلب مسلم خشية لله تحتاج أن تنمى ويزال الغبار والران عنها، ولذا فالمهمة ثقيلة عليك أيها الداعية فأنت تتعامل مع نفوس، وأصعب شيء هو التعامل مع النفوس.</p> <ul style="list-style-type: none"> • سينتفع بالذكرى الذي يستشعر قلبه التقوى، فيخشى غضب الله وعذابه. والقلب الحي يتوجس ويخشى، مذ يعلم أن للوجود إلهًا خلق فسوى، وقدر فهدى، فلن يترك الناس سدى، ولن يدعهم هملًا وهو لا بد محاسبهم على الخير والشر، ومجازيهم بالقسط والعدل. ومن ثم فهو يخشى. • الأشقى الذي تتمثل فيه غاية الشقوة ومنتهاها. الأشقى في الدنيا بروحه الخاوية الميتة الكثيفة الصفيقة، التي لا تحس حقائق الوجود، ولا تسمع شهادتها الصادقة، ولا تتأثر بموجباتها العميقة. والذي يعيش قلغًا متكالبًا على ما في الأرض كادغًا لهذا الشأن الصغير! • النار الكبرى هي نار جهنم. الكبرى بشدتها، والكبرى بمدتها، والكبرى بضخامتها.. حيث يمتد بقاؤه فيها ويطول. فلا هو يموت فيجد طعم الراحة ولا هو يحيا في أمن وراحة. إنما هو العذاب الخالد، الذي يتطلع صاحبه إلى الموت كما يتطلع إلى الأمنية الكبرى! 		

<p>يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.</p>	
<ul style="list-style-type: none"> • راقب ربك في شرك وعلانيتك فمعرفة وعلمه بالسر والجهر لها ما بعدها من الحساب والجزاء. • من نعم الله تعالى علينا: يسر الشريعة ويسر الدين ويسر الاعتقاد، وكذلك اليسر في تنفيذ هذا كله، فقد رفع الحرج والمشقة فلا حجة لنا في التقصير في أوامر الله. • حيثما سار الإنسان مع هذه العقيدة وجد اليسر ومراعاة الطاقة البشرية، والحالات المختلفة للإنسان، والظروف التي يصادفها في جميع البيئات والأحوال.. • العقيدة ذاتها سهلة التصور. إله واحد ليس كمثلته شيء. أبدع كل شيء، وهداه إلى غاية وجوده. وأرسل رسلاً تذكّر الناس بغاية وجودهم، وتردهم إلى الله الذي خلقهم. • رسالة إلى الداعية إلى الله تعالى: كلما وجدت فرصة للذكرى فذكر، وتحين الفرص وتحول الناس بالموعظة، وأقبل عليهم إذا أقبلوا، وارفق بهم إذا ملوا. 	<p>ختام المجلس</p>

* * *

المجلس الثالث

طريق الفلاح

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۖ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ۝۱۴ ۚ بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝۱۶ ۚ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۝۱۷ ۚ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ۝۱۸ ۚ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ۝۱۹ ۚ ﴾

[الأعلى: ١٤ - ١٩]

التفسير:

- ١٤ - قد فاز بالمطلوب من تطهّر من الشرك والمعاصي.
- ١٥ - وذكر ربه بما شرع من أنواع الذكر، وأدى الصلاة بالصفة المطلوبة لأدائها.
- ١٦ - بل تقدمون الحياة الدنيا، وتفضلونها على الآخرة على ما بينهما من تفاوت عظيم.
- ١٧ - وللآخرة خير وأفضل من الدنيا وما فيها من متع ولذات وأدوم؛ لأن ما فيها من نعيم لا ينقطع أبداً.
- ١٨ - إنّ هذا الذي ذكرنا لكم من الأوامر والأخبار لفي الصحف المنزلة من قبلك.
- ١٩ - هي الصحف المنزلة على إبراهيم وموسى عليه السلام.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١- لماذا قدم التركي على ذكر الله والصلاة؟
- ٢- ما المراد بإيثار الحياة الدنيا؟
- ٣- ما الوصية المذكورة في الكتب السماوية؟

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<ul style="list-style-type: none"> • لنحافظ على الذكر والصلاة فهما من أعظم سبل تزكية وتطهير النفس. • يبين الله تعالى أن هذا الذي تطهر وذكر اسم ربه، فاستحضر في قلبه جلاله: «فَصَلِّ» «قَدْ أَفْلَحَ» يقينًا. أفلح في دنياه، فعاش موصولاً، حي القلب، شاعرًا بحلاوة الذكر وإيناسه. وأفلح في آخره، فنجنا من النار الكبرى، وفاز بالنعيم والرضى.. اللهم اجعلنا وإخواننا والمسلمين من المفلحين • الصارف عن التذكر والتطهر والنجاة والفلاح هو حب الدنيا والانشغال بها عن الآخرة. • إن إيثار الحياة الدنيا هو أساس كل بلوى. فعن هذا الإيثار ينشأ الإعراض عن الذكرى لأنها تقتضيهم أن يحسبوا حساب الآخرة ويؤثروها. وهم يريدون الدنيا، ويؤثرونها.. • قدم لآخرتك من الإيمان والعمل الصالح والزهد في الدنيا ما يجعل الآخرة خيرًا لك، فقد وعد الله وبشر بأن الدار الآخرة خير وأبقى من الدنيا الفانية المحدودة النعيم. • قال مالك بن دينار: لو كانت الدنيا من ذهب يفتنى، والآخرة من خزف يبقى، لكان الواجب أن يؤثر خزف يبقى، على ذهب يفتنى، فكيف والآخرة من ذهب يبقى، والدنيا من خزف يفتنى؟!! 	<p>١- قَدَّمَ التَّزَكِّيَّ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ لِأَنَّهُ أَصْلُ الْعَمَلِ بِذَلِكَ كُلِّهِ؛ فَإِنَّهُ إِذَا تَطَهَّرَتِ النَّفْسُ أَشْرَقَتْ فِيهَا أَنْوَارُ الْمَهْدِيَّةِ، فَعَلِمَتْ مَنَافِعَهَا وَأَكْثَرَتْ مِنَ الْإِقْبَالِ عَلَيْهَا. ابن عاشور: ٢٨٨/٣٠.</p> <p>٢- المراد بإيثار الحياة الدنيا هو الرضا والاطمئنان بها، والإعراض عن الآخرة بالكليّة. الألووسي: ٣٢٢/١٥.</p> <p>٣- عَنِ قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ﴿إِنْ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ قَالَ: تَتَابَعَتْ كَتَبَ اللَّهُ كَمَا تَسْمَعُونَ إِنْ الْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى.</p>	<p>١- لماذا قدم التزكي على ذكر الله والصلاة؟</p> <p>٢- ما المراد بإيثار الحياة الدنيا؟</p> <p>٣- ما الوصية المذكورة في الكتب السماوية حسب ما ورد في السورة؟</p>

<p>يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.</p>	
<ul style="list-style-type: none">• لنحافظ على الذكر والصلاة فهما من أعظم سبل تركية وتطهير النفس.• الصارف عن التذكر والتطهر والنجاة والفلاح هو حب الدنيا والانشغال بها عن الآخرة.• إن إيثار الحياة الدنيا هو أساس كل بلوى. فعن هذا الإيثار ينشأ الإعراض عن الذكرى لأنها تقتضيهم أن يحسبوا حساب الآخرة ويؤثروها. وهم يريدون الدنيا، ويؤثرونها..• قدم لآخرتك من الإيمان والعمل الصالح والزهد في الدنيا ما يجعل الآخرة خيراً لك، فقد وعد الله وبشر بأن الدار الآخرة خير وأبقى من الدنيا الفانية المحدودة النعيم.	<p>ختام المجلس</p>

* * *

سورة الغاشية

تذكير النفوس بمشاهد القدرة الإلهية في العذاب والنعيم، ودلائل ذلك في الآيات الحاضرة،
لتمتلي النفوس رغبة ورهبة

التعريف بالسورة:

١- اسم السورة:

سورة الغاشية

٢- مكان نزولها:

مكة.

٣- ما مقصد السورة؟

تذكير النفوس بمشاهد القدرة الإلهية في العذاب والنعيم، ودلائل ذلك في الآيات الحاضرة،
لتمتلي النفوس رغبة ورهبة.

المجلس الأول

إثبات الثواب والعقاب

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۝١ وَوَجْهُهُ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ۝٣ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ۝٤ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ عَيْنِيٍّ ۝٥ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ۝٦ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ۝٧ وَوَجْهُهُ يَوْمَئِذٍ نَاعِمٌ ۝٨ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۝٩ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝١٠ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ۝١١ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝١٢ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ۝١٣ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ۝١٤ وَمَنَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝١٥ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ۝١٦ ﴾

[الغاشية: ١ - ١٦]

التفسير:

- ١ - هل أتاك - أيها الرسول - حديث القيامة التي تغشى الناس بأهوالها؟!
- ٢ - فالناس في يوم القيامة إما أشقياء وإما سعداء، فوجوه الأشقياء ذليلة خاضعة.
- ٣ - متعبة مجهدة بالسلاسل التي تُسحب بها، والأغلال التي تُعَلُّ بها.
- ٤ - تدخل تلك الوجوه نارًا حارة تقاسي حرّها.
- ٥ - تُسقى من عين شديدة حرارة الماء.
- ٦ - ليس لهم طعام يتغذّون به إلا من أخبث الطعام وأنتنه من نبات يسمّى الشَّبْرَقُ إذا يبس صار مسمومًا.
- ٧ - لا يُسْمِنُ أكله، ولا يسدّ جوعته.
- ٨ - ووجوه السعداء في ذلك اليوم ذات نعمة وبهجة وسرور؛ لما لاقوه من النعيم.
- ٩ - لعملها الصالح الذي عملته في الدنيا راضية، فقد وجدت ثواب عملها مدخرًا لها مضاعفًا.
- ١٠ - في جنة مرتفعة المكان والمكانة.
- ١١ - لا تسمع في الجنة كلمة باطل ولغو، فضلًا عن سماع كلمة محرمة.

١٢ - في هذه الجنة عيون جارية يفجرونها، ويصرفونها كيف شاؤوا.

١٣ - فيها أسرة عالية.

١٤ - وأكواب مطروحة مهيأة للشرب.

١٥ - وفيها وسائد مرصوص بعضها إلى بعض.

١٦ - وفيها بسط مبسوطة هنا وهناك.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

١- ما المقصود من وصف وجوه العصاة يوم القيامة بأنها خاشعة وعاملة؟

٢- لماذا وصفت الجنة بأنها عالية؟

٣- ما البديل في الجنة عن لغو الدنيا؟

٤- لماذا جعل الله تعالى سرر الجنة مرفوعة؟

تزكية	تدبر	
	إجابات	تساؤلات
رسائل عملية		
<ul style="list-style-type: none"> تذكر وتأمل في الدار الآخرة وما أعد الله للمؤمنين من نعيم وما توعد به الكافرين من العذاب الأليم واختر لنفسك مصيرك بالعمل الذي يدخل الجنة أو يدخلك النار. وجوه خاشعة ذليلة متعبة مرهقة عملت ونصبت فلم تحمد العمل ولم ترض العاقبة، ولم تجد إلا الوبال والخسارة، فزادت مضطرباً وإرهاقاً وتعَباً. عملت لغير الله، ونصبت في غير سبيله. عملت لنفسها ولأولادها. وتعبت لدنياها ولأطماعها. ثم وجدت عاقبة العمل والكدر. وجدته في الدنيا شقوة لغير زاد. ووجدته في الآخرة سواداً 	<p>١- (خاشعة): ذليلة. ولم توصف بالذل ابتداء لما في وصفها بالخشوع من الإشارة إلى التهكم وأنها لم تخشع في وقت ينفع فيه الخشوع، وكذا حال وصفها بالعمل في قوله سبحانه عاملة ناصبة. الألوسي: ٣٢٥/١٥.</p>	<p>١- ما المقصود من وصف وجوه العصاة يوم القيامة بأنها خاشعة وعاملة؟</p> <p>٢- لماذا</p>

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>يؤدي إلى العذاب. وهي تواجه النهاية مواجهة الذليل المرهق المتعوس الخائب الرجاء!</p> <ul style="list-style-type: none"> • ليكن عملك وسعيك لله وعلى منهج الله وسنة رسول الله، وإلا فقد يكون تعبك ونصبك بلا فائدة بل قد يكون وبالاً عليك. • تنوع أنواع العذاب فيه ما يعطى كل جزء من أجزاء الجسد نصيبه من هذا العذاب. فالعذاب الذي يقع على جزء من الجسد، يشيع في الجسد كله، فإذا كان كل جزء من الجسد واقعاً تحت لون من ألوان العذاب يتناسب مع طبيعته، كان ذلك أنكى وألم. • لا نملك في الدنيا أن ندرك طبيعة هذا العذاب في الآخرة. إنما تحيي هذه الأوصاف لتلمس في حسنا البشري أقصى ما يملك تصوره من الألم، الذي يتجمع من الذل والوهن والخيبة ومن لسع النار الحامية، ومن التبرد والارتواء بالماء الشديد الحرارة! والتغذي بالطعام الذي لا تقوى الإبل على تذوقه، وهو شوك لا نفع فيه ولا غناء.. من مجموعة هذه التصورات يتجمع في حسنا إدراك لأقصى درجات الألم. وعذاب الآخرة بعد ذلك أشد. وطبيعته لا يتذوقها إلا من يذوقها. • لا بد أن تخلو مجالسنا من اللغو والكلام الذي لا فائدة منه، متشبهين في ذلك بأهل الجنة. • في الآية الكريمة تنبيه على أنهم ما نالوا الجنة إلا بالجد لا باللغو والباطل. • الجزء من جنس العمل توحى هذه اللمسة بأن حياة المؤمنين 	<p>٢- ووصف الجنة (بعالية) لزيادة الحسن؛ لأن أحسن الجنات ما كان في المرتفعات. ابن عاشور: ٢٩٩/٣٠.</p> <p>٣- بل المسموع فيها الذكر من: التحميد والتمجيد والتنزيه؛ لحمل ما يرى فيها من البدائع على ذلك، مع نزع الحظوظ الحاملة على غيره من القلوب بما كانوا يكرهون من لغو أهل الدنيا المنافي للحكمة. البقاعي: ٩/٢٢.</p> <p>٤- وقوله: ﴿فيها سرر مرفوعة﴾: والسرر: جمع سرير، (مرفوعة) ليرى المؤمن إذا جلس عليها جميع ما خوّله ربه من النعيم والملك فيها، ويلحق جميع ذلك بصره. الطبري: ٣٨٧/٢٤.</p>	<p>وصفت الجنة بأنها عالية؟</p> <p>٣- ما البديل في الجنة عن لغو الدنيا؟</p> <p>٤- لماذا جعل الله تعالى سرر الجنة مرفوعة؟</p>

تذكرة	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
في الأرض وهم يناون عن الجدل واللغو، هي طرف من حياة الجنة، يتهيأون بها لذلك النعيم الكريم.		

يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.	ختم المجلس
• تذكر وتأمل في الدار الآخرة وما أعد الله للمؤمنين من نعيم وما توعده الكافرين من العذاب الأليم واختر لنفسك مصيرك بالعمل الذي يدخل الجنة أو يدخلك النار.	
• الجزء من جنس العمل توحى هذه اللمسة بأن حياة المؤمنين في الأرض وهم يناون عن الجدل واللغو، هي طرف من حياة الجنة، يتهيأون بها لذلك النعيم الكريم.	
• ليكن عملك وسعيك لله وعلى منهج الله وسنة رسول الله، وإلا فقد يكون تعبك ونصبك بلا فائدة بل قد يكون وبالاً عليك.	
• لا بد أن تخلو مجالسنا من اللغو والكلام الذي لا فائدة منه، متشبهين في ذلك بأهل الجنة.	

المجلس الثاني

دلائل القدرة على البعث

﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الغاشية: ١٧ - ٢٠]

التفسير:

- ١٧ - أفلا ينظرون نظر تأمل إلى الإبل كيف خلقها الله، وسخرها لبني آدم؟!
 ١٨ - وينظرون إلى السماء كيف رفعها حتى صارت فوقهم سقفاً محفوظاً، لا يسقط عليهم؟!
 ١٩ - وينظرون إلى الجبال كيف نصبها وثبت بها الأرض أن تضطرب بالناس؟!
 ٢٠ - وينظرون إلى الأرض كيف بسطها، وجعلها مهيأة لاستقرار الناس عليها؟!

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

١ - اذكر بعض العجائب في خلق الإبل.

تذكية	تدبر	
	إجابات	تساؤلات
رسائل عملية	١- حض على النظر في خلقها لما خلقتها	١- اذكر بعض العجائب في خلق الإبل.
• تفكر في خلق الله تعالى وما حولك، واحذر إلف النعمة وإلف القدرة الإلهية، فالتفكر عبادة بالقلب للقلب يفتح الله بها القلوب وينير بها الصائر، وهي عبادة الأنبياء والصالحين.	١- حض على النظر في خلقها لما خلقتها	١- اذكر بعض العجائب في خلق الإبل.
• أفلا ينظرون إلى خلقة الإبل وتكوينها؟ ثم يتدبرون: كيف خلقت على هذا النحو المناسب لوظيفتها، المحقق لغاية خلقها، المتناسق مع بيئتها ووظيفتها جميعاً! إنهم لم يخلقوها. وهي لم تخلق نفسها، فلا يبقى إلا أن تكون من إبداع المبدع المتفرد قوتها وانقيادها	١- حض على النظر في خلقها لما خلقتها	١- اذكر بعض العجائب في خلق الإبل.

تزكية	تدبر	
	رسائل عملية	إجابات
<p>بصنعته، التي تدل عليه، وتقطع بوجوده كما تشي بتدبيره وتقديره.</p> <ul style="list-style-type: none"> • أولى الناس بأن يتوجهوا إلى السماء هم سكان الصحراء. حيث للسماء طعم ومذاق، وإيقاع وإحياء، كأنما ليست السماء إلا هناك في الصحراء! من ذا رفعها بلا عمد؟ إنهم لم يرفعوها وهي لم ترفع نفسها. فلا بد لها من رافع ولا بد لها من مبدع. لا يحتاج الأمر إلى علم ولا إلى كد ذهن. فالنظرة الواعية وحدها تكفي... • النفس في أحضان الجبل تتجه بطبيعتها إلى الله وتشعر أنها إليه أقرب، وتبعد عن الأرض وضجيجها وحقارتها الصغيرة. ولم يكن عبثًا ولا مصادفة أن يتحنث مُجددٌ <small>ﷺ</small> في غار حراء، وأن يتجه إلى الجبل من يريدون النجوة بأرواحهم فترات من الزمان! • الأرض مسطوحة أمام النظر، ممهدة للحياة والسير والعمل، والناس لم يسطحوها كذلك. فقد سطحت قبل أن يكونوا هم.. أفلا ينظرون إليها ويتدبرون ما وراءها، ويسألون: من سطحتها ومهدتها هكذا للحياة تمهيدًا؟ • إن هذه المشاهد معروضة لنظر الإنسان حيثما كان.. السماء والأرض والجبال والحيوان.. وأيًا كان حظ الإنسان من العلم والحضارة فهذه المشاهد داخلة في عالمه وإدراكه. موحية له بما وراءها حين يوجه نظره وقلبه إلى دلائلها. <p>والمعجزة كامنة في كل منها. وصنعة الخالق فيها معلومة لا نظير لها. وهي وحدها كافية لأن توحى بحقيقة العقيدة الأولى. ومن ثم يوجه القرآن الناس كافة إليها.</p>	<p>مع ذلك لكل ضعيف، وصبرها على العطش، وكثرة المنافع التي فيها من الركوب والحمل عليها، وأكل لحومها وشرب ألبانها، وأبوالها وغير ذلك. ابن جزي:</p>	<p>٥٦٦/٢</p>

<p>يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.</p>	
<ul style="list-style-type: none"> • تفكر في خلق الله تعالى وما حولك، واحذر إلف النعمة وإلف القدرة الإلهية، فالتفكر عبادة بالقلب للقلب يفتح الله بها القلوب وينير بها الصائر، وهي عبادة الأنبياء والصالحين. • أولى الناس بأن يتوجهوا إلى السماء هم سكان الصحراء. حيث للسماء طعم ومذاق، وإيقاع وإيحاء، كأنما ليست السماء إلا هناك في الصحراء! من ذا رفعها بلا عمد؟ إنهم لم يرفعوها وهي لم ترفع نفسها. فلا بد لها من رافع ولا بد لها من مبدع. لا يحتاج الأمر إلى علم ولا إلى كد ذهن. فالنظرة الواعية وحدها تكفي... • النفس في أحضان الجبل تتجه بطبيعتها إلى الله وتشعر أنها إليه أقرب، وتبعد عن الأرض وضجيجها وحقارتها الصغيرة. ولم يكن عبثًا ولا مصادفة أن يتحنث مُجَدِّ <small>عَلَيْهِ السَّلَام</small> في غار حراء، وأن يتجه إلى الجبل من يريدون النجوة بأرواحهم فترات من الزمان! 	<p>ختام المجلس</p>

* * *

المجلس الثالث

وظيفة النبي التذكير

﴿ فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ
اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾ ﴾

[الغاشية: ٢١ - ٢٦]

التفسير:

- ٢١ - فعض - أيها الرسول - هؤلاء، وخوفهم من عذاب الله، إنما أنت مذكر، لا يطلب منك إلا تذكيرهم، وأما توفيقهم للإيمان فهو بيد الله وحده.
- ٢٢ - لست عليهم مسلطاً حتى تكرههم على الإيمان.
- ٢٣ - لكن من تولى منهم عن الإيمان، وكفر بالله وبرسوله.
- ٢٤ - فيعذبه الله يوم القيامة العذاب الأعظم بأن يدخله جهنم خالداً فيها:
- ٢٥ - إن إلينا وحدنا رجوعهم بعد موتهم.
- ٢٦ - ثم إن علينا وحدنا حسابهم على أعمالهم، وليس لك ولا لأحد غيرك ذلك.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١ - ما هو الفهم الخاطئ لقوله تعالى: ﴿ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴾ ﴿٢٢﴾ .
- ٢ - لماذا سُمي عذاب يوم القيامة بالعذاب الأكبر؟

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>• دور الداعية هو التذكير والدلالة على الخير فقط وليس له سلطان على أحد، وعلى ذلك فليس على الدعاة الحق في استغلال دورهم الدعوي في السيطرة على الناس والتحكم في حياتهم.. فما عليهم إلا توجيههم بتوجيهات الدين.</p> <p>• إنما أنت مذكر. هذه وظيفتك على وجه التحديد. وهذا دورك في هذه الدعوة، ليس لك ولا عليك شيء وراءه. عليك أن تذكر. فإنك ميسر لهذا ومكلف إياه.</p> <p>• فأنت لا تملك من أمر قلوبهم شيئاً. حتى تقهرها وتقسرهما على الإيمان. فالقلوب بين أصابع الرحمن، لا يقدر عليها إنسان. فأما الجهاد الذي كتب بعد ذلك فلم يكن لحمل الناس على الإيمان. إنما كان لإزالة العقبات من وجه الدعوة لتبلغ إلى الناس. فلا يمنعون من سماعها. ولا يفتنوا عن دينهم إذا سمعوها. كان لإزالة العقبات من طريق التذكير.</p> <p>• ينبغي أن يفهم أن من التذكير إزالة العقبات من وجه الدعوة لتبلغ إلى الناس وليتم التذكير. فهذه وظيفة الجهاد كما تفهم من القرآن ومن سيرة الرسول سواء، بلا تقصير فيها ولا اعتداء..</p> <p>• لا تشغل نفسك بالكفار والمعاندين فالله تعالى سيتولى أمرهم في الآخرة فهم راجعون إليه لا محالة.</p>	<p>١- من الجهلة من يضع هذه الآية في غير موضعها، فيريد أن يتخذها حجة على حرية التدين بين جماعات المسلمين! وشتان بين أحوال أهل الشرك وأحوال المسلمين، فمن يلحد في الإسلام -بعد الدخول فيه - يستتاب، فإن لم يتب قتل، وإن لم يقدر عليه فعلى المسلمين أن يبنذوه، ويعاملوه معاملة المحارب. [ابن عاشور].</p> <p>٢- سمي عذاب يوم القيامة بالعذاب الأكبر لبيان أن كل ما عرفه الناس في الدنيا من عذاب، هو عذاب دون هذا العذاب قدرًا وأثرًا.. فهو العذاب الأكبر كبيرًا مطلقًا، لا حدود له.</p>	<p>١- ما هو الفهم الخاطئ لقوله تعالى: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾</p> <p>٢- لماذا سمي عذاب يوم القيامة بالعذاب الأكبر؟</p>

يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.	
<ul style="list-style-type: none"> • دور الداعية هو التذكير والدلالة على الخير فقط وليس له سلطان على أحد، وعلى ذلك فليس على الدعاة الحق في استغلال دورهم الدعوي في السيطرة على الناس والتحكم في حياتهم.. فما عليهم إلا توجيههم بتوجيهات الدين. • إنما أنت مذكر. هذه وظيفتك على وجه التحديد. وهذا دورك في هذه الدعوة، ليس لك ولا عليك شيء وراءه. عليك أن تذكر. فإنك ميسر لهذا ومكلف إياه. • ينبغي أن يفهم أن من التذكير إزالة العقبات من وجه الدعوة لتبلغ إلى الناس وليتم التذكير. فهذه وظيفة الجهاد كما تفهم من القرآن ومن سيرة الرسول سواء، بلا تقصير فيها ولا اعتداء.. • لا تشغل نفسك بالكفار والمعاندين فالله تعالى سيتولى أمرهم في الآخرة فهم راجعون إليه لا محالة. 	ختم المجلس

* * *

سورة الفجر

عرض مشاهد العظمة والقدرة الإلهية في الكون وأحوال الإنسان، وبيان عاقبة المغترين

التعريف بالسورة:

- ١- اسم السورة:
سورة الفجر.
- ٢- مكان نزولها:
مكة.
- ٣- ما مقصد السورة؟
عرض مشاهد العظمة والقدرة الإلهية في الكون وأحوال الإنسان، وبيان عاقبة المغترين.

المجلس الأول

الاعتبار بمصارع الكافرين وإهلاكهم

﴿ وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيْلٍ عَشْرِ ۝٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حَجْرِ ۝٥ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۝٨ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ۝٩ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْنَادِ ۝١٠ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ۝١١ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ ۝١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝١٣ إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ ۝١٤ ﴾

[الفجر: ١ - ١٤]

التفسير:

- ١ - أقسم الله سبحانه بالفجر.
- ٢ - وأقسم بالليالي العشر الأولى من ذي الحجة.
- ٣ - وأقسم بالزوج والفرد من الأشياء.
- ٤ - وأقسم بالليل إذا جاء، واستمر وأدبر وجواب هذه الأقسام: لتجازن على أعمالكم.
- ٥ - هل في ذلك المذكور قَسَمٌ يقنع ذا عقل؟!
- ٦ - ألم تر - أيها الرسول - كيف فعل ربك بعاد قوم هود لما كذبوا رسوله؟!
- ٧ - قبيلة عاد المنسوبة إلى جدها إرم ذات الطول.
- ٨ - التي لم يخلق الله مثلها في البلاد.
- ٩ - أولم تر كيف فعل ربك بتمود قوم صالح الذين شققوا صخور الجبال، وجعلوا منها بيوتاً بالحجر.
- ١٠ - أولم تر كيف فعل ربك بفرعون الذي كانت له أوتاد يعذب بها الناس؟!

- ١١ - كلّ هؤلاء تجاوزوا الحدّ في الجبروت والظلم، كل تجاوزه في بلده.
- ١٢ - فأكثرُوا فيها الفساد بما نشره من الكفر والمعاصي.
- ١٣ - فأذاقهم الله عذابه الشديد، واستأصلهم من الأرض.
- ١٤ - إن ربك - أيها الرسول - ليرصد أعمال الناس ويراقبها؛ ليجازي من أحسن بالجنّة، ومن أساء بالنار.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١ - ما أهمية العقل بالنسبة للمسلم؟
- ٢ - ما دلالة وصف فرعون بذي الأوتاد ثم إهلاكه؟
- ٣ - في استعارة السوط للعذاب في الآية وجهان بلاغيان، اذكرهما.
- ٤ - ما الموقف العملي الذي تتخذه من معرفة رصد الله لجميع الأعمال؟

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<ul style="list-style-type: none"> • احرص على استغلال مواسم العبادة والخير فالفائز من سابق وبادر واستعد، ومن تلك الأوقات العشر الأخيرة من رمضان ففيها ليلة خير من ألف شهر. • احرص على القيام في الثلث الأخير من الليل فقد اقسام الله به لينبها على أهمية هذا الوقت خصوصًا في مناجاته والاستغفار والصلاة. • لتتدرب على تدبر القرآن الكريم فهو خطاب للعقل والعقل السليم يستقبل توجيهات القرآن وهداياته حيث لا تعارض بين العقل السليم والقرآن الحكيم. • كلمة (ربك) فيها للمؤمن طمأنينة وأنس وراحة، وبخاصة أولئك الذين كانوا في مكة يعانون طغيان الطغاة، وعسف الجبارين من المشركين، الواقفين للدعوة وأهلها بالمرصاد. • دعوة لك أخي الداعية خاصة وللناس عامة النظر والتدبر في تاريخ الأمم وعاقبة المعرضين والمكذابين عن الهداية، وكذلك عاقبة الطغاة والمفسدين، فهذه القصص فيها التحذير مما فعلوا وتسلية للمؤمنين وحثهم على الصبر. • كن على يقين أن الحضارة الدنيوية مهما بلغت من عزها ومجدها وزينتها بعيدًا عن شرع الله وهديه وتوحيده فهي حضارة هالكة منعدمة وليست باقية. • في ظل الطغيان والفساد الذي نشهده في واقعنا كن على يقين بأن الله يمهّل ولا يهمل وأن عذاب الله قادم عليهم إذا لم يتوبوا ويرجعوا عن طغيانهم وفسادهم فهو سبحانه لهم بالمرصاد. • ليس وراء الطغيان إلا الفساد. فالطغيان يفسد الطاغية، 	<p>١- أي: لذي عقل ولب ودين وحجى، وإنما سمي العقل حَجْرًا لأنه يمنع الإنسان من تعاطي ما لا يليق به من الأفعال والأقوال. ابن كثير: ٥٠٨/٤.</p> <p>٢- أي الذي ثبت ملكه تثبت من يظن أنه لا يزول بالعساكر والجنود، وغيرهم من كل ما يظن أنه يشد أمره، فصارت له اليد المبسوطة في الملك. البقاعي: ٣٠/٢٢.</p> <p>٣- استعارة السوط للعذاب لأنه يقتضي من التكرار ما لا يقتضيه السيف وغيره. قاله ابن عطية، وقال الزمخشري: ذكر السوط إشارة إلى عذاب الدنيا؛ إذ هو أهون من عذاب الآخرة، كما أن السوط أهون من القتل. ابن جزى: ٥٦٩/٢.</p>	<p>١- ما أهمية العقل بالنسبة للمسلم؟</p> <p>٢- ما دلالة وصف فرعون بذي الأوتاد ثم إهلاكه؟</p> <p>٣- في استعارة السوط للعذاب في الآية وجهان بلاغيان، اذكرهما.</p> <p>٤- ما الموقف العملي الذي تتخذه من معرفة رصد الله لجميع الأعمال؟</p>

تركيبية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>ويفسد الذين يقع عليهم الطغيان سواء. كما يفسد العلاقات والارتباطات في كل جوانب الحياة. ويجول الحياة عن خطها السليم النظيف، المعمر الباني، إلى خطٍ آخر لا تستقيم معه خلافة الإنسان في الأرض بحال.</p> <ul style="list-style-type: none"> • النفس التي تستدل تأسن وتتعفن، وتصبح مرتعاً لديدان الشهوات الهابطة والغرائز المريضة. وميداناً للانحرافات مع انطماس البصيرة والإدراك. وفقدان الهمة والتطلع والارتفاع، وهو فساد أي فساد. • من وراء المصارع كلها تفيض الطمأنينة على القلب المؤمن وهو يواجه الطغيان في أي زمان وأي مكان. فربك راصد لا يفوته شيء. مراقب لا يند عنه شيء. فليطمئن بال المؤمن، ولينم ملء جفونه. فإن ربه هناك!.. بالمرصاد.. للطغيان والشر والفساد! 	<p>٤- قال ابن عباس: يسمع ويرى، يعني: يرصد خلقه فيما يعملون، ويجازي كالأوسع في الدنيا والأخرى، وسيعرض الخلائق كلهم فيحكم فيهم بعدله، ويقابل كالأبما يستحقه، وهو المنزه عن الظلم. ابن كثير: ٥١٠/٤.</p>	

يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.	
<ul style="list-style-type: none"> • احرص على استغلال مواسم العبادة والخير فالفائز من سابق وبادر واستعد، ومن تلك الأوقات العشر الأخيرة من رمضان ففيها ليلة خير من ألف شهر. • احرص على القيام في الثلث الأخير من الليل فقد اقسم الله به لينبها على أهمية هذا الوقت خصوصا في مناجاته والاستغفار والصلاة. • لتتدرب على تدبر القرآن الكريم فهو خطاب للعقل والعقل السليم يستقبل توجيهات القرآن وهداياته حيث لا تعارض بين العقل السليم والقرآن الحكيم. • كن على يقين أن الحضارة الدنيوية مهما بلغت من عزها ومجدها وزينتها بعيدا عن شرع الله وهديه وتوحيده فهي حضارة هالكة منعدمة وليست باقية. • في ظل الطغيان والفساد الذي نشهده في واقعنا كن على يقين بأن الله يمهّل ولا يمهّل وأن عذاب الله قادم عليهم إذا لم يتوبوا ويرجعوا عن طغيانهم وفسادهم فهو سبحانه لهم بالمرصاد. 	ختم المجلس

* * *

المجلس الثاني

بيان حقيقة الإنسان وطبيعته وحاجته إلى التزكية

﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ، وَنَعَّمَهُ، فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ، فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ ﴾

[الفجر: ١٥ - ٢٠]

التفسير:

- ١٥ - فأما الإنسان فمن طبعه أنه إذا اختبره ربه وأكرمه، وأنعم عليه بالمال والأولاد والجاه، ظن أن ذلك لكرامة له عند الله، فيقول: ربي أكرمني لاستحقاقي لإكرامه.
- ١٦ - وأما إذا اختبره وضيق عليه رزقه، فإنه يظن أن ذلك لهوانه على ربه فيقول: ربي أهانني.
- ١٧ - كلا، ليس الأمر كما تصور هذا الإنسان من أن النعم دليل على رضا الله عن عبده، وأن النقم دليل على هوان العبد عند ربه، بل الواقع أنكم لا تكرمون اليتيم مما أعطاكم الله من الرزق.
- ١٨ - ولا يحث بعضكم بعضاً على إطعام الفقير الذي لا يجد ما يقتات به.
- ١٩ - وتأكلون حقوق الضعفاء من النساء واليتامى أكلاً شديداً دون مراعاة حله.
- ٢٠ - وتحبون المال حباً كثيراً، فتبخلون بإنفاقه في سبيل الله حرصاً عليه.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١ - هل كرامة العبد على الله تعالى بنيل حظوظ الدنيا؟
- ٢ - الغنى والفقير قد يكونان نعمتين، وقد يكونان نعمتين، بين ذلك من خلال الآيات.
- ٣ - ما الذي يمنع المرء من إطعام الفقراء والمساكين؟
- ٤ - ما سر استخدام التحاض على الإطعام؟

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>• العطاء ما هو إلا تمهيد للبلاء وللإختبار وليس لأنك تستحق، وكذلك المنع هو ابتلاء واختبار ليس لأنك لا تستحق العطاء، فالعبرة بالنجاح في الإختبار.</p> <p>• قيمة العبد عند الله لا تتعلق بما عنده من عرض الدنيا. ورضا الله أو سخطه لا يستدل عليه بالمنح والمنع في هذه الأرض. فهو يعطي الصالح والطالح، ويمنع الصالح والطالح. ولكن ما وراء هذا وذلك هو الذي عليه المعول.</p> <p>• الذي فقد أباه، واحتاج إلى جبر خاطره والإحسان إليه، فأنتم لا تكرمونه بل تهينونه، وهذا يدل على عدم الرحمة في قلوبكم.</p> <p>• احذر البخل فقد ذم الله الذي يأكل كل ما يأتيه من رزق ولا يخرج منه شيئاً، فتصدق وأخرج من رزق الله وتصدق ولو بالقليل لتخرج من هذا الدم.</p> <p>• حب المال ليس مذموماً في</p>	<p>١- صفة الكافر الذي لا يؤمن بالبعث؛ إنما الكرامة عنده والهوان بكثرة الحظ في الدنيا وقتلته، فأما المؤمن فالكرامة عنده أن يكرمه الله بطاعته وتوفيقه المؤدي إلى حظ الآخرة، وإن وسع عليه في الدنيا حمده وشكره. القرطبي: ٢٢/٢٧٦.</p> <p>٢- يقول تعالى منكرًا على الإنسان في اعتقاده إذا وسع الله تعالى عليه في الرزق ليختبره بذلك فيعتقد أن ذلك من الله إكرام له، وليس كذلك بل هو ابتلاء وامتحان... وكذلك في الجانب الآخر إذا ابتلاه وامتحنه وضيق عليه في الرزق يعتقد أن ذلك من الله إهانة له؛ كما قال الله تعالى: (كلا) أي: ليس الأمر كما زعم، لا في هذا ولا في هذا؛ فإن الله تعالى يعطي المال من يحب ومن لا يحب، ويضيق على من يحب ومن لا يحب، وإنما المدار في ذلك على طاعة الله في كل من الحالين: إذا كان غنيًا بأن يشكر الله على ذلك، وإذا كان فقيرًا بأن يصبر. ابن كثير: ٤/٥١٠.</p> <p>٣- أي: لا يحض بعضكم بعضًا على طعام المحاويع من المساكين والفقراء؛ وذلك لأجل الشح على الدنيا ومحبتها الشديدة المتمكنة من القلوب. السعدي: ٩٢٤.</p>	<p>١- هل كرامة العبد على الله تعالى نبيل حظوظ الدنيا؟</p> <p>٢- الغنى والفقير قد يكونان نعمتين، وقد يكونان نقمتين، بين ذلك من خلال الآيات.</p> <p>٣- ما الذي يمنع المرء من إطعام الفقراء والمساكين؟</p> <p>٤- ما سر استخدام التحاض على الإطعام؟</p>

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>الأصل فهو فطرة إنسانية، ولكن المذموم هو الحب الشديد للمال الذي يحمل الإنسان على الانشغال به والتقصير في حق الله والبخل بالمال وعدم أداء حق الله فيه.</p> <p>• كان ضعف اليتامى مغرياً بانتهاب أموالهم وبخاصة الإناث منهم في صور شتى وبخاصة ما يتعلق بالميراث، كما كان حب المال وجمعه بالربا وغيره ظاهرة بارزة في المجتمع المكّي قبل الإسلام، وهي سمة الجاهليات في كل زمان ومكان حتى الآن!</p>	<p>٤- وإنما ذكر التحاض على الطعام، ولم يكتف بالإطعام فيقول لم تطعموا المسكين) ليصرح لك بالبيان الجلي أن أفراد الأمة متكافلون.</p>	

يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.	
<ul style="list-style-type: none"> • الذي فقد أباه، واحتاج إلى جبر خاطره والإحسان إليه، فأنتم لا تكرمونه بل تهينونه، وهذا يدل على عدم الرحمة في قلوبكم. • احذر البخل فقد ذم الله الذي يأكل كل ما يأتيه من رزق ولا يخرج منه شيئاً، فتصدق وأخرج من رزق الله وتصدق ولو بالقليل لتخرج من هذا الذم. • حب المال ليس مذموماً في الأصل فهو فطرة إنسانية، ولكن المذموم هو الحب الشديد للمال الذي يحمل الإنسان على الانشغال به والتقصير في حق الله والبخل بالمال وعدم أداء حق الله فيه. • قيمة العبد عند الله لا تتعلق بما عنده من عرض الدنيا. ورضا الله أو سخطه لا يستدل عليه بالمنح والمنع في هذه الأرض. فهو يعطي الصالح والطيح، ويمنع الصالح والطيح. ولكن ما وراء هذا وذلك هو الذي عليه المعول. 	ختم المجلس

* * *

المجلس الثالث

ردع وتذكير عن نسيان الآخرة

﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِئَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ
يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ
عَذَابُهُ أَحَدًا ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ يَتَأَيَّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرَضِيَةً
﴿٢٨﴾ فَأَدْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾ ﴾ [الفجر: ٢١ - ٣٠]

التفسير:

- ٢١ - لا ينبغي أن يكون هذا عملكم، واذكروا إذا حُرِّكت الأرض تحريكًا شديدًا وُزِّلَتْ.
- ٢٢ - وجاء ربك - أيها الرسول - للفصل بين عباده، وجاءت الملائكة مصطفين صفوفًا.
- ٢٣ - وجيء في ذلك اليوم بجهنم لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها، في ذلك اليوم يتذكر الإنسان ما فرط في جنب الله، وأنى له أن ينفعه التذكر في ذلك اليوم؛ لأنه يوم جزاء لا يوم عمل!
- ٢٤ - يقول من شدّة الندم: يا ليتني قدمت الأعمال الصالحة لحياتي الآخروية التي هي الحياة الحقيقية.
- ٢٥ - في ذلك اليوم لا يُعَذِّبُ أَحَدٌ مِثْلَ عَذَابِ اللَّهِ؛ لِأَنَّ عَذَابَ اللَّهِ أَشَدُّ وَأَبْقَى.
- ٢٦ - وَلَا يُوثِقُ فِي السَّلَاسِلِ أَحَدٌ مِثْلَ وَثَاقِهِ لِلْكَافِرِينَ فِيهَا.
- ولما ذكر الله جزاء الكفار ذكر جزاء المؤمنين فقال:
- ٢٧ - وَأَمَّا نَفْسُ الْمُؤْمِنِ فَيُقَالُ لَهَا عِنْدَ الْمَوْتِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ.
- ٢٨ - أَرْجِعِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً عَنْهُ بِمَا تَنَالِينَ مِنَ الثَّوَابِ الْجَزِيلِ، مُرَضِيَةً عِنْدَهُ بِسَبْحَانِهِ بِمَا كَانَ لَكَ مِنْ

عمل صالح.

٢٩ - فادخلي في جملة عبادي الصالحين.

٣٠ - وادخلي معهم جنتي التي أعددتها لهم.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

١- هل الندم يوم القيامة خاص بالعاصي؟ وضح ذلك.

٢- ما الصفة التي تستحق النفس بها الرضا؟

٣- ما حقيقة النفس المطمئنة؟

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<ul style="list-style-type: none"> • كن على تذكّر دائم بيوم القيامة وأهواله، فهو من الأسباب المعينة على تعظيم الله تعالى والاستعداد لذلك اليوم الرهيب. • في يوم القيامة يتذكر. يتذكر الحق ويتعظ بما يرى.. ولكن لقد فات الأوان «وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى؟».. ولقد مضى عهد الذكرى، فما عادت تجدي هنا في دار الجزاء أحدًا! وإن هي إلا الحسرة على فوات الفرصة في دار العمل في الحياة الدنيا! وحين تتجلى له هذه الحقيقة. • بادر بالتوبة والعمل الصالح قبل أن يأتي يوم تندم على كل لحظة فرطت فيها ولم تنتفع بها في عمل يرضي الله تعالى. • يا ليتني قدمت شيئًا لحياتي هنا. فهي الحياة الحقيقية التي تستحق اسم الحياة. وهي التي 	<p>١- يعني: يندم على كل ما سلف منه من المعاصي إن كان عاصيًا، ويود لو كان ازداد من الطاعات إن كان طائعًا. ابن كثير: ٥١١/٤.</p> <p>٢- أي الموقنة يقينًا قد اطمأنت به؛ بحيث لا يتطرق إليها شك في الإيمان، وقيل: المطمئنة التي لا تخاف حينئذٍ. ابن جزري: ٥٧٢/٢.</p> <p>٣- النفس المطمئنة هي التي اطمأنت إلى ربها وسكنت إلى حبه واطمأنت بذكره وأيقنت</p>	<p>١- هل الندم يوم القيامة خاص بالعاصي؟ وضح ذلك.</p> <p>٢- ما الصفة التي تستحق النفس بها الرضا؟</p> <p>٣- ما حقيقة النفس المطمئنة؟</p>

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>تستأهل الاستعداد والتقدمة والادخار لها. يا ليتني.. أمنية فيها الحسرة الظاهرة، وهي أفسى ما يملكه الإنسان في الآخرة!</p> <ul style="list-style-type: none"> • كن على يقين وإيمان بأن الحياة الحقيقية هي الحياة عند الله تعالى في جنته ورضوانه وهي الحياة الباقية. وما الدنيا إلا متاع الغرور. • أكثر من ذكر الجنة ونعيمها والنار وعذابها، فذلك من أكثر ما يعين المرء على البعد عن المحرمات والإقبال على الطاعات. • المطمئنة إلى ربها. المطمئنة إلى طريقها. المطمئنة إلى قدر الله بها. المطمئنة في السراء والضراء، وفي البسط والقبض، وفي المنع والعطاء. المطمئنة فلا ترتاب. المطمئنة فلا تنحرف. المطمئنة فلا تتلجلج في الطريق. المطمئنة فلا ترتاع في يوم الهول الرعيب.. • كن حريصًا على أن تكون نفسك مطمئنة في سيرك في طريق الله والدعوة والهداية ولا تترك للشبهات فرصة تقلقل هذه الطمأنينة وذلك بسؤال العلماء ومصاحبة الصالحين لتحصل الرضا الأخرى. • يكفيك شرفًا أن تكون من أهل عبودية الله تعالى ومن ضمن عباده الذين شرفهم الله وكرمهم بوصفهم ﴿عبادي﴾ ثم جازيهم الجنة التي هي جنته سبحانه وهو شرف آخر أن تكون في ضيافة وجنة الرحمن. 	<p>بوعده ورضيت بقضائه، وهي ضد النفس الأمارة بالسوء، فلم تكن طمأنينتها بمجرد إسقاط تدبيرها، بل القيام بحقه والطمأنينة بحبه وبذكوره.</p>	

<p>يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.</p>	
<ul style="list-style-type: none"> • كن على تذكّر دائم بيوم القيامة وأهواله فهو من الأسباب المعينة على تعظيم الله تعالى والاستعداد لذلك اليوم الرهيب. • بادر بالتوبة والعمل الصالح قبل أن يأتي يوم تندم على كل لحظة فرطت فيها ولم تنتفع بها في عمل يرضي الله تعالى. • كن على يقين وإيمان بأن الحياة الحقيقية هي الحياة عند الله تعالى في جنته ورضوانه وهي الحياة الباقية. وما الدنيا إلا متاع الغرور. • أكثر من ذكر الجنة ونعيمها والنار وعذابها، فذلك من أكثر ما يعين المرء على البعد عن المحرمات والإقبال على الطاعات. 	<p>ختم المجلس</p>

* * *

سورة البلد

ذكر حال الإنسان؛ بين كَبَد الكفر والعذاب وبين الصعود لسلم الرحمة والإيمان في الدارين

التعريف بالسورة:

١- اسم السورة:

سورة البلد.

٢- مكان نزولها:

مكية.

٣- ما مقصد السورة؟

ذكر حال الإنسان؛ بين كَبَد الكفر والعذاب وبين الصعود لسلم الرحمة والإيمان في الدارين.

المجلس الأول

ابتلاء الإنسان، واغتراره بقوته وماله، وتذكيره بنعمة الخلق

﴿ لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ۝ ۱ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ۝ ۲ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ ۝ ۳ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ۝ ۴ أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدَرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝ ۵ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا ۝ ۶ أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ۝ ۷ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ۝ ۸ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝ ۹ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ۝ ۱۰ ﴾ [البلد: ١ - ١٠]

التفسير:

- ١ - أقسم الله بالبلد الحرام الذي هو مكة المكرمة.
- ٢ - وأنت - أيها الرسول - حلال لك ما تصنع فيها؛ من قتل من يستحق القتل، وأسر من يستحق الأسر.
- ٣ - وأقسم الله بوالد البشر، وأقسم بما تناسل منه من الولد.
- ٤ - لقد خلقنا الإنسان في تعب ومشقة؛ لما يعانیه من الشدائد في الدنيا.
- ٥ - أظنّ الإنسان أنّه إذا اقترف المعاصي لا يقدر عليه أحد، ولا ينتقم منه، ولو كان ربه الذي خلقه؟!
- ٦ - يقول: أنفقت مالاً كثيراً متراكماً بعضه فوق بعض.
- ٧ - أظنّ هذا المتباهي بما ينفقه أن الله لا يراه؟! وأنه لا يحاسبه في ماله؛ من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟!
- ٨ - ألم نجعل له عينين يبصر بهما؟!
- ٩ - ولساناً وشفتين يتحدث بها؟!
- ١٠ - وعرفناه طريق الخير، وطريق الباطل؟!

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١- هل كبد الإنسان وتعبه مقتصر على الحياة الدنيا؟ وكيف يمكن أن ينجي نفسه من هذا الكبد؟
- ٢- لماذا استخدمت لفظة (أهلكت) بدلاً من «أنفقت»؟
- ٣- إذا علمت أن الله هو الذي خلق عينيك، ولسانك، وشفتيك، وهو الذي بين لك طريق الخير من طريق الشر، فما موقفك العملي من هذه النعم؟
- ٤- ورد في الآيات تسليية النبي ﷺ وضح ذلك؟

تدبر	تذكية
تساؤلات	رسائل عملية
١- هل كبد الإنسان وتعبه مقتصر على الحياة الدنيا؟ وكيف يمكن أن ينجي نفسه من هذا الكبد؟	• الكبد طبيعة الحياة الدنيا. تختلف أشكاله وأسبابه. ولكنه هو الكبد في النهاية. فأخسر الخاسرين هو من يعاني كبد الحياة الدنيا لينتهي إلى الكبد الأشق الأمّر في الأخرى. وأفلح الفالحين من يكدح في الطريق إلى ربه ليلقاه بمؤهلات تنهي عنه كبد الحياة، وتنتهي به إلى الراحة الكبرى في ظلال الله.
٢- لماذا استخدمت لفظة (أهلكت) بدلاً من «أنفقت»؟	• إذا علمنا أن الله خلقنا في مشقة، وأنه لا مفر منها فلتكن المشقة لله وفي سبيل الله، واحتسب كل مشقة في هذه الدنيا لتتحول المحنة إلى منحة.
٣- إذا علمت أن الله هو الذي خلق عينيك، ولسانك، وشفتيك، وهو الذي	• لنكن على حذر، فالله تعالى يجهل ولا يهمل، ولا نظن أننا بعيدون عن قدرة الله
١- المراد بذلك ما يكابده ويقاسيه من الشدائد في الدنيا، وفي البرزخ، ويوم يقوم الأشهاد، وأنه ينبغي له أن يسعى في عمل يريجه من هذه الشدائد، ويوجب له الفرح والسرور الدائم، وإن لم يفعل فإنه لا يزال يكابد العذاب الشديد أبد الآباد. السعدي: ٩٢٥.	
٢- وسمى الله تعالى الإنفاق في الشهوات والمعاصي إهلاكاً لأنه لا ينتفع المنفق بما أنفق، ولا يعود عليه من إنفاقه إلا الندم والخسار والتعب والقلة. السعدي: ٩٢٥.	

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>ورؤيته لنا، فهو سوء أدب وسوء ظن بالله وعدم تقدير الله حق قدره.</p> <ul style="list-style-type: none"> • تذكر نعم الله عليك وتأملها واسأل نفسك كيف أشكرها، وأقل شيء في شكرها ألا تستخدمها في معصية سبحانه جل وعلا. • قرأ الفضيل قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكَ عَيْنَيْنِ﴾ ﴿وَلِسَانًا وَشَفْتَيْنِ﴾ فبكى، فسئل عن بكائه؟ فقال: هل بتَّ ليلةً شاكرًا لله أن جعل لك عينين تبصر بهما؟ هل بتَّ ليلةً شاكرًا لله أن جعل لك لسانًا تنطق به؟ وجعل يعدد من هذا الضرب. • إن الإنسان يغتر بقوته، والله هو المنعم عليه بهذا القدر من القوة. ويضن بالمال. والله هو المنعم عليه بهذا المال. ولا يهتدي ولا يشكر، وقد جعل له من الحواس ما يهديه. • من عدل الله تعالى وكرمه أن دلنا على الطريقين لنختار أحدهما، فالعقل من اختار ما ينجيه في الدنيا والآخرة، فالتبعية فردية ولا مجال هناك للاعتذار. 	<p>٣- فهذه المنن الجزيلة تقتضي من العبد أن يقوم بحقوق الله، ويشكر الله على نعمه، وأن لا يستعين بها على معاصيه. السعدي: ٩٢٥.</p> <p>٤- فيه تسلية للنبي صلوات الله عليه، مما كان يكابده من قريش، من جهة أن الإنسان لم يخلق للراحة في الدنيا. وأن كل من كان أعظم فهو أشد نصبًا.</p>	<p>بين لك طريق الخير من طريق الشر، فما موقفك العملي من هذه النعم؟</p> <p>٤- ورد في الآيات تسلية النبي ﷺ وضح ذلك؟</p>

<p>يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.</p>	<p>ختام المجلس</p>
<ul style="list-style-type: none"> • إذا علمنا أن الله خلقنا في مشقة، وأنه لا مفر منها فلتكن المشقة لله وفي سبيل الله، واحتسب كل مشقة في هذه الدنيا لتتحول المحنة إلى منحة. • لنكن على حذر، فالله تعالى يمهل ولا يهمل، ولا نظن أننا بعيدون عن قدرة الله ورؤيته لنا، فهو سوء أدب وسوء ظن بالله وعدم تقدير الله حق قدره. • تذكر نعم الله عليك وتأملها واسأل نفسك كيف أشكرها، وأقل شيء في شكرها ألا تستخدمها في معصية سبحانه جل وعلا. • قرأ الفضيل قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكَ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ فبكى، فسئل عن بكائه؟ فقال: هل بتَّ ليلةً شاكرًا لله أن جعل لك عينين تبصر بهما؟ هل بتَّ ليلةً شاكرًا لله أن جعل لك لسانًا تنطق به؟ وجعل يعدد من هذا الضرب. 	

* * *

المجلس الثاني

طريق النجاة وتخليص النفس

﴿ فَلَا أَقْنَحُمُ الْعُقَبَةَ ۝۱۱ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعُقَبَةُ ۝۱۲ فَكُ رَقَبَةً ۝۱۳ أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۝۱۴
يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝۱۵ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۝۱۶ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَّصَوْا
بِالْمَرْحَمَةِ ۝۱۷ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۝۱۸ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بُتِئِلْنَاهُمْ بِأَصْحَابِ الْمَشْأَمَةِ ۝۱۹ عَلَيْهِمُ نَارٌ
مُؤَصَّدَةٌ ۝۲۰ ﴾ [البلد: ۱۱ - ۲۰]

التفسير:

- ۱۱ - وهو مطالب بأن يتجاوز العقبة التي تفصله عن الجنة فيقطعها ويتجاوزها.
- ۱۲ - وما أعلمك - أيها الرسول - ما العقبة التي عليه أن يقطعها ليدخل الجنة؟!.
- ۱۳ - هي إعتاق رقبة ذكراً كانت أو أنثى.
- ۱۴ - أو أن يطعم في يوم مجاعة يندر فيه وجود الطعام.
- ۱۵ - طفلاً فقد أباه، له به قرابة.
- ۱۶ - أو فقيراً ليس له شيء يملكه.
- ۱۷ - ثم كان من الذين آمنوا بالله، وأوصى بعضهم بعضاً بالصبر على الطاعات وعن المعاصي وعلى البلاء، وأوصى بعضهم بعضاً بالرحمة بعباد الله.
- ۱۸ - أولئك المتصفون بتلك الصفات هم أصحاب اليمين.
- ۱۹ - والذين كفروا بآياتنا المنزلة على رسولنا هم أصحاب الشمال.
- ۲۰ - عليهم نار مغلقة يوم القيامة يعذبون فيها.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

١- ما السر في التعبير عن الأعمال الصالحة بـ(العقبة)؟

٢- لم خص اليتيم القريب بالإطعام؟

٣- هل الصدقة على القرابة أفضل من غيرها؟

تزكية	تدبر	تساؤلات
رسائل عملية	إجابات	
<p>• احرص على نشر فريضة فك الرقاب حتى دون أن تكون بسبب كفارة، فهو من أوامر الله المهجورة، فتحرير الرقاب في الإسلام له قيمته الكبيرة، فهو دين يأمر بإخراج العبادة من ذل الاستعباد إلى كرامة العبودية لله وحدة ولا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى، والنفس الإنسانية نفس كريمة لا تباع ولا تشتري.</p> <p>• اعلم أخي الداعية أنك بدعوتك إلى الله وإخراج الناس من الظلمات إلى النور تعتق رقابهم من النار، إنه لفضل كبير وشرف عظيم.</p> <p>• اعلم أن أعظم الإنفاق هو الإنفاق في وقت الشدة، فحرص الإنسان على المال يكون أعلى وكذلك الحاجة تكون أكبر، والفائز من وفقه الله للاستفادة من تلك الفرص والنجاح في تلك الابتلاءات.</p>	<p>١- والعقبة عبارة عن الأعمال، الصالحة المذكورة بعد، وجعلها عقبة استعارة من عقبة الجبل؛ لأنها تصعب ويشق صعودها على النفوس. ابن جزري: ٥٧٤/٢.</p> <p>٢- (ذا مقربة) أي: قرابة، وحُصَّ به لأن الإطعام في حقه أفضل وأولى من غيره، وفيه الحديث: إن الصدقة على القريب صدقة وصلة، وعلى البعيد صدقة فقط. الشنقيطي: ٥٣٣/٨.</p> <p>٣- في قوله تعالى: ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ تعليم أن الصدقة على القرابة أفضل منها على غير</p>	<p>١- ما السر في التعبير عن الأعمال الصالحة بـ(العقبة)؟</p> <p>٢- لم خص اليتيم القريب بالإطعام؟</p> <p>٣- هل الصدقة على القرابة أفضل من غيرها؟</p>

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<ul style="list-style-type: none"> • احرص على تحري موضع الصدقة مراعيًا الأكثر حاجة والقرابة. • مما يميز هذا الدين أنه دينٌ عقيدته في أخلاقه، وأخلاقه عنوانٌ لعقيدته، فالعقيدة تأمر بالخلق الحسن، والأخلاق دليل على حسن الاعتقاد. • لنكن على وعي وفقه بأن الإيمان وحده لا ينجيننا بل علينا واجب نشر ذلك الإيمان بالتواصي عليه والتواصي فيه على الصبر. • الصبر هو العنصر الضروري للإيمان بصفة عامة، ولاقتحام العقبة بصفة خاصة. والتواصي به يقرر درجة وراء درجة الصبر ذاته. درجة تماسك الجماعة المؤمنة، وتواصيها على معنى الصبر، وتعاونها على تكاليف الإيمان. • التواصي بالرحمة يشمل: الدعوة إلى الله، وإيصال الحق والهدى للناس هو رحمة بهم، كما يشمل: إيصال الخير لهم والشفقة عليهم، وعلى ذلك فالتواصي بالرحمة يدخل فيه الرحمة بغير المسلمين بتبليغهم هذا الدين. • صفة الكفر تنهي الموقف. فلا حسنة مع الكفر. ولا سيئة إلا والكفر يتضمنها أو يغطي عليها. فلا ضرورة للقول بأنهم الذين لا يفكون الرقاب ولا يطعمون الطعام، وسواها من الأوصاف. 	<p>القرابة، كما أن الصدقة على اليتيم الذي لا كافل له أفضل من الصدقة على اليتيم الذي يجد من يكفله. [القرطي]</p>	

<p>يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.</p> <ul style="list-style-type: none">• احرص على نشر فريضة فك الرقاب حتى دون أن تكون بسبب كفارة، فهو من أوامر الله المهجورة، فتحرير الرقاب في الإسلام له قيمته الكبيرة، فهو دين يأمر بإخراج العبادة من ذل الاستعباد إلى كرامة العبودية لله وحدة ولا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى والنفس الإنسانية نفس كريمة لا تباع ولا تشتري.• اعلم أن أعظم الإنفاق هو الإنفاق في وقت الشدة، فحرص الإنسان على المال يكون أعلى وكذلك الحاجة تكون أكبر، والفائز من وفقه الله للاستفادة من تلك الفرص والنجاح في تلك الابتلاءات.• احرص على تحري موضع الصدقة مراعيًا الأكثر حاجة والقرابة.• لنكن على وعي وفقه بأن الإيمان وحده لا ينجينا بل علينا واجب نشر ذلك الإيمان بالتواصي عليه والتواصي فيه على الصبر.	<p>ختام المجلس</p>
--	--------------------

* * *

سورة الشمس

تركز على إظهار آيات الله وآلائه في الآفاق والأنفس وأحوالها، تزكية للنفوس، وزجرًا عن العصيان

التعريف بالسورة:

- ١- اسم السورة:
سورة الشمس.
- ٢- مكان نزولها:
مكة.
- ٣- ما مقصد السورة؟
تركز على إظهار آيات الله وآلائه في الآفاق والأنفس وأحوالها، تزكية للنفوس، وزجرًا عن العصيان.

المجلس الأول

جزاء تزكية النفس وتدسيثها

﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۝١ وَالْقَمَرِ إِذَا لِلَّهَا ۝٢ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا ۝٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ۝٤ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ۝٥ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَّهَا ۝٦ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ۝١٠ ﴾ [الشمس: ١ - ١٠]

التفسير:

- ١ - أقسم الله بالشمس، وأقسم بوقت ارتفاعها بعد طلوعها من مشرقها.
- ٢ - وأقسم بالقمر إذا تبع أثرها بعد غروبها.
- ٣ - وأقسم بالنهار إذا كشف ما على وجه الأرض بضوئه.
- ٤ - وأقسم بالليل إذا يغشى وجه الأرض، فيصير مظلمًا.
- ٥ - وأقسم بالسماء، وأقسم ببنائها المتقن.
- ٦ - وأقسم بالأرض، وأقسم ببسطها؛ ليسكن الناس عليها.
- ٧ - وأقسم بكل نفس، وأقسم بخلق الله لها سوية.
- ٨ - فأفهمها من غير تعليم ما هو شرّ لتجتنبه، وما هو خير لتأتيه.
- ٩ - قد فاز بمطلوبه من طهر نفسه بتحليلتها بالفضائل، وتخليتها عن الرذائل.
- ١٠ - وقد خسر من دسّ نفسه مخفيًا إياها في المعاصي والآثام.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١ - يقسم الله بمخلوقاته العظيمة، فما وجه العظمة في النفس التي أقسم بها؟
- ٢ - ما علامة إرادة الله سبحانه وتعالى بعبده الخير أو السوء؟
- ٣ - كيف تفلح النفس البشرية؟

٤ - ما سبب ذكر بناء السماء في القسم؟

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<ul style="list-style-type: none"> • مشاهد الكون وظواهره إطلاقاً بينها وبين القلب الإنساني لغة متعارف عليها في صميم الفطرة وأغوار المشاعر. وبينها وبين الروح الإنساني تجاوب ومناجاة بغير نبرة ولا صوت، وهي تنطق للقلب، وتوحي للروح، وتنفض بالحياة حينما التقى بها وهو مقبل عليها، متطلع عندها إلى الأنس والمناجاة والتجاوب والإيحاء. • التأمل والتفكر في مخلوقات الله تعالى من أنفع ما يعين العبد على تعظيم الله تعالى وتقواه وهو عبادة مهجورة فأحيها في نفسك ومجتمعك. • هنالك تبعة مترتبة على منح الإنسان هذه القوة الواعية القادرة على الاختيار والتوجيه. توجيه الاستعدادات الفطرية القابلة للنمو في حقل الخير وفي حقل الشر سواء. فهي حرية تقابلها تبعة، وقدرة يقابلها تكليف، ومنحة يقابلها واجب.. • تذكر أن الله تعالى سخر لك كل الكون وخلقك في أحسن صورة بنفس سوية وأهملك وذلك على طريق الفجور وطريق التقوى، ولذا 	<p>١- النفس آية كبيرة من آياته التي هي حقيقةً بالإقسام بها؛ فإنها في غاية اللطف والخفة، سريعة التنقل والحركة، والتغير والتأثر والانفعالات النفسية من: الهم، والإرادة، والقصد، والحب، والبغض، وهي التي لولاها لكان البدن مجرد تمثال لا فائدة فيه، وتسويتها على هذا الوجه آية من آيات الله العظيمة. السعدي: ٩٢٦.</p> <p>٢- عن محمد بن كعب قال: إذا أراد الله عز وجل بعبد خيراً ألهمه الخير فعمل به، وإذا أراد به السوء ألهمه الشر فعمل به. القرطبي: ٣١٢/٢٢.</p> <p>٣- أي لقد فاز بكل مطلوب ونجا من كل مكروه من أنمى نفسه وأعلاها بالتقوى علماً وعملاً، ولقد خسر من نقصها وأخفاها بالفجور جهلاً وفسوقاً. الألويسي: ٣٦١/١٥.</p> <p>٤- ذكر ما بناها مع أن في ذكر السماء غنية عنه، للدلالة على إيجادها وموجدتها صراحة.</p>	<p>١- يقسم الله بمخلوقاته العظيمة، فما وجه العظمة في النفس التي أقسم بها؟</p> <p>٢- ما علامة إرادة الله سبحانه وتعالى بعبد الخير أو السوء؟</p> <p>٣- كيف تفلح النفس البشرية؟</p> <p>٤- ما سبب ذكر بناء السماء في القسم؟</p>

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>فأنت محاسب على اختيارك فلا تلومن إلا نفسك.</p> <ul style="list-style-type: none"> • من رحمة الله بالإنسان أنه لم يدعه لاستعداد فطرته، فأعانه بالرسالات التي تضع له الموازين الثابتة الدقيقة، وتكشف له عن موحيات الإيمان، ودلائل الهدى في نفسه وفي الآفاق من حوله، وتجلبو عنه غواشي الهوى. • تزكية النفس وتربيتها طريق الفلاح في الدنيا والآخرة، ولن تنزكى النفوس إلا بالطريقة التي يريدّها الله تعالى من غير إحداث فالله لما خلق النفس ألهمها ما يزكيها فهو خالقها وأعلم بما تحتاج. 		

يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.	
<ul style="list-style-type: none"> • التأمل والتفكر في مخلوقات الله تعالى من أنفع ما يعين العبد على تعظيم الله تعالى وتقواه وهو عبادة مهجورة فأحيها في نفسك ومجتمعك. • هنالك تبعة مترتبة على منح الإنسان هذه القوة الواعية القادرة على الاختيار والتوجيه. توجيه الاستعدادات الفطرية القابلة للنمو في حقل الخير وفي حقل الشر سواء. فهي حرية تقابلها تبعة، وقدرة يقابلها تكليف، ومنحة يقابلها واجب.. • تذكر أن الله تعالى سخر لك كل الكون وخلقك في أحسن صورة بنفس سوية وألهمك وذلك على طريق الفجور وطريق التقوى، ولذا فأنت محاسب على اختيارك فلا تلومن إلا نفسك. • تزكية النفس وتربيتها طريق الفلاح في الدنيا والآخرة، ولن تتركى النفوس إلا بالطريقة التي يريد الله تعالى من غير إحداث فالله لما خلق النفس ألهمها ما يزيها فهو خالقها وأعلم بما تحتاج. 	ختام المجلس

* * *

المجلس الثاني

الاتعاظ بقصة قوم ثمود

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾ ﴾ [الشمس: ١١ - ١٥]

التفسير:

- ١١ - كذبت ثمود نبيها صالحًا بسبب مجاوزتها الحدّ في ارتكاب المعاصي، واقتراف الآثام.
- ١٢ - حين قام أشقاهم بعد انتداب قومه له.
- ١٣ - فقال لهم رسول الله صالح عليه السلام: اتركوا ناقة الله، وشربها في يومها، فلا تتعرضوا لها بسوء.
- ١٤ - فكذبوا رسولهم في شأن الناقة، فقتلها أشقاهم مع رضاهم بما فعل، فكانوا شركاء في الإثم، فأطبق الله عليهم عذابه، فأهلكهم بالصيحة بسبب ذنوبهم، وسوّاهم في العقوبة التي أهلكهم بها.
- ١٥ - فعل الله بهم من العذاب ما أهلكهم غير خائف سبحانه من تبعاته.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١ - لماذا أضيف العقر للجميع مع أن الفاعل واحد؟
- ٢ - لماذا ذكر الله في هذه السورة ثمود دون غيرهم من الأمم المكذبة؟

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<ul style="list-style-type: none"> • لما ذكر تعالى خيبة من دسا نفسه، ذكر فرقة فعلت ذلك يُعتبر بهم ويُتهى عن مثل فعلهم، وهم ثمود، فينبغي علينا الحذر من تدسية النفس وتدنيستها بالمعاصي. • اقرأ في سير الهالكين وكيف الطغيان سبب التكذيب والعناد وعدم قبول الحق وعدم التأثر بالمواعظ، ومن ثم كان سببًا للهلاك. • عليك أيها الداعية أن تبذل قصارى جهدك في الدعوة والوعظ إلى آخر لحظة ولا تستسلم عند العوائق. • الداعية ينبغي ألا يئأس من الدعوة أبدًا، فصالح - عليه السلام - مع أن قومه يبتوا عقر الناقة إلا أنه توجه لهم بالنصح والإرشاد. • السكوت عن الحق وعدم إنكار المنكر ورد الظالم عن ظلمه يؤدي إلى العذاب، فالسأكت كالمشارك. • الذنب نُسب للجميع لأنهم سكتوا ورضوا، والرضا بالمنكر منكر، والسكوت عنه يعطيه الضوء الأخضر ليعاود نفسه ويتكرر. • الذي لا يخاف عاقبة ما يفعل، يبلغ غاية البطش حين يبطش. • سنة الله في أخذ المكذبين والطغاة، في حدود التقدير الحكيم الذي يجعل لكل شيء أجلًا، ولكل حادث موعدًا، ولكل أمر غاية، ولكل قدر حكمة، وهو رب النفس والكون والقدر جميعًا.. 	<p>١- أي عقرها الأشقى، وأضيف إلى الكل لأنهم رضوا بفعله. القرطبي: ٤١٢/٢٢</p> <p>٢- ذكر في هذه السورة ثمود دون غيرهم من الأمم المكذبة من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى؛ فإنه لم يكن في الأمم المكذبة أخف ذنبًا وعذابًا منهم إذ لم يُذكر عنهم من الذنوب ما ذكر عن عاد ومدين وقوم لوط وغيرهم</p>	<p>١- لماذا أضيف العقر للجميع مع أن الفاعل واحد؟</p> <p>٢- لماذا ذكر الله في هذه السورة ثمود دون غيرهم من الأمم المكذبة؟</p>

<p>يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.</p>	
<ul style="list-style-type: none">• اقرأ في سير الهالكين وكيف الطغيان سبب التكذيب والعناد وعدم قبول الحق وعدم التأثير بالمواعظ، ومن ثم كان سبباً للهلاك.• عليك أيها الداعية أن تبذل قصارى جهدك في الدعوة والوعظ إلى آخر لحظة ولا تستسلم عند العوائق.• الداعية ينبغي ألا يئأس من الدعوة أبداً، فصالح - عليه السلام - مع أن قومه بيّتوا عقر الناقة إلا أنه توجه لهم بالنصح والإرشاد.• السكوت عن الحق وعدم إنكار المنكر ورد الظالم عن ظلمه يؤدي إلى العذاب، فالساکت كالمشارك.	<p>ختام المجلس</p>

* * *

سورة الليل

بيان الاختلاف بين الآيات والأنفس وأعمالها، إظهاراً للتفاضل بين المؤمنين والكافرين

التعريف بالسورة:

- ١- اسم السورة:
سورة الليل.
- ٢- مكان نزولها:
مكية.
- ٣- ما مقصد السورة؟
بيان الاختلاف بين الآيات والأنفس وأعمالها، إظهاراً للتفاضل بين المؤمنين والكافرين.

المجلس الأول

اختلاف مساعي الناس ومشاربهم

﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ① وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ② وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ③ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ④ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى
وَأْتَقَى ⑤ وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى ⑥ فَسَنِيَرَهُ لِلْإِسْرَى ⑦ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ⑧ وَكَذَبَ بِالْحُسْنَى ⑨
فَسَنِيَرَهُ لِلْعُسْرَى ⑩ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ⑪ ﴾ [الليل: ١ - ١١]

التفسير:

- ١ - أقسم الله بالليل إذا يغطي ما بين السماء والأرض بظلمته.
- ٢ - وأقسم بالنهار إذا تكشف وظهر.
- ٣ - وأقسم بخلقه النوعين: الذكر والأنثى.
- ٤ - إن عملكم - أيها الناس - لمختلف، فمنه الحسنات التي هي سبب دخول الجنة، والسيئات التي هي سبب دخول النار.
- ٥ - فأما من أعطى ما يلزمه بذله؛ من زكاة ونفقة وكفارة، واتقى ما نهى الله عنه.
- ٦ - وصدق بما وعده الله به من الخلف.
- ٧ - فسُنْسِهْل عليه العمل الصالح، والإنفاق في سبيل الله.
- ٨ - وأما من بخل بماله فلم يبذله فيما يجب عليه بذله فيه، واستغنى بماله عن الله فلم يسأل الله من فضله شيئاً.
- ٩ - وكذب بما وعده الله من الخلف ومن الثواب على إنفاق ماله في سبيل الله.
- ١٠ - فسُنْسِهْل عليه عمل الشرّ، وتُعَسِّر عليه فعل الخير.
- ١١ - وما يغني عنه ماله الذي بخل به شيئاً إذا هلك، ودخل النار.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١- ما وجه حكمة الله سبحانه وتعالى في جعل المخلوقات صنفين؟
- ٢- بين قول النبي ﷺ: (اعملوا فكل ميسر لما خلق له) في ضوء هذه الآية.
- ٣- اشرح الوقفة السابقة في ضوء الآيات المذكورة.

تذكرة	تدبر	تساؤلات
رسائل عملية	إجابات	
<p>• إذا كنت على وعي بأن الناس تختلف رغباتهم ومقاصدهم ومشاعرهم، والذي يضبط كل هذه هو مدى اعتقادهم والتزامهم بمنهجهم وتصوراتهم في الحياة، لذا ينبغي التركيز في دعوتك على حسن الاعتقاد، والذي من خلاله نستطيع ضبط السلوك.</p> <p>• اختلاف سعي الناس أمر يدعو العاقل إلى أن ينظر إلى نفسه وأن يفتش عن مكانه في المحسنين أو المسيئين.</p> <p>• عود نفسك على العطاء والبذل في سبيل الله تعالى فهو مفتاح التيسير في العطاء في الدنيا والآخرة.</p> <p>• لنقم بتربية أنفسنا وأهلينا على العطاء، فالنفس المعطاءة الباذلة لما لها ونفسها نفس طيبة كريمة صاحبة فطرة سوية تتقبل التقوى وتصدق بالحسني بقلب مطمئن ولذا تظهر دائماً بين</p>	<p>١- من كمال حكمته تعالى أن قسم خلقه صنفين، وخل من كل صنف من الحيوانات التي يريد بقاءها ذكراً وأنثى ليبقى النوع ولا يضمحل، وقاد كلاً منهما إلى الآخر بسلسلة الشهوة، وجعل كلاً منهما مناسباً للآخر. السعدي: ٩٢٧.</p> <p>٢- أي هيبته للطريقة اليسرى؛ وهي فعل الخيرات وترك السيئات. وضد ذلك تيسيره للعسرى، ومنه قوله ﷺ: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له» أي: يهيئه الله لما قدر له، ويسهل عليه فعل الخيرات أو الشر.</p> <p>ابن جزى: ٥٨٩/٢.</p> <p>٣- قال بعض السلف: من</p>	<p>١- ما وجه حكمة الله سبحانه وتعالى في جعل المخلوقات صنفين؟</p> <p>٢- بين قول النبي ﷺ: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له» في ضوء هذه الآية.</p> <p>٣- اشرح الوقفة السابقة في ضوء الآيات المذكورة.</p>

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>الناس في حياتها وتعاملاتها في أيسر حال.</p> <ul style="list-style-type: none"> • الذي يعطي ويتقي ويصدق بالحسنى يكون قد بذل أقصى ما في وسعه ليزكي نفسه ويهدئها. • عندئذٍ يستحق عون الله وتوفيقه الذي بدونه لا يكون شيء، ولا يقدر الإنسان على شيء. • من يسره الله ليسرى ظهر ذلك من نفسه على كل ما حوله، فاليسر في خطوه. واليسر في طريقه. واليسر في تناوله للأمر كلها. • البخل دليل عملي على استغناك عن الله تعالى وعن أجره وثوابه مع أنه صاحب المنة والفضل عليك، ويترتب عليه التكذيب العملي بالآخرة. • لنحذر عاقبة البخل فالبخيل دائماً خائف يحس بالعسر في كل شيء في جمع المال وفي الحفاظ عليه وفي إنفاقه وفي تعاملاته وفي نظرة الناس إليه، ومن ثم العسر الأخرى. • الذي يبخل بنفسه وماله، ويستغني عن ربه وهواه، ويكذب بدعوته ودينه.. يبلغ أقصى ما يبلغه إنسان بنفسه من تعريضها للفساد. ويستحق أن يعسر الله عليه كل شيء، فييسره للعسرى! ويوقفه إلى كل وعورة! ويحرمه كل تيسير! ويجعل في كل خطوة من خطاه مشقة وحرَجًا. 	<p>ثواب الحسنة: الحسنة بعدها، ومن جزاء السيئة: السيئة بعدها. ابن كثير: ٥٢٠/٤.</p>	

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>• التيسير للشر والمعصية من التيسير للعسرى، وإن أفلح صاحبها في هذه الأرض ونجا.. وهل أعسر من جهنم؟ وإنما لهي العسرى!.</p> <p>• اكتناز المال ومنعه عن مستحقه، لن ينفع في النجاة من أي مكروه أو من العذاب الأخروي، بل سننال وزره ويتمتع به غيرنا، عيادًا بالله، ألا فلنبادر لأداء حق الله تعالى في أموالنا.</p>		

<p>يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.</p> <p>• إذا كنت على وعي بأن الناس تختلف رغباتهم ومقاصدهم ومشاعرهم، والذي يضبط كل هذه هو مدى اعتقادهم والتزامهم بمنهجهم وتصوراتهم في الحياة، وعلى ذلك ركز مع نفسك وفي دعوتك على حسن الاعتقاد تستطيع أن تضبط السلوك.</p> <p>• اختلاف سعي الناس أمر يدعو العاقل إلى أن ينظر إلى نفسه وأن يفتش عن مكانه في المحسنين أو المسيئين.</p> <p>• عود نفسك على العطاء والبذل في سبيل الله تعالى فهو مفتاح التيسير في العطاء في الدنيا والآخرة.</p> <p>• لنقم بتربية أنفسنا وأهلينا على العطاء، فالنفس المعطاءة الباذلة لما لها ونفسها نفس طيبة كريمة صاحبة فطرة سوية تتقبل التقوى وتصدق بالحسنى بقلب مطمئن ولذا تظهر دائمًا بين الناس في حياتها وتعاملاتها في أيسر حال.</p>	ختام المجلس
---	-------------

المجلس الثاني

إنذار وإعذار = الإعذار ببيان طريق الهداية من الغواية، والإنذار بتحذير الله تعالى لعباده من النار مبيناً من يصلاها ومن يتجنبها

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ۝١٢ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ۝١٣ فَأَنْذَرْتُمْ نَارًا تَلْظَىٰ ۝١٤ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ۝١٥
الَّذِي كَذَبَ ۝١٦ وَتَوَلَّىٰ ۝١٧ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ۝١٧ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ۝١٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ
مُجْرَىٰ ۝١٩ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ۝٢٠ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ۝٢١ ﴾ [الليل: ١٢ - ٢١]

التفسير:

- ١٢ - إن علينا أن نبين طريق الحق من الباطل.
- ١٣ - وإن لنا للحياة الآخرة ولنا الحياة الدنيا، نتصرف فيهما بما نشاء، وليس ذلك لأحد غيرنا.
- ١٤ - فحذرتكم - أيها الناس - من نار تتوقد إن أنتم عصيتم الله.
- ١٥ - لا يقاسي حرّ هذه النار إلا الأشقى وهو الكافر.
- ١٦ - الذي كذب بما جاء به الرسول ﷺ، وأعرض عن امتثال أمر الله.
- ١٧ - وسبياعد عنها أتقى الناس أبو بكر - رضي الله عنه -.
- ١٨ - الذي ينفق ماله في وجوه البر ليتطهر من الذنوب.
- ١٩ - ولا يبذل ما يبذل من ماله ليكافئ نعمة أنعم بها أحد عليه.
- ٢٠ - لا يريد بما يبذله من ماله إلا وجه ربه العالي على خلقه.
- ٢١ - ولسوف يرضى بما يعطيه الله من الجزاء الكريم.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١- ما موقف المتقي من إحسان الخلق إليه؟ ولماذا؟
- ٢- علق الله تعالى رضاه عن المنفق في هذه الآية بأمر ما، فما هو؟
- ٣- في هذه الآية إرشاد عظيم وضح ذلك؟
- ٤- ما هي ثمار الهدى التام؟

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>• لقد كتب الله على نفسه فضلاً منه بعباده ورحمة أن يبين الهدى لفطرة الناس ووعيمهم. وأن يبينه لهم كذلك بالرسول والرسالات والآيات، فلا تكون هناك حجة لأحد، ولا يكون هناك ظلم لأحد.</p> <p>• لنسأل الله تعالى دائماً الهداية والثبات عليها، فهو سبحانه صاحب الهداية، وواهبها والمتفضل بها، ثم لنشكر الله عليها، ولنقل: الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.</p> <p>• هداية الله ليست مقصورة على الهداية للخير أو الهداية للشر، وإنما ترتقي بالإنسان ليهتدي للخير والخيرين وشر الشرين، فاطلب معالي الأمور في الهداية.</p> <p>• كن على يقين أن الآخرة والأولى لله، فإذا طلبت وسعيت للآخرة وجدتها بأعظم مما تمنى أو تتوقع، وإذا طلبت وسعيت للدنيا وجدت منها بقدر ما</p>	<p>١- في الآية الإرشاد إلى أن صاحب التقوى لا ينبغي له أن يتحمل مَنْ الخلق ونعمهم، وإن حمل منهم شيئاً بادر إلى جزائهم عليه؛ لئلا يتبقى لأحد من الخلق عليه نعمة تجزى، فيكون بعد ذلك عمله كله لله وحده، ليس للمخلوق جزاء على نعمته. ابن القيم: ٣/٣٢٦.</p> <p>٢- أي لا يفعل الخير جزاءً على نعمة أنعم بها عليه أحد فيما تقدم، بل يفعله ابتداءً خالصاً لوجه الله. ابن جزى: ٢/٥٨٠.</p> <p>٣- والهدى التام يتضمن توحيد المطلوب وتوحيد الطلب</p>	<p>١- ما موقف المتقي من إحسان الخلق إليه؟ ولماذا؟</p> <p>٢- علق الله تعالى رضاه عن المنفق في هذه الآية بأمر ما، فما هو؟</p> <p>٣- ماهي ثمار الهدى التام؟</p>

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>كتب لك.</p> <ul style="list-style-type: none"> • ما أقبح الكذب والتولي عن الحق وأهل الحق، فقد وصف الله المتولي والمكذب بالأشقى في الدنيا والآخرة وتوعده بالنار شديدة الالتهاب. • لنختبر تقوانا لله تعالى بقدر ما نبذله من مال في سبيله لخدمة خلقه. فكلما كنا للمال أكثر إنفاقاً كنا عن النار أبعد. • شرط الإنفاق الذي يقي من النار هو الإخلاص لله وحده وعدم طلب الجزاء والأجر الدنيوي وعدم التطلع إليه. • كن على يقين بأن الله تعالى سيرضيك جزاء ما قمت من إرضاء خلقه والتوسعة عليهم ببذل الخير لهم وتفريج كربهم، فهو وعد كريم من رب كريم. • إنه الرضا ينسكب في قلب هذا الأتقى. إنه الرضا يغمر روحه. إنه الرضا يفيض على جوارحه. إنه الرضا يشيع في كيانه. إنه الرضا يندي حياته.. ويا له من جزاء! ويا لها من نعمة كبرى! • يرضى بدينه. ويرضى بربه. ويرضى بقدره. ويرضى بنصيبه. ويرضى بما يجد من سراء وضراء. ومن غنى وفقر. ومن يسر وعسر. ومن رخاء وشدة. يرضى فلا يقلق ولا يضيق ولا يستعجل ولا يستثقل العبء، ولا يستبعد الغاية. • إن هذا الرضا جزاء - جزاء أكبر من كل جزاء 	<p>وتوحيد الطريق الموصلة، والانقطاع وتخلف الوصول يقع من الشركة في هذه الأمور أو في بعضها، فالشركة في المطلوب تنافي التوحيد والإخلاص، والشركة في الطلب تنافي الصدق والعزيمة، والشركة في الطريق تنافي اتباع الأمر.</p>	

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>- جزاء يستحقه من يبذل له نفسه وماله - من يعطي ليتزكى. ومن يبذل ابتغاء وجه ربه الأعلى. إنه جزاء لا يمنحه إلا الله. وهو يسكبه في القلوب التي تخلص له، فلا ترى سواه.</p>		

<p>يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.</p> <p>• لنسأل الله تعالى دائماً الهداية والثبات عليها، فهو سبحانه صاحب الهداية، وواهبها والمتفضل بها، ثم لنشكر الله عليها، ولنقل: الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.</p> <p>• هداية الله ليست مقصورة على الهداية للخير أو الهداية للشر، وإنما ترتقي بالإنسان ليهتدي لخير الخيرين وشر الشرين، فاطلب معالي الأمور في الهداية.</p> <p>• كن على يقين أن الآخرة والأولى لله، فإذا طلبت وسعيت للآخرة وجدتها بأعظم مما تمنى أو تتوقع، وإذا طلبت وسعيت للدنيا وجدت منها بقدر ما كتب لك.</p> <p>• لنختبر تقوانا لله تعالى بقدر ما نبذله من مال في سبيله لخدمة خلقه. فكلما كنا للمال أكثر إنفاقاً كنا عن النار أبعد.</p>	<p>ختام المجلس</p>
--	--------------------

* * *

سورة الضحى

ذكر رعاية الله لنبيه ﷺ والامتنان عليه بنعمة الوحي ودوامها له ، تأنيساً له ، وتذكيراً
للمؤمنين بالشكر.

التعريف بالسورة:

- ١- اسم السورة:
- سورة الضحى.
- ٢- مكان نزولها:
- مكة.
- ٣- سبب النزول:
- اشتكى النبي فلم يرق ليلة أو ليلتين، فأتت امرأة فقالت، يا مُحَمَّد ما أرى شيطانك إلا قد تركك: فأنزل الله عز وجل (والضحى) الآية، رواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم وغيرهم قيل: أن المرأة هي "العوراء بنت حرب" زوج أبي لهب، وهي حمالة الحطب.
- ٤- ما مقصد السورة؟
- ذكر رعاية الله لنبيه ﷺ والامتنان عليه بنعمة الوحي ودوامها له ، تأنيساً له ، وتذكيراً للمؤمنين بالشكر.

الجلس

رعاية الله لنبيه والامتنان عليه بنعمة الوحي

﴿ وَالضُّحَىٰ ① وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ② مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ③ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ④
 وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ⑤ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ⑥ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ⑦
 وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ⑧ فَأَمَّا الْيَتِيمَ ⑨ فَلَا تَقْهَرْ ⑩ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ⑩ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ
 فَحَدِّثْ ⑪ ﴾ [الضحى: ١ - ١١]

التفسير:

- ١ - أقسم الله بأول النهار.
- ٢ - وأقسم بالليل إذا أظلم وسكن الناس فيه عن الحركة.
- ٣ - ما تركك - أيها الرسول - ربك، وما أبغضك؛ كما يقول المشركون لما فتر الوحي.
- ٤ - وللدار الآخرة خير لك من الدنيا؛ لما فيها من النعيم الدائم الذي لا ينقطع.
- ٥ - ولسوف يعطيك من الثواب الجزيل لك ولأمتك حتى ترضى بما أعطاك وأعطى أمتك.
- ٦ - لقد وجدك صغيراً قد مات عنك أبوك، فجعل لك مأوى، حيث عطف عليك جدك عبد المطلب، ثم عمك أبو طالب.
- ٧ - ووجدك لا تدري ما الكتاب ولا الإيمان، فعلمك من ذلك ما لم تكن تعلم.
- ٨ - ووجدك فقيراً فأغناك.
- ٩ - فلا تُسبى معاملة من فقد أباه في الصغر، ولا تذله.
- ١٠ - ولا تزجر السائل المحتاج.
- ١١ - واشكر نعم الله عليك وتحدث بها.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١- ما صفة العبد القريب من ربه؟ وضح ذلك من خلال الآية.
- ٢- هل نهر السائل المنهي عنه، لسائل المال فقط؟ وضح ذلك.
- ٣- كيف يكون التحدث بنعمة الله سببًا في زيادة الإيمان؟
- ٤- لماذا جاء الأمر بالتحدث بنعم الله؟

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>• كن على يقين أيها الداعية أن الله تعالى كما لم يدع رسول الله ﷺ وما قلاده، فهو سبحانه لن يدعك ما دمت تحمل هذه الدعوة، فهو مؤيدك وناصرك.</p> <p>• تنبيه وبشرى للمسلم أن السعادة الأخروية هي خير من هذه الدنيا، وهي جزاء النصب والتعب الذي يلقاه الداعية في طريق دعوة ربه، ويلقاه كل مسلم في الثبات على هذا الطريق في هذه الدنيا.</p> <p>• عطاء الله هو أكرم وأوفى العطاء، وهو العطاء المرضي، ولكن لن تنال هذا العطاء إلا بالعمل والصبر والثبات.</p> <p>• إنه ليدخر لك ما يرضيك من التوفيق في دعوتك، وإزاحة العقبات من طريقك، وغلبة</p>	<p>١- والحال أن الآخرة خير لك من الأولى وأنت تختارها عليها، ومن حاله كذلك لا يتركه ربه؛ ففيه إرشاد للمؤمنين إلى ما هو ملاك قرب العبد إلى الرب عز وجل، وتوبيخ للمشركين بما هم فيه من التزام أمر الدنيا والإعراض عن الآخرة. الألووسي: ٣٧٩/١٥.</p> <p>٢- هذا يدخل فيه السائل للمال والسائل للعلم؛ ولهذا كان المعلم مأمورًا بحسن الخلق مع المتعلم، ومباشرة بالإكرام والتحنن عليه؛ فإن في ذلك معونة له على مقصده، وإكرامًا لمن كان يسعى في نفع العباد والبلاد.</p>	<p>١- ما صفة العبد القريب من ربه؟ وضح ذلك من خلال الآية.</p> <p>٢- هل نهر السائل المنهي عنه، لسائل المال فقط؟ وضح ذلك.</p> <p>٣- كيف يكون التحدث بنعمة الله سببًا في زيادة الإيمان؟</p> <p>٤- لماذا جاء الأمر بالتحدث بنعم الله؟</p>

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>منهجك، وظهور حَقِّك.. وهي الأمور التي كانت تشغل باله ﷺ وهو يواجه العناد والتكذيب والأذى والكيد.. والشماتة..</p> <p>• نعم الله علينا كبيرة، وأعظمها: نعمة الهداية من الضلال، ونعمة الغنى بالله ثم الغنى بالمال الذي تقوم به حياتك، فلنتفكر في ذلك ونبحث كيف نقوم بشكر تلك النعم.</p> <p>• الله بحكمته هو الذي قضى وقائع يتمه، ومع ذلك يقول سبحانه: ﴿الْمَ يَجِدْكَ﴾ ففي هذا تعليم من الله الأدب في عدم نسبة ما هو مكروه إلى الله في العبارة الكلامية، وإن كان سبحانه هو الذي قضى وقدر، كما قال إبراهيم - عليه السلام -: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠].</p> <p>• لقد كنت فقيراً فأغنى الله نفسك بالقناعة، كما أغناك بكسبك ومال أهل بيتك (خديجة رضي الله عنها) عن أن تحس الفقر، أو تتطلع إلى ما حولك من ثراء.</p> <p>• عدّد الله عز وجل جملة من النعم التي أكرم بها نبيه، وبعدها طالبه بعددٍ من الأمور، وفي هذا تعليم للمرء بأنه متى أنعم الله عليه بنعم وساق إليه عطايا سواء كانت مالا أو علماً، فالواجب عليه إذن أن يجتهد في إخراج</p>	<p>السعدي: ٩٢٨.</p> <p>٣- التحدث بنعمة الله داع لشكرها، وموجب لتحبيب القلوب إلى من أنعم بها؛ فإن القلوب مجبولة على محبة المحسن. السعدي: ٩٢٩.</p> <p>٤- التحدث بها شكر لها؛ ولذا استحب بعض السلف التحدث بما عمله من الخير إذا لم يرد به الرياء والافتخار وعلم الاقتداء به. الألويسي: ٣٨٣/١٥.</p>	

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>زكاتها، وذلك بتسخيرها لنفع الناس وخدمتهم ومعاونتهم.</p> <p>• لنحرص ألا نرد سائلاً سواء كان سائلاً عن علم - إن كنا من أهل العلم - أو سائلاً عن مال، وإن لم نستطع فلا أقل من أن نصرفه بالمعروف بما لا نجرح مشاعره ولا نزيد من همه وكربه.</p> <p>• هذه التوجيهات إلى إكرام اليتيم والنهي عن قهره وكسر خاطره، وإلى إغناء السائل مع الرفق به، كانت من أهم إيجابيات الواقع في البيئة الجاحدة المتكالبة، التي لا ترعى حق ضعيف، غير قادر على حماية حقه بسيفه! حيث رفع الإسلام هذه البيئة بشرعة الله إلى الحق والعدل.</p> <p>• من التحديث بنعمة الهداية أن يقوم الداعية بنشر الهدى بين الناس وتحديثهم به.</p> <p>• في الآية تنبيه على أدب عظيم، وهو التصدي للتحديث بالنعمة وإشهارها؛ حرصاً على التفضل والجود والتخلق بالكرم، وفراراً من رذيلة الشح.</p>		

<p>يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.</p> <ul style="list-style-type: none"> • كن على يقين أيها الداعية أن الله تعالى كما لم يدع رسول الله ﷺ وما قلاه، فهو سبحانه لن يدعك ما دمت تحمل هذه الدعوة، فهو مؤيدك وناصرك. • تنبيه وبشرى للمسلم أن السعادة الآخروية هي خير من هذه الدنيا، وهي جزاء النصب والتعب الذي يلقاه الداعية في طريق دعوة ربه، ويلقاه كل مسلم في الثبات على هذا الطريق في هذه الدنيا. • عطاء الله هو أكرم وأوفى العطاء، وهو العطاء المرضي، ولكن لن تنال هذا العطاء إلا بالعمل والصبر والثبات. • من التحديث بنعمة الهداية أن يقوم الداعية بنشر الهدى بين الناس وتحديثهم به. • في الآية تنبيه على أدب عظيم، وهو التصدي للتحديث بالنعمة وإشهارها؛ حرصاً على التفضل والجود والتخلق بالكرم، وفراراً من رذيلة الشح. 	<p>ختام المجلس</p>
--	--------------------

* * *

سورة الشرح

ذكر إتمام منة الله على نبيه ﷺ بزوال الغم والحرَج والعسر عنه ، وما يوجب ذلك

التعريف بالسورة:

- ١- اسم السورة:
- سورة الشرح وتسمى أيضاً سورة ألم تشرح.
- ٢- مكان نزولها:
- مكية.
- ٣- ما مقصد السورة؟
- ذكر إتمام منة الله على نبيه ﷺ بزوال الغم والحرَج والعسر عنه ، وما يوجب ذلك.

المجلس

إتمام المنة على النبي الكريم بانسراح صدره وتيسير أمره وما يوجب ذلك

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۙ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۙ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۙ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۙ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۙ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۙ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۙ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ۙ ﴾ [الشرح: ١ - ٨]

التفسير:

- ١ - لقد شرح الله لك صدرك فحبب إليك تلقي الوحي.
- ٢ - وحططنا عنك الإثم.
- ٣ - الذي أتعبك حتى كاد أن يكسر ظهرك.
- ٤ - وأعلينا لك ذكرك، فقد أصبحت تُذكر في الأذان والإقامة وفي غيرها.
- ٥ - فإن مع الشدة والضيق سهولة واتساعًا.
- ٦ - إن مع الشدة والضيق سهولة واتساعًا، إذا علمت ذلك فلا يهولنك أذى قومك، ولا يصدنك عن الدعوة إلى الله.
- ٧ - فإذا فرغت من أعمالك، وانتهيت منها فاجتهد في عبادة ربك.
- ٨ - واجعل رغبتك وقصدك إلى الله وحده.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١ - لماذا خص الصدر في الآية الكريمة؟ وما المراد بذلك؟
- ٢ - رفع الله ذكر نبيه ﷺ فكيف كان ذلك؟

٣- «اليسر أوسع من العسر» وضع ذلك في ضوء هاتين الآيتين.

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>• أسأل الله تعالى أن يشرح صدرك لقبول الهدى ويشرح صدرك بالهدى، فلو شرح صدرك لعشت في سعادة في هذه الدنيا لو علمها الملوكة لقاتلوك عليها.</p> <p>• للذنوب ثقل على النفس والقلب فاسأل الله تعالى أن يضعها عنك ويصرفك عنها ويصرفها عنك.</p> <p>• أكثر من الصلاة على النبي ﷺ فهو فضل تفضل الله به على نبيه ليرضى، فإن فعلت ذلك رضي عنك رسول الله وإذا رضي عنك رضي الله عنك.</p> <p>• فضل الله كبير فلا ينبغي أن ييأس منه أحد أبدًا؛ فالنبي - صلوات الله وسلامه عليه - بدأ الحياة بيتهم وفقرو وعوز، ثم صار نبياً، ورفع الله له ذكره. فمهما كانت أحوال الإنسان عصبية فلا يأس أبدًا من الفضل الأعلى.</p> <p>• عش حياتك بيسر وسهولة وارض منها بما تيسر، ولا تحمل نفسك ما لا تطيق واختر من العمل أيسره تأسيًا برسول الله ﷺ.</p> <p>• التيسير شريعة ربانية ووصية نبوية، فلا تشدد على الناس فيشدد الله عليك وارفق بهم وبشرهم ببشارة الله لهم وتيسيره عليهم وعليك من الدين ما تطيق فلن يشاد الدين أحد إلا غلبه.</p>	<p>١- وإنما خص الصدر لأنه محل أحوال النفس من العلوم والإدراكات، والمراد: الامتنان عليه صلى الله عليه وآله وسلم بفتح صدره وتوسيعه حتى قام بما قام به من الدعوة، وقدر على ما قدر عليه من حمل أعباء النبوة وحفظ الوحي. الشوكاني: ٤٦١/٥.</p> <p>٢- عَنْ قَتَادَةَ ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ قَالَ: رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فَلَيْسَ خَطِيبٌ وَلَا مَتَشْهَدٌ وَلَا صَاحِبُ صَلَاةٍ إِلَّا يُنَادِي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ.</p> <p>٣- فالعسر وإن تكرر مرتين، فتكرر بلفظ المعرفة فهو واحد، واليسر تكرر بلفظ النكرة فهو يسران؛ فالعسر محفوف بيسرين: يسر قبله، ويسر بعده؛ فلن يغلب عسر يسرين. ابن القيم: ٣٣٣/٣.</p>	<p>١- لماذا خص الصدر في الآية الكريمة؟ وما المراد بذلك؟</p> <p>٢- رفع الله ذكر نبيه ﷺ فكيف كان ذلك؟</p> <p>٣- «اليسر أوسع من العسر» وضع ذلك في ضوء هاتين الآيتين.</p>

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>• لا تيأس ولا جزع من تأخير الخير أو النصر فوعد الله آت لا محالة ولكن لن يتحقق إلا إذا حققت أسبابه.</p> <p>• هذه الآية تُكسب المؤمن طاقة نفسية كبيرة لمواجهة الشدائد والمحن مهما كانت، وتجعله جسورًا مقدامًا، لا يتهيب الصعاب، فإذا علم المرء أن ثمة يسرًا سيأتي حتمًا فلماذا يخاف الشدائد واقتحام الأهوال.</p> <p>• صاحب الرسالة ليس لديه وقت فراغ، فهو يتنقل من عبادة إلى أخرى، فإذا فرغت من عبادة فانصب إلى عبادة أخرى سواء كانت دعوة أو قيام ليل أو تفريح كربة أو قراءة قرآن، أو بحث عن رزق أو مجالسة ومؤانسة الأهل تقريبًا لله وإدخالاً للسرور عليهم.</p> <p>• يوم تجد في حياتك فراغًا فتهيأ حينها اللهم والقلق؛ لأنه سيسحب لك كل ملفات الماضي والحاضر والمستقبل من أدراج الحياة فيجعلك في أمر مضطرب. والنصيحة أن تذبح الفراغ بسكين العمل، فإذا فرغت من عمل فاشرع في غيره؛ ولذا أمر الله نبيه فقال: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ [الشرح: ٧].</p> <p>والآيات فيها دلالة على أن حياة المؤمن حياة جد وتعب في سبيل الحق والخير، فلا يفرغ المؤمن من</p>		

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>عمل إلا ويدخل في آخر.</p> <p>• وثَّق صلتك بربك واطمع فيما عنده من خير أخروي أو دنيوي، وتوجه له بالدعاء وحده لا شريك له ولا تعلق قلبك بغيره.</p> <p>• فإذا فرغت من شغلك مع الناس ومع الأرض، ومع شواغل الحياة.. إذا فرغت من هذا كله فتوجه بقلبك كله إذن إلى ما يستحق أن تنصب فيه وتكد وتجهد.. العبادة والتجرد والتطلع والتوجه..</p>		

<p>يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.</p> <p>• أسأل الله تعالى أن يشرح صدرك لقبول الهدى ويشرح صدرك بالهدى، فلو شرح صدرك لعشت في سعادة في هذه الدنيا لو علماها الملوك لقاتلوك عليها.</p> <p>• للذنوب ثقل على النفس والقلب فاسأل الله تعالى أن يضعها عنك ويصرفك عنها ويصرفها عنك.</p> <p>• أكثر من الصلاة على النبي ﷺ فهو فضل تفضل الله به على نبيه ليرضى، فإن فعلت ذلك رضي عنك رسول الله وإذا رضي عنك رضي الله عنك.</p> <p>• وثَّق صلتك بربك واطمع فيما عنده من خير أخروي أو دنيوي، وتوجه له بالدعاء وحده لا شريك له ولا تعلق قلبك بغيره.</p> <p>• صاحب الرسالة ليس لديه وقت فراغ، فهو يتنقل من عبادة إلى أخرى، فإذا فرغت من عبادة فانصب إلى عبادة أخرى سواء كانت دعوة أو قيام ليل أو تفريج كربة أو قراءة قرآن، أو بحث عن رزق أو مجالسة ومؤانسة الأهل تقرباً لله وإدخالاً للسورور عليهم.</p>	ختم المجلس
--	------------

سورة التين

ذكر قيمة الإنسان وشرفه بدينه ، وسفوله وهوانه بتخليه عنه ؛ لذا أقسم بأماكن نزول الوحي

التعريف بالسورة:

١- اسم السورة:

سورة التين.

٢- مكان نزولها:

مكية.

٣- ما مقصد السورة؟

ذكر قيمة الإنسان وشرفه بدينه، وسفوله وهوانه بتخليه عنه؛ لذا أقسم بأماكن نزول الوحي.

المجلس

قيمة الإنسان ومنزلته خلقاً، ودينًا

﴿ وَاللّٰتِ وَالزَّيْتُوْنَ ۝۱ وَطُوْرٍ سَيِّئِيْنَ ۝۲ وَهٰذَا الْبَلَدُ الْاَمِيْنُ ۝۳ لَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ فِيْ اَحْسَنِ تَقْوِيْمٍ ۝۴ ثُمَّ رَدَدْنٰهُ اَسْفَلَ سَافِلِيْنَ ۝۵ اِلَّا الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ فَلَهُمْ اَجْرٌ عَزِيْزٌ مُّثْمُوْنٌ ۝۶ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالَّذِيْنَ ۝۷ اَلَيْسَ اللّٰهُ بِاَحْكَمِ الْحٰكِمِيْنَ ۝۸ ﴾ [التين: ١ - ٨]

التفسير:

- ١ - أقسم الله بالتين ومكان نباته، وبالزيتون ومكان نباته في أرض فلسطين التي بعث فيها عيسى عليه السلام.
- ٢ - وأقسم بجبل سيناء الذي ناجى عنده نبيه موسى عليه السلام.
- ٣ - وأقسم بمكة البلد الحرام الذي يأمن من دخل فيه الذي بعث فيه محمد ﷺ.
- ٤ - لقد أوجدنا الإنسان في أعدل خلق وأفضل صورة.
- ٥ - ثم أرجعناه إلى الهرم والخرف في الدنيا فلا ينتفع بجسده كما لا ينتفع به إذا أفسد فطرته وصار إلى النار.
- ٦ - إلا الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات فإنهم وإن هرموا فلهم ثواب دائم غير مقطوع، وهو الجنة؛ لأنهم زكوا فطرهم.
- ٧ - فأى شيء يملك - أيها الانسان - على التكذيب بيوم الجزاء بعدما عاينت من علامات قدرته الكثيرة؟!.
- ٨ - أليس الله - يجعل يوم القيامة يومًا للجزاء - بأحكم الحاكمين وأعدلهم؟! أيعقل أن يترك الله عباده سدى دون أن يحكم بينهم، فيجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته؟!.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١- لماذا أقسم الله بهذه الأماكن الثلاثة؟ وما السر في ذلك؟
- ٢- ما وجه الامتنان بحسن خلق الإنسان؟ وما مظاهر ذلك فيه؟
- ٣- مَنْ المقصود بأنه يُرَدُّ أسفل سافلين؟
- ٤- كيف تدل الآية على البعث والجزاء؟

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>• ذكر التين والزيتون إشارة إلى أماكن أو ذكريات ذات علاقة بالدين والإيمان. أو ذات علاقة بنشأة الإنسان في أحسن تقويم.</p> <p>• قدسية المكان لا تقدر صاحبها فالعبرة بعمل الإنسان لا بالمكان الذي يعيش فيه.</p> <p>• اعلم أن الله أنعم عليك وجعلك في أحسن تقويم وفضلك على الحيوانات والجمادات والحشرات، فواجبك أن تشكر هذه النعمة بأن تكون في أحسن حال في عبادتك وتقواك.</p> <p>• إن عناية الله بأمر هذا المخلوق - على ما به من ضعفٍ وعلى ما يقع منه من انحراف عن الفطرة وفساد - لتشير إلى أن له شأنًا عند الله، ووزنًا في نظام هذا الوجود. وتتجلى هذه العناية في خلقه وتركيبه على هذا النحو الفائق، سواء في تكوينه الجسماني البالغ الدقة والتعقيد، أم في</p>	<p>١- إقسام منه بالأمكنة الشريفة المعظمة الثلاثة التي ظهر فيها نوره وهداه، وأنزل فيها كتبه الثلاثة: التوراة والإنجيل والقرآن أقسم سبحانه بهذه الممكنة الثلاثة العظيمة التي هي مظاهر أنبيائه ورسله أصحاب الشرائع العظام والأمم الكثيرة.</p> <p>٢- هو اعتداله واستواء شبابه... قال أبو بكر بن طاهر: «مزنيًا بالعقل، مؤديًا للأمر، مهديًا بالتمييز، مديد القامة، يتناول مأكوله بيده»... أحسن خلق الله باطنًا وظاهرًا: جمال هيئة، وبديع تركيب الرأس بما فيه، والصدر بما</p>	<p>١- لماذا أقسم الله بهذه الأماكن الثلاثة؟ وما السر في ذلك؟</p> <p>٢- ما وجه الامتنان بحسن خلق الإنسان؟ وما مظاهر ذلك فيه؟</p> <p>٣- مَنْ المقصود بأنه يُرَدُّ أسفل سافلين؟</p> <p>٤- كيف تدل الآية على البعث والجزاء؟</p>

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>تكوينه العقلي الفريد، أم في تكوينه الروحي العجيب؛ فلنقم بطاعة الله تعالى وعبادته حق العبادة.</p> <p>• احذر انتكاسة الفطرة وعدم شكر النعمة لكي لا تتحول نعم الله عليك إلى نقمة.</p> <p>• يرد الإنسان لأسفل سافلين حين ينحرف بهذه الفطرة عن الخط الذي هداه الله إليه، وبينه له، وتركه ليختار أحد النجدين.</p> <p>• من أسباب حفظ الله لنعمه عليك وعدم تبديلها هو شكرها بالإيمان الذي يقود للعمل وليس أي عمل بل هو العمل الصالح.</p> <p>• قيمة الإنسان بإيمانه، إنه المرتقى الذي تصل فيه الفطرة القويمة إلى غاية كمالها، إنه الحبل الممدود بين الفطرة وبارئها، إنه النور الذي يكشف لها مواقع خطاها، وحين ينقطع هذا الحبل، وحين ينطفئ هذا النور، فالنتيجة الحتمية هي الارتكاس في المنحدر الهابط إلى أسفل سافلين</p> <p>• صلاح العمل هو أن يكون لله وعلى سنة رسول الله، مع مراعات خير الخيرين وواجبات الوقت وأولويات العمل.</p> <p>• إما استقامة على الفطرة القويمة، وتكميل لها بالإيمان، ورفع لها بالعمل الصالح.. فهي واصله في النهاية إلى كمالها المقدر في حياة النعيم.. وإما</p>	<p>جمعه، والبطن بما حواه، والفرج بما طواه، واليدان وما بطشتاه، والرجلان وما احتملتاه.</p> <p>القرطبي: ٣٦٨/٢٢ - ٣٧٠.</p> <p>٣- المتبادر من السياق الإشارة إلى حال الكافر يوم القيامة، وأنه يكون على أقبح صورة وأبشعها بعد أن كان على أحسن صورة وأبدعها؛ لعدم شكره تلك النعمة.</p> <p>الألوسي: ١٧٦/٣٠.</p> <p>٤- أي: أما هو أحكم الحاكمين الذي لا يجور ولا يظلم أحدًا؟! ومن عدله أن يقيم القيامة، فينتصف للمظلوم في الدنيا ممن ظلمه. ابن كثير: ٥٢٩/٤.</p>	

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>انحراف عن الفطرة القويمية، واندفاع مع النكسة، وانقطاع عن النفخة الإلهية.. فهي واصلة في النهاية إلى دركها المقرر في حياة الجحيم.</p> <p>• إن الله تعالى الحكم العدل ما خلقك في أحسن تقويم هملاً بل خلقك لعبادته وسيجازيك عليها يوم القيامة إن خيراً فخير وإن شراً فشر.</p> <p>• العدل واضح. والحكمة بارزة.. فقد ورد في الحديث «فإذا قرأ أحدكم «وَالَّذِينَ وَالزَّيْتُونَ» فأتى آخرها: «أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ؟».. فليقل.. بلى وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ»..</p>		

<p>يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.</p>	
<p>• اعلم أن الله أنعم عليك وجعلك في أحسن تقويم وفضلك على الحيوانات والجمادات والحشرات، فواجبك أن تشكر هذه النعمة بأن تكون في أحسن حال في عبادتك وتقواك.</p> <p>• احذر انتكاسة الفطرة وعدم شكر النعمة لكي لا تتحول نعم الله عليك إلى نقمة.</p> <p>• يرد الإنسان لأسفل سافلين حين ينحرف بهذه الفطرة عن الخط الذي هداه الله إليه، وبينه له، وتركه ليختار أحد النجدين.</p> <p>• من أسباب حفظ الله لنعمه عليك وعدم تبديلها هو شكرها بالإيمان الذي يقود للعمل وليس أي عمل بل هو العمل الصالح.</p>	<p>ختام المجلس</p>

* * *

سورة العلق

بيان كمال الإنسان بالعلم والوحي الباعث على تعلق العبد بربه وخضوعه له ، ونقصه بمخالفة ذلك

التعريف بالسورة:

- ١- اسم السورة:
سورة العلق وتُسمَّى سُورَةَ اقْرَأْ.
- ٢- مكان نزولها:
مكة.
- ٣- سبب نزول السورة:
نزول هذه السورة من قوله تعالى: "فليدع ناديه سندع الزبانية" إلى آخر الآية نزلت في أبي جهل. عن ابن عباس قال: كان النبي يصلي فجاء أبو جهل فقال: ألم أنك عن هذا؟ فانصرف إليه النبي فزجره، فقال أبو جهل: والله إنك لتعلم ما بها ناد أكثر مني. فأنزل الله تعالى: (فليدع ناديه سندع الزبانية). قال ابن عباس: والله لو دعا ناديه لأخذته زبانية الله تبارك وتعالى.
- ٤- ما مقصد السورة؟
بيان كمال الإنسان بالعلم والوحي الباعث على تعلق العبد بربه وخضوعه له، ونقصه بمخالفة ذلك.

المجلس الأول

كمال الإنسان بالعلم والوحي ومنة الله على عبده بذلك

﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾
عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ [العلق: ١ - ٥]

التفسير:

- ١ - اقرأ - أيها الرسول - ما يوحيه الله إليك؛ مفتتحًا باسم ربك الذي خلق جميع الخلائق.
- ٢ - خلق الإنسان من قطعة دم متجمدة بعد أن كانت نطفة.
- ٣ - اقرأ - أيها الرسول - ما يوحيه الله إليك، وربك الأكرم الذي لا يداني كرمه كريم، فهو كثير الجود والإحسان.
- ٤ - الذي علّم الخط والكتابة بالقلم.
- ٥ - علم الإنسان ما لم يكن يعلمه.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١ - ما فائدة الوصف بالأكرم؟
- ٢ - ما سر تخصيص التعليم بالقلم في الآية؟
- ٣ - ما القدر الذي امتاز به آدم وذريته على سائر المخلوقات؟

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>• الحرص على القراءة فهي مفتاح العلم، وهي أمر ووصية لكل من يريد أن يحمل هم هذا الدين أن يتعلم ليكون صاحب حجة وبرهان.</p> <p>• الإنسان يستطيع أن يتعلم وأن يحصل الكثير عبر العديد من الوسائل، فالمرء قد يتعلم من خلال التجربة، والرؤية، والسمع، ولكن الآية خصت الأمر بالقراءة دون غيرها من وسائل المعرفة؛ للتنبؤ به بشأنها لأنها من أنجع الوسائل في تحصيل العلوم.</p> <p>• يتضمن هذا الدعوة إلى اكتساب العلم بوسائله التي أتاحتها الرب للإنسان، ومكّنه من استعمالها وهداه إلى كيفية ذلك، وأهم وسائله القراءة لما هو مدون بالكتابة من علوم صحيحة نافعة، وتدوين المكتسبات العلمية المدركة بالعقول، أو بالحواس الظاهرة والباطنة.</p> <p>• أولى الكتب بالقراءة هو القرآن؛ لأنه كلام الله الذي يوقف الإنسان على حقائق الدنيا والآخرة، ويوقفه على ما يحقق له النفع فيهما.</p> <p>• إنها السورة الأولى من هذا القرآن، فهي تبدأ باسم الله. وتوجه الرسول ﷺ أول ما توجه، في أول لحظة من لحظات اتصاله بالملائكة الأعلى، وفي أول خطوة من خطواته في طريق الدعوة التي اختير لها.. توجهه إلى أن يقرأ باسم الله: «أقرأ»</p>	<p>١- وَذَكَرَ مِنْ صِفَاتِهِ هَاهُنَا اسْمَ الْأَكْرَمِ الَّذِي فِيهِ كُلُّ خَيْرٍ وَكُلِّ كَمَالٍ فَلَهُ كُلُّ كَمَالٍ وَصَفًا وَمِنْهُ كُلُّ خَيْرٍ فَعَلًا فَهُوَ الْأَكْرَمُ فِي ذَاتِهِ وَأَوْصَافِهِ وَأَفْعَالِهِ وَهَذَا الْخُلُقُ وَالتَّعْلِيمُ إِذَا نَشَأَ مِنْ كَرَمِهِ وَبِرِّهِ وَإِحْسَانِهِ لَا مِنْ حَاجَةٍ دَعَتْهُ إِلَى ذَلِكَ وَهُوَ الْعَنِّي الْحَمِيد.</p> <p>٢- وَخَصَّ مِنَ التَّعْلِيمَاتِ الْكِتَابَةَ بِالْقَلَمِ لِمَا فِيهَا مِنْ تَخْلِيدِ الْعُلُومِ وَمَصَالِحِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا. ابْنِ جَزِي: ٥٩٠/٢.</p> <p>٣- مِنْ كَرَمِهِ تَعَالَى أَنْ عِلْمَ الْإِنْسَانِ مَا لَمْ يَعْلَمْ، فَشَرَفَهُ وَكَرَمَهُ بِالْعِلْمِ، وَهُوَ الْقَدْرُ الَّذِي امْتَازَ بِهِ أَبُو الْبَرِيَةِ آدَمَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ. ابْنِ كَثِيرٍ: ٥٣٠/٤.</p>	<p>١- ما فائدة الوصف بالأكرم؟</p> <p>٢- ما سر تخصيص التعليم بالقلم في الآية؟</p> <p>٣- ما القدر الذي امتاز به آدم وذريته على سائر المخلوقات؟</p>

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>بِاسْمِ رَبِّكَ»</p> <p>• من تدبر القرآن تبين له أن الرب العظيم يذكر عباده كثيراً بنعمة الخلق والإيجاد، وأن تذكر هذه النعمة يثمر ثمرات جليلة، منها: استحقاق الخالق عز وجل للعبادة بجميع أنواعها، والإيمان بالبعث والنشأة الآخرة، وإثبات حكمة الله وعلمه في شرعه وقدره، ولزوم التواضع وترك الكبر؛ ولعل هذا من أسرار بدء الوحي بقوله تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢﴾</p> <p>• القراءة والتعلم نعمة ومحض كرم من الله تعالى، فلا ينبغي لنا أن نضيع نعمة الله بتعلم أو قراءة ما لا ينفع بل يضر أو يضيع الوقت.</p> <p>• لا بد لك أخي الداعية أن تتسلح بسلاحين في طريق الدعوة، السلاح الأول هو سلاح القراءة الذي يوحى بأداة التلقي، والسلاح الثاني هو سلاح الكتابة الذي يوحى بالتبليغ.</p> <p>• تواضع أخي المسلم للناس فقد كنت معدوماً فامتن الله عليك بنعمة الخلق وكنت جاهلاً فامتن الله عليك بنعم العلم، فكن متواضعاً بين الناس فما بك من نعمة فهي محض توفيق لك من الله حُرْمها أناس غيرك.</p>		

<p>يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.</p> <ul style="list-style-type: none">• الحرص على القراءة فهي مفتاح العلم، وهي أمر ووصية لكل من يريد أن يحمل هم هذا الدين أن يتعلم ليكون صاحب حجة وبرهان.• الإنسان يستطيع أن يتعلم وأن يحصل الكثير عبر العديد من الوسائل، فالمرء قد يتعلم من خلال التجربة، والرؤية، والسمع، ولكن الآية خصت الأمر بالقراءة دون غيرها من وسائل المعرفة؛ للتنويه بشأنها لأنها من أنجع الوسائل في تحصيل العلوم.• لا بد لك أخي الداعية أن تتسلح بسلاحين في طريق الدعوة، السلاح الأول هو سلاح القراءة الذي يوحى بأداة التلقي، والسلاح الثاني هو سلاح الكتابة الذي يوحى بالتبليغ.• تواضع أخي المسلم للناس فقد كنت معدومًا فامتن الله عليك بنعمة الخلق وكنت جاهلاً فامتن الله عليك بنعم العلم، فكن متواضعًا بين الناس فما بك من نعمة فهي محض توفيق لك من الله حُرّمها أناس غيرك.	<p>ختام المجلس</p>
--	--------------------

* * *

المجلس الثاني

بيان نقص الإنسان وطغيانه بسبب انحرافه عن الوحي

﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ ﴿٦﴾ أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَى ﴿٨﴾ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمِ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْهَ لَنْسَفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا نُطِيعُ مَا سَجَدُوا وَقَرَّبُوا ﴿١٩﴾ ﴾ [العلق: ٦ - ١٩]

التفسير:

- ٦ - حقًا إن الإنسان الفاجر مثل أبي جهل ليتجاوز الحد في تعدي حدود الله.
- ٧ - لأجل أن رآه استغنى بما لديه من الجاه والمال.
- ٨ - إن إلى ربك - أيها الإنسان - الرجوع يوم القيامة فيجازي كلاً بما يستحقه.
- ٩ - أرايت أعجب من أمر أبي جهل الذي ينهى.
- ١٠ - عبدنا محمدًا ﷺ إذا صلى عند الكعبة.
- ١١ - أرايت إن كان هذا المنهي على هدى وبصيرة من ربه؟!
- ١٢ - أو كان يأمر الناس بتقوى الله بامثال أوامره واجتناب نواهيه، أيُنهي من كان هذا شأنه؟!
- ١٣ - أرايت إن كذَّب هذا الناهي بما جاء به الرسول، وأعرض عنه، ألا يخشى الله؟!
- ١٤ - ألم يعلم ناهي هذا العبد عن الصلاة أن الله يرى ما يصنع، لا يخفى عليه منه شيء؟!
- ١٥ - ليس الأمر كما تصور هذا الجاهل، لئن لم يكف عن أذاه لعبدنا وتكذيبه له، لنأخذته مجذوبًا

إلى النار بمقدم رأسه بعنف.

- ١٦ - صاحب تلك الناصية كاذب في القول خاطئ في الفعل.
- ١٧ - فليدع حين يؤخذ بمقدم رأسه إلى النار أصحابه وأهل مجلسه يستعين بهم لينقذوه من العذاب.
- ١٨ - سندعو نحن حَزَنَة جهنم من الملائكة الغلاظ الذين لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، فليُنظر أي الفريقين أقوى وأقدر.
- ١٩ - ليس الأمر كما توهم هذا الظالم أن يصل إليك بسوء، فلا تطعه في أمر ولا نهى، واسجد لله، واقترب منه بالطاعات، فإنها تقرب إليه.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١ - ما الواجب على الإنسان في حال غناه؟
- ٢ - ما سر التعبير بلفظ (عبد)؟
- ٣ - متى يكون العبد أقرب من ربه؟

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>• لن يستطيع أحد أن يستغني عن الله إلا من انتكست فطرته وكفر نعمة الله عليه التي هي سر غناه، فاحذر أن تستغني عن الله فهو يؤدي إلى الطغيان.</p> <p>• كن على تذكّر دائم بفضل الله عليك ونعمته واحذر إلف النعمة فهو يؤدي إلى الطغيان.</p> <p>• إذا وقع في قلبك شيء من الاستغناء عن الله وظهر عليك الطغيان، فتذكر أنك راجع إلى الله تعالى ومحاسبك على نعمة العلم وطغيانك بها فهذا أدعى للتوبة والرجوع.</p> <p>• من الطغيان؛ طغيان العلم، فالمرء قد يزداد عنده العلم حتى تكسبه تلك الزيادة طغياناً فيتعدى على غيره، ولا يسلك مع الناس سبيل الشرع في العدل في اللفظ؛ لأن من أراد أن يقيم الأقوال فهو قاضٍ، والقاضي يجب عليه أن يحكم بالعدل لا أن يحكم بالهوى.</p> <p>• من مقتضيات حقيقة أن الله هو الذي خلق. وعلم. وأكرم. أن يعرف الإنسان. ويشكر.</p> <p>• الإنسان في عمومه - لا يستثنى إلا من يعصمه إيمانه - لا يشكر حين يعطى فيستغني، ولا يعرف مصدر النعمة التي أغنته، وهو المصدر الذي أعطاه خلقه وأعطاه علمه.. ثم أعطاه رزقه.. ثم هو يطغى ويفجر، ويبغي ويتكبر، من حيث كان ينبغي أن يعرف ثم يشكر.</p>	<p>١- يخبر تعالى عن الإنسان أنه ذو فرح وأشر وبطر وطغيان إذا رأى نفسه قد استغنى وكثر ماله. ثم تهدده وتوعده ووعظه فقال: (إن إلى ربك الرجعى) أي: إلى الله المصير والمرجع، وسيحاسبك على مالك من أين جمعته وفيم صرفته. ابن كثير: ٥٣١/٤.</p> <p>٢- لفظ (العبد) وتنكيهه، لتفخيمه عليه السلام.</p> <p>٣- عَن مُجَاهِدٍ قَالَ: أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ أَلَّا تَسْمَعُونَهُ يَقُولُ ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾</p>	<p>١- ما الواجب على الإنسان في حال غناه؟</p> <p>٢- ما سر التعبير بلفظ (عبد)؟</p> <p>٣- متى يكون العبد أقرب من ربه؟</p>

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>• حين تبرز صورة الإنسان الطاغى الذي نسي نشأته وأبطره الغنى، يجيء التعقيب بالتهديد أين يذهب هذا الذي طغى واستغنى؟</p> <p>• قاعدة أخرى من قواعد التصور الإيماني. قاعدة الرجعة إلى الله. الرجعة إليه في كل شيء وفي كل أمر، وفي كل نية، وفي كل حركة، فليس هناك مرجع سواه. إليه يرجع الصالح والطالح. والطائع والعاصي. والمحق والمبطل. والخير والشرير. والغني والفقير.. وإليه يرجع هذا الذي يطغى أن رآه استغنى. ألا إلى الله تصير الأمور.. ومنه النشأة وإليه المصير..</p> <p>• راقب ربك في أعمالك سرها وجهرها وخصوصاً أعمال القلوب فالله تعالى يراها ومجازيك عليها.</p> <p>• احذر أذية الصالحين والمصلحين، فمقامهم عند الله عظيم وهو سبحانه ينتقم لمن يؤذيه في الدنيا قبل الآخرة، ولن ينفعهم صديق ولا حميم.</p> <p>• أمام مشهد الطغيان الذي يقف في وجه الدعوة وفي وجه الإيمان، وفي وجه الطاعة، يجيء التهديد الحاسم الرادع الأخير.</p> <p>• من الوسائل الربانية لدفع ظلم الظالمين عنك هي الثبات وعدم الاستسلام لهم المتمثل في عدم طاعتهم، وكذلك اللجوء إلى الله تعالى بالصلاة فهي زاد للمؤمن في الثبات والصبر.</p> <p>• كلاً! لا تطع هذا الطاغى الذي ينهى عن الصلاة</p>		

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>والدعوة. واسجد لربك واقترب منه بالطاعة.</p> <p>• لقد رسمت لنا هذه السورة المباركة منهجًا للقراءة الرشيدة وذلك من خلال الآتي:</p> <p>- ﴿أَقْرَأْ...﴾... هكذا بإطلاق حتى توسع دائرة معارفك وتستفيد من مختلف المجالات.</p> <p>- ﴿بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ فيجب إذن أن تقرأ ما يرضيه.. أما القصص والروايات التافهة فهذه أمور يجب أن ننأى بأنفسنا عنها، وألا نهدر أوقاتنا وجهودنا في القراءة فيها، ولكن نقرأ في كل مجال بما يعود علينا بالفائدة.</p> <p>- ألا تتكبر بعد القراءة فأنت تقرأ باسم الذي ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ فالعلق هو أصلك والله - عز وجل - هو الذي منحك وأعطاك، وهداك، ويسر لك الأسباب، فينبغي أن تزداد بالعلم تواضعًا وأدبًا.</p> <p>- الصبر على القراءة والمداومة عليها؛ لأن الإنسان لا يتكوّن له بناء معرفي إلا بعد طول زمانٍ. وتأمل كيف أن الله لما قال: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ كرّر الأمر ثانية فقال: ﴿أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ لأن قضية القراءة تحتاج لزمانٍ، فهي منهج حياة، وتكليف ممتد، وليست مرة واحدة فحسب.</p> <p>- ﴿وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ فكلما قرأت زادك كرمًا.. فمع كل قراءة تزداد جديدًا ومعرفة أخرى.</p>		

<p>يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.</p>	
<p>• لن يستطيع أحد أن يستغني عن الله إلا من انتكست فطرته وكفر نعمة الله عليه التي هي سر غناه، فاحذر أن تستغني عن الله فهو يؤدي إلى الطغيان.</p> <p>• كن على تذكّر دائم بفضل الله عليك ونعمته واحذر إلف النعمة فهو يؤدي إلى الطغيان.</p> <p>• إذا وقع في قلبك شيء من الاستغناء عن الله وظهر عليك الطغيان فتذكر أنك راجع إلى الله تعالى ومحاسبك على نعمة العلم وطغيانك بها فهذا أدعى للتوبة والرجوع.</p> <p>• راقب ربك في أعمالك سرها وجهرها وخصوصًا أعمال القلوب فالله تعالى يراها ومجازيك عليها.</p> <p>• احذر أذية الصالحين والمصلحين، فمقامهم عند الله عظيم وهو سبحانه ينتقم لمن يؤذيهم في الدنيا قبل الآخرة، ولن ينفعهم صديق ولا حميم.</p>	<p>ختم المجلس</p>

* * *

سورة القدر

بيان عظم ليلة القدر وفضلها وما أنزل فيها

التعريف بالسورة:

- ١- اسم السورة:
سورة القدر وسميت بذلك؛ لِتَكَرَّارِ ذِكْرِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ فِيهَا ، وَعِظَمِ شَرَفِهَا.
- ٢- مكان نزولها:
مكية.
- ٣- سبب نزول السورة:
أخرج ابن أبي حاتم والواحدي عن مجاهد: أن رسول الله ذكر رجلاً من بني إسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر، فعجب المسلمون من ذلك فأنزل الله ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ * وما أدراك ما ليلة القدر * ليلة القدر خير من ألف شهر ﴿التي لبس ذلك الرجل السلاح فيها في سبيل الله. سورة رقم -٩٧-
- ٤- ما مقصد السورة؟
بيان عظم ليلة القدر وفضلها وما أنزل فيها.

المجلس

فضل ليلة القدر وعظيم ما أنزل فيها

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾
نَزَّلَ الْمَلَكُوتُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَّمَ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾ ﴿
[القدر: ١ - ٥]

التفسير:

- ١ - إنا أنزلنا القرآن جملة إلى السماء الدنيا كما ابتدأنا إنزاله على النبي ﷺ في ليلة القدر من شهر رمضان.
- ٢ - وهل تدري - أيها النبي - ما في هذه الليلة من الخير والبركة؟!.
- ٣ - هذه الليلة ليلة عظيمة الخير، فهي خير من ألف شهر لمن قامها إيماناً واحتساباً.
- ٤ - تنزل الملائكة وينزل جبريل عليه السلام فيها بإذن ربه سبحانه بكل أمر قضاه الله في تلك السنة رزقاً كان أو موتاً أو ولادة أو غير ذلك مما يقدره الله.
- ٥ - هذه الليلة المباركة خير كلها من ابتدائها حتى نهايتها بطول الفجر.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١ - بين سبب ذكر إنزال القرآن هنا في الليل دون النهار.
- ٢ - دلت الآية على تعظيم القرآن من عدة أوجه، بينها.

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>• ادع الله تعالى أن يوفقك لقيام ليلة القدر، وقدم من الأعمال ما يجعلك تستحق أن توفق لهذه الليلة.</p> <p>• قد تغفل البشرية عن قدر ليلة القدر. وعن حقيقة ذلك الحدث، وعظم هذا الأمر. وهي منذ أن جهلت هذا وأغفلته فقدت أسعد وأجمل آلاء الله عليها، وخسرت السعادة والسلام الحقيقي - سلام الضمير وسلام البيت وسلام المجتمع الذي وهبها إياه الإسلام.</p> <p>• نحن - المؤمنون - مأمورون أن لا ننسى ولا نغفل هذه الذكرى وقد جعل لنا نبينا ﷺ سبيلاً هيناً ليناً لإحياء هذه الذكرى في أرواحنا لتظل موصولة بها أبداً، موصولة كذلك بالحدث الكوني الذي كان فيها. وذلك فيما حثنا عليه من قيام هذه الليلة من كل عام، ومن تحريها والتطلع إليها في الليالي العشر الأخيرة من رمضان.</p> <p>• سابق وسارع في الاستفادة من المنح الربانية، عمل قليل في وقت قصير له أجر أكثر من عمل ألف شهر، إنها نعمة تستحق الاستعداد والشكر، والموقف من وفقه الله.</p>	<p>١- كون إنزال القرآن هنا في الليل دون النهار مشعر بفضل اختصاص الليل. وقد أشار القرآن والسنة إلى نظائره؛ فمن القرآن قوله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً﴾، ومنه قوله: ﴿ومن الليل فتهدى به نافلة لك﴾، ﴿ومن الليل فسبحه وأدبار السجود﴾، ﴿إن ناشئة الليل هي أشد وطئاً وأقوم قيلاً﴾، وقوله: ﴿كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون﴾. ومن السنة قوله ﷺ: «إذا كان ثلث الليل الآخر ينزل ربنا إلى سماء الدنيا» الحديث. وهذا يدل على أن الليل أخص بالنفحات الإلهية، وتجليات الرب سبحانه لعباده؛ وذلك لخلو القلب وانقطاع الشواغل وسكون الليل، ورهبته أقوى على استحضر القلب وصفائه. الشنقيطي: ٣٨/٩.</p> <p>٢- الضمير في أنزلناه للقرآن؛ دل على ذلك سياق الكلام، وفي ذلك تعظيم للقرآن من ثلاثة أوجه: أحدها أنه ذكر ضميره دون اسمه الظاهر دلالة على شهرته والاستغناء عن تسميته، الثاني أنه اختار لإنزاله أفضل الأوقات، والثالث أن الله</p>	<p>١- بين سبب ذكر إنزال القرآن هنا في الليل دون النهار.</p> <p>٢- دللت الآية على تعظيم القرآن من عدة أوجه، بينها.</p> <p>٣- ما معنى إقامة الصلاة؟</p>

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>• نزول الملائكة في الأرض عنوان على الرحمة والخير والبركة، ولهذا إذا امتنعت الملائكة من دخول شيء؛ كان ذلك دليلاً على أن هذا المكان الذي امتنعت الملائكة من دخوله قد يخلو من الخير والبركة كالمكان الذي فيه صور محرمة.</p>	<p>أسند إنزاله إلى نفسه. ابن جزري: ٥٩٣/٢. ٣- ﴿يَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ أي الإتيان بها، لإحضار القلب هيبة المعبود وترويضه بالخشوع لا أن تكون مجرد حركات ظاهرة. فإن ذلك ليس من الصلاة في شيء، البتة.</p>	

<p>يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.</p>	<p>ختام المجلس</p>
<p>• ادع الله تعالى أن يوفقك لقيام ليلة القدر، وقدم من الأعمال ما يجعلك تستحق أن توفق لهذه الليلة.</p> <p>• نحن - المؤمنون - مأمورون أن لا ننسى ولا نغفل هذه الذكرى وقد جعل لنا نبينا ﷺ سبيلاً هيناً ليناً لإحياء هذه الذكرى في أرواحنا لتظل موصولة بها أبداً، موصولة كذلك بالحدث الكوني الذي كان فيها. وذلك فيما حثنا عليه من قيام هذه الليلة من كل عام، ومن تحريها والتطلع إليها في الليالي العشر الأخيرة من رمضان.</p> <p>• سابق وسارع في الاستفادة من المنح الربانية، عمل قليل في وقت قصير له أجر أكثر من عمل ألف شهر، إنها نعمة تستحق الاستعداد والشكر، والموفق من وفقه الله.</p>	

سورة البينة

ذكر منزلة رسالة الرسول ﷺ، ووضوحها وكمالها

التعريف بالسورة:

- ١- اسم السورة:
- تُسَمَّى سُورَةُ الْقِيَامَةِ ، وَسُورَةُ لَمْ يَكُنْ ، وَسُورَةُ الْبَيْتَةِ .
- ٢- مكان نزولها:
مدنية.
- ٣- ما مقصد السورة؟
ذكر منزلة رسالة الرسول ﷺ، ووضوحها وكمالها.

المجلس الأول

قيام الحجة بوضوح الرسالة وكمالها والإعذار بذلك

﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝١ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ۝٣ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ۝٤ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيمَةِ ۝٥ ﴾ [البينة: ١ - ٥]

التفسير:

- ١ - لم يكن الذين كفروا من اليهود والنصارى والمشركين مفارقين إجماعهم واتفاقهم على الكفر حتى يأتيهم برهان واضح، وحجة جليّة.
- ٢ - هذا البرهان الواضح والحجة الجليّة هو رسول من عند الله بعثه يقرأ صحفًا مطهرة لا يمسه إلا المطهرون.
- ٣ - في تلك الصحف أخبار صدق وأحكام عدل، ترشد الناس إلى ما فيه صلاحهم ورشدهم.
- ٤ - وما اختلف اليهود الذين أعطوا التوراة، والنصارى الذين أعطوا الإنجيل، إلا من بعد ما بعث الله نبيّه إليهم، فمنهم من أسلم، ومنهم من تمّادى في كفره مع علمه بصدق نبيه.
- ٥ - ويظهر جرم وعناد اليهود والنصارى أنهم ما أمروا في هذا القرآن إلا بما أمروا به في كتابيهم من عبادة الله وحده، ومجانبة الشرك، وإقامة الصلاة وإعطاء الزكاة، فما أمروا به هو الدين المستقيم الذي لا اعوجاج فيه.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١- لماذا قدم أهل الكتاب على المشركين في اللوم؟
- ٢- لم خص الله أهل الكتاب بالذكر في هذه الآية، مع أنه ذكرهم في بداية السورة مع غيرهم؟
- ٣- كيف تدل الآية على مذهب أهل السنة والجماعة في أن الإيمان: تصديق بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالأركان؟
- ٤- لماذا خص الصلاة والذكر مع أنهما داخلتان في العبادة؟
- ٥- ما الأصل العظيم الذي تدل عليه الآية؟

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>• كانت الأرض في حاجة ماسة إلى رسالة جديدة. كان الفساد قد عم أرجاءها كلها بحيث لا يرتجى لها صلاح إلا برسالة جديدة، ومنهج جديد، وحركة جديدة.</p> <p>• إذا علمت أن الله تعالى وصف كتابه بالصحف المطهرة، فكن على استعداد قبل أن تقرأ القرآن بالطهارة الحسية والمعنوية لتلقي القرآن.</p> <p>• احذر الفرقة والاختلاف في الدين مع ظهور وبيان الحق، فهو خلاف عن هوى وحظوظ نفس.</p>	<p>١- دل ذلك على غاية العوج لأهل الكتاب؛ لأنهم كانوا لما عندهم من العلم أولى من المشركين بالاجتماع على الهدى، ودل ذلك على أن وقوع اللدد والعناد من العالم أكثر. البقاعي: ١٩٢/٢٢.</p> <p>٢- وإنما خص الذين أوتوا الكتاب بالذكر هنا بعد ذكرهم مع غيرهم في أول السورة؛ لأنهم كانوا يعلمون صحة نبوة سيدنا محمد ﷺ بما يجدون في كتبهم من ذكره. ابن جزى: ٥٩٧/٢.</p> <p>٣- ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء﴾ أي: متحنفين عن</p>	<p>١- لماذا قدم أهل الكتاب على المشركين في اللوم؟</p> <p>٢- لم خص الله أهل الكتاب بالذكر في هذه الآية، مع أنه ذكرهم في بداية السورة مع غيرهم؟</p> <p>٣- كيف تدل الآية على مذهب أهل السنة والجماعة في أن الإيمان: تصديق</p>

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>• لم يكن ينقص أهل الكتاب العلم والبيان إنما كان يجرفهم الهوى والانحراف.</p> <p>• لنكن على وعي وفهم بحقيقة دين الإسلام، فهو دين واضح في غايته ومنهجه، فاعرضه كما عرضه القرآن والسنة بعيداً عن أفكار المفكرين وفلسفات المبتدعة.</p> <p>• العبودية في الإسلام مفهومها أشمل من كونها أعمالاً فردية بين الخالق والمخلوق، بل هي علاقة بين الخالق والمخلوق، وعلاقة بين الخلق ملتزمة بشرع الخالق جل وعلا متجهة إليه وحده لا شريك له.</p> <p>• الدين في أصله واضح والعقيدة في ذاتها بسيطة، وهذه هي قاعدة دين الله على الإطلاق: عقيدة خالصة في الضمير، وعبادة لله، تترجم عن هذه العقيدة، وإنفاق للمال في سبيل الله، وهو الزكاة.. فمن حقق هذه القواعد، فقد حقق الإيمان..</p>	<p>الشرك إلى التوحيد. ﴿ويقيموا الصلاة﴾ وهي أشرف عبادات البدن، ﴿ويؤتوا الزكاة﴾ وهي الإحسان إلى الفقراء والمحاويج. ﴿وذلك دين القيمة﴾ أي: الملة القائمة العادلة، أو الأمة المستقيمة المعتدلة. وقد استدلل كثير من الأئمة -كالزهري والشافعي- بهذه الآية الكريمة على أن الأعمال داخلة في الإيمان. ابن كثير: ٥٤٠/٤.</p> <p>٤- وخص الصلاة والزكاة بالذكر مع أنهما داخلان في قوله: ﴿ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾ لفضلهما وشرفهما، وكونهما العبادتين اللتين من قام بهما قام بجميع شرائع الدين. السعدي: ٩٣٢.</p> <p>٥- وفي هذا دليل على وجوب النية في العبادات؛ فإن الإخلاص من عمل القلب؛ وهو أن يراد به وجه الله تعالى لا غيره. القرطبي: ٤١٢/٢٢.</p>	<p>بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالأركان؟</p> <p>٤- لماذا خص الصلاة والذكر مع أنهما داخلتان في العبادة؟</p> <p>٥- ما الأصل العظيم الذي تدل عليه الآية؟</p>

<p>يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.</p>	
<p>• إذا علمت أن الله تعالى وصف كتابه بالصحف المطهرة، فكن على استعداد قبل أن تقرأ القرآن بالطهارة الحسية والمعنوية لتلقي القرآن.</p> <p>• احذر الفرقة والاختلاف في الدين مع ظهور وبيان الحق، فهو خلاف عن هوى وحفظ نفس.</p> <p>• لم يكن ينقص أهل الكتاب العلم والبيان إنما كان يجرفهم الهوى والانحراف.</p> <p>• لنكن على وعي وفهم بحقيقة دين الإسلام، فهو دين واضح في غايته ومنهجه، فاعرضه كما عرضه القرآن والسنة بعيداً عن أفكار المفكرين وفلسفات المبتدعة.</p>	<p>ختم المجلس</p>

* * *

المجلس الثاني

إنذار الكافرين وتبشير المؤمنين

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾ ﴾

[البينة: ٦ - ٨]

التفسير:

- ٦- إن الذين كفروا - من اليهود والنصارى ومن المشركين - يدخلون يوم القيامة في جهنم ماكثين فيها أبداً، أولئك هم شرّ الخليقة؛ لكفرهم بالله، وتكذيبهم رسوله.
- ٧- إن الذين آمنوا بعملوا الأعمال الصالحات أولئك هم خير الخليقة.
- ٨- ثوابهم عند ربهم سبحانه وتعالى: جنات تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها، ماكثين فيها أبداً، رضي الله عنهم لما آمنوا به وأطاعوه، ورضوا عنه لما نالهم من رحمته، هذه الرحمة ينالها من خاف ربه، فامتثل أمره، واجتنب نهيته.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١- ما دلالة قوله: (ورضوا عنه)؟
- ٢- ما معنى الخشية؟
- ٣- ما علامة خشية العبد من ربه؟

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>• شر الخلق من عرف الله وما عبده وأشرك معه غيره، وكذلك من عبد الله على ضلال وباطل وحرف دينه وشرعه.</p> <p>• حكم قاطع لا جدال فيه ولا محال. مهما يكن من صلاح بعض أعمالهم وآدابهم ونظمهم ما دامت تقوم على غير إيمان، بهذه الرسالة الأخيرة، وبهذا الرسول الأخير. لا نستريب في هذا الحكم لأي مظهر من مظاهر الصلاح، المقطوعة الاتصال بمنهج الله الثابت القويم.</p> <p>• إذا أردت أن تكون من خير الخلق فالطريق هو الإيمان القلبي مع الترجمة العملية للإيمان بالعمل الصالح الذي يراعي حق الله وحق المخلوقين.</p> <p>• الإيمان ليس بمجرد مولد في أرض الإسلام، ولا بمجرد كلمات يتشدد بها الإنسان! إنه الإيمان الذي ينشئ آثاره في واقع الحياة. وليس الكلام الذي لا يتعدى الشفاه! والصالحات هي كل ما أمر الله بفعله من عبادة وخلق وعمل وتعامل. وفي أولها إقامة شريعة الله في الأرض، والحكم بين الناس بما شرع الله. فمن كانوا كذلك فهم خير البرية.</p> <p>• هذا الرضا من الله وهو أعلى وأندى من</p>	<p>١- لأنهم لم يبق لهم أمنية إلا أعطوها، مع علمهم أنه متفضل في جميع ذلك، لا يجب عليه لأحد شيء، ولا يقدره أحد حق قدره؛ فلو أخذ الخلق بما يستحقونه أهلكتهم. وأعظم نعمه عليهم ما منّ عليهم به من متابعتهم رسول الله ﷺ؛ فإن ذلك كان سبباً لكل خير. البقاعي: ١٩٨/٢٢.</p> <p>٢- الخشية ملاك السعادة الحقيقية والفوز بالمراتب العلية؛ إذ لولاها لم تُترك المناهي والمعاصي، ولا استعد ليوم يؤخذ فيه بالأقدام والنواصي. الألوسي: ٤٣١/١٥.</p> <p>٣- من خاف ربه هذا الخوف، انفك من جميع ما عنده مما لا يليق بجناحه سبحانه، ولم يقدح في البيئة ولا توقف فيها. وما فارق الخوف قلباً إلا خرب. البقاعي: ١٩٩/٢٢.</p>	<p>١- ما دلالة قوله: ﴿ورضوا عنه﴾؟</p> <p>٢- ما معنى الخشية؟</p> <p>٣- ما علامة خشية العبد من ربه؟</p>

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>كل نعيم.. وهذا الرضا في نفوسهم عن ربهم. الرضا عن قدره فيهم. والرضا عن إنعامه عليهم. والرضا بهذه الصلة بينه وبينهم. الرضا الذي يغمر النفس بالهدوء والطمأنينة والفرح الخالص العميق..</p> <p>• الخشية من الله عبادة من العبادات القلبية المهجورة التي هي مفتاح لزيادة الإيمان والعمل الصالح، فاحرص على مراجعة قلبك وتدريب نفسك ومجاهدتها على هذه العبادة.</p> <p>• الذي يخشى ربه حقاً لا يملك أن يخطر في قلبه ظلاً لغيره. وهو يعلم أن الله يرد كل عمل ينظر فيه العبد إلى غيره معه، فهو أغنى الشركاء عن الشرك. فإما عمل خالص له، وإلا لم يقبله.</p>		

يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.	
<p>• شر الخلق من عرف الله وما عبده وأشرك معه غيره، وكذلك من عبد الله على ضلال وباطل وحرف دينه وشرعه.</p> <p>• حكم قاطع لا جدال فيه ولا محال. مهما يكن من صلاح بعض أعمالهم وآدابهم ونظمهم ما دامت تقوم على غير إيمان، بهذه الرسالة الأخيرة، وبهذا الرسول الأخير. لا نستريب في هذا الحكم لأي مظهر من مظاهر الصلاح، المقطوعة الاتصال بمنهج الله الثابت القويم.</p> <p>• إذا أردت أن تكون من خير الخلق فالطريق هو الإيمان القلبي مع الترجمة العملية للإيمان بالعمل الصالح الذي يراعي حق الله وحق المخلوقين.</p> <p>• الذي يخشى ربه حقاً لا يملك أن يخطر في قلبه ظلاً لغيره. وهو يعلم أن الله يرد كل عمل ينظر فيه العبد إلى غيره معه، فهو أغنى الشركاء عن الشرك. فإما عمل خالص له، وإلا لم يقبله.</p>	ختم المجلس

* * *

سورة الزلزلة

قرع القلوب الغافلة لليقين بالحساب والإحصاء الدقيق

التعريف بالسورة:

- ١- اسم السورة: سورة الزلزلة وسميت بذلك لافتتاحها بها.
- ٢- مكان نزولها: مدينة
- ٣- سبب نزول السورة:
- ٤- قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ قال مقاتل: نزلت في رجلين كان أحدهما يأتيه السائل فيستقل أن يعطيه التمرة والكسرة والجوزة، ويقول: وما هذا شيء وإنما نؤجر على ما نعطي ونحن نخبه، وكان الآخر يتهاون بالذنب اليسير الكذبة والغيبة والنظرة، ويقول: ليس علي من هذا شيء إنما أوعد الله بالنار على الكبائر، فأنزل الله عز وجل يرغبهم في القليل من الخير فإنه يوشك أن يكثر، ويحذرهم اليسير من الذنب فإنه يوشك أن يكثر، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره إلى آخرها.
- ٤- فضل السورة:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ: "هَلْ تَزَوَّجْتَ يَا فُلَانُ؟" قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا عِنْدِي مَا أَتَزَوَّجُ بِهِ قَالَ: "أَلَيْسَ مَعَكَ؟" قُلْتُ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ؟" قَالَ: بَلَى، قَالَ: "تُلْتُ الْقُرْآنَ"، قَالَ: "أَلَيْسَ مَعَكَ؟" إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ؟" قَالَ: بَلَى، قَالَ: "رُبِعَ الْقُرْآنَ"، قَالَ، "أَلَيْسَ مَعَكَ؟" قُلْتُ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ؟" قَالَ: بَلَى، قَالَ: "رُبِعَ الْقُرْآنَ"، قَالَ: "أَلَيْسَ مَعَكَ؟" إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا؟" قَالَ: بَلَى، قَالَ: "رُبِعَ الْقُرْآنَ، تزوج". (أخرجه الترمذي).

٥- ما مقصد السورة؟

قرع القلوب الغافلة لليقين بالحساب والإحصاء الدقيق.

الجلس

هز القلوب الغافلة لليقين بالحساب والإحصاء الدقيق

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ① وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ② وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ③
يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ④ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ⑤ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا
أَعْمَالَهُمْ ⑥ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ⑦ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
شَرًّا يَرَهُ ⑧ ﴾ [الزلزلة: ١ - ٨]

التفسير:

- ١ - إذا حُرِّكَتِ الأرض التحريك الشديد الذي يحدث لها يوم القيامة.
- ٢ - وأخرجت الأرض ما في بطنها من الموتى وغيرهم.
- ٣ - وقال الإنسان متحيرًا: ما شأن الأرض تتحرك وتضطرب؟!.
- ٤ - في ذلك اليوم العظيم تُخبر الأرض بما عُمِلَ عليها من خير وشر.
- ٥ - لأن الله أعلمها وأمرها بذلك.
- ٦ - في ذلك اليوم العظيم الذي تتزلزل فيه الأرض يخرج الناس من موقف الحساب فرقًا ليشاهدوا أعمالهم التي عملوها في الدنيا.
- ٧ - فمن يعمل وزن نملة صغيرة من أعمال الخير والبرّ يره أمامه.
- ٨ - ومن يعمل وزنها من أعمال الشرّ يره كذلك.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١ - ما السلوك العملي الذي تستفيده من هذه الآية؟
- ٢ - ما الحكمة من رؤية الناس أعمالهم في هذا الموقف؟

٣- على أي شيء يدل ذكر مثقال الذرة في الآية؟

٤- إن الله عدل لا يظلم أحداً، ومع ذلك الكافر لا يجد يوم القيامة الخير الذي عمله في الدنيا، كيف ذلك؟

تركية	تدبر	تساؤلات
رسائل عملية	إجابات	
<p>• أكثر من النظر في القرآن والتدبر في حديثه عن يوم القيامة ومشاهده فهو مما يزيد تعظيم الله تعالى والخوف منه والاستعداد لذلك اليوم العصيب.</p> <p>• الإنسان قد شهد الزلازل والبراكين من قبل. وكان يصاب منها بالهلع والذعر، والهلاك والدمار، ولكنه حين يرى زلزال يوم القيامة لا يجد أن هناك شبهاً بينه وبين ما كان يقع من الزلازل والبراكين في الحياة الدنيا. فهذا أمر جديد لا عهد للإنسان به. أمر لا يعرف له سرّاً، ولا يذكر له نظيراً.</p> <p>• إنه يوم ترتجف الأرض الثابتة، وتنفض ما في جوفها نفصاً، وتخرج ما يثقلها من أجساد ومعادن وغيرها. وكأنها تتخفف من هذه الأثقال، التي حملتها طويلاً! وهو مشهد يهز تحت أقدام المستمعين كل شيء ثابت ويخيل إليهم أنهم يترنحون ويتأرجحون، والأرض من تحتهم تهتز وتمور! مشهد يخلع القلوب</p>	<p>١- قال السعدي: "أي: تشهد على العاملين بما عملوا على ظهرها من خير وشر؛ فإن الأرض من جملة الشهود الذين يشهدون على العباد بأعمالهم". لذا ينبغي على العاملين أن يفطنوا لذلك فيحسنوا العمل عليها حتى تشهد لهم لا عليهم.</p> <p>٢- ما من أحد يوم القيامة إلا ويلوم نفسه؛ فإن كان محسناً فيقول: لم لا ازدت إحساناً؟! وإن كان غير ذلك يقول: لم لا نزعيت عن المعاصي؟! وهذا عند معاينة الثواب والعقاب. وكان ابن عباس يقول: أشتاتاً: متفرقين على قدر أعمالهم. القرطبي: ٤٣٧/٢٢.</p> <p>٣- المتقال هو الوزن، والذرة هي النملة الصغيرة، والرؤية هنا ليست برؤية بصر، وإنما هي عبارة عن الجزاء. وذكر الله مثقال الذرة تنبيهاً على ما هو أكثر منه من طريق الأولى؛ كأنه قال: من يعمل قليلاً أو كثيراً. ابن جزي: ٦٠٠/٢.</p>	<p>١- ما السلوك العملي الذي تستفيده من هذه الآية؟</p> <p>٢- ما الحكمة من رؤية الناس أعمالهم في هذا الموقف؟</p> <p>٣- على أي شيء يدل ذكر مثقال الذرة في الآية؟</p> <p>٤- إن الله عدل لا يظلم أحداً، ومع ذلك الكافر لا يجد يوم القيامة الخير الذي عمله في الدنيا، كيف ذلك؟</p>

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>من كل ما تشبث به من هذه الأرض، وتحسبه ثابتًا باقياً.</p> <ul style="list-style-type: none"> • سترى عملك يوم القيامة بل سيراه كل الناس، فما أخفيته واستخفيت به في الدنيا ظهر للعلن يوم القيامة. • مشهد القيام من القبور شتيئًا منبعثًا من أرجاء الأرض ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ مشهد الخلائق في أجيالها جميعًا تنبعث من هنا ومن هناك: «تَشَقُّقُ الْأَرْضِ عَنْهُمْ سِرَاعًا».. مشهد هائل مروّع. مفرع. مرعب. مذهل... • يواجه بعمله على رؤوس الأشهاد، في حضرة الجليل العظيم الجبار المتكبر؟! إنها عقوبة هائلة رهيبة.. مجرد أن يروا أعمالهم، وأن يواجهوا بما كان منهم! ووراء رؤيتها الحساب الدقيق الذي لا يدع ذرة من خير أو من شر لا يزنها ولا يجازي عليها. • لا تحقر أي عمل خير تعمله، أو تقدمه بإخلاص، فكم من عمل صغير عظمه الإخلاص، فرب نظرة غضيت طرفك عنها خشية الله وطلبًا لثوابه يقبلها الله فيدخلك بها الجنة. • تقديم عمل الخير لأنه أشرف القسمين، والمقصود بالأصالة، ويُعلم 	<p>٤ - عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله لا يظلم المؤمن حسنة: يثاب عليها الرزق في الدنيا، ويجزي بها في الآخرة، وأما الكافر فيعطيه بها في الدنيا، فإذا كان يوم القيامة لم تكن له حسنة». الطبري: ٥٥٣/٢٤.</p>	

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>منه أن هذا الإحصاء لا ينافي كرمه عز وجل المطلق.</p> <p>• لا تستحقر ذنبًا أو تستصغره فرب كلمة تخرج منك لا تلقي لها بالاً تهوي بك في نار جهنم، والتهاون بالذنوب الصغيرة هو دليل على ضعف تقدير الله حق قدره.</p> <p>• حينما يسمع الإنسان هذه الآيات عندئذٍ لا يحقر شيئًا من عمله خيرًا كان أو شرًا، ولا يقول: هذه صغيرة لا حساب لها ولا وزن، إنما يرتعش وجدانه أمام كل عمل من أعماله ارتعاشة ذلك الميزان الدقيق! إن هذا الميزان لم يوجد له نظير أو شبيهه بعد في الأرض إلا في القلب المؤمن.</p> <p>• إن هذا الميزان لم يوجد له نظير أو شبيهه بعد في الأرض.. إلا في القلب المؤمن.. القلب الذي يرتعش لمثقال ذرة من خير أو شر... وفي الأرض قلوب لا تتحرك للجبل من الذنوب والمعاصي والجرائر..</p>		

<p>يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.</p>	
<p>• أكثر من النظر في القرآن والتدبر في حديثه عن يوم القيامة ومشاهده فهو مما يزيد تعظيم الله تعالى والخوف منه والاستعداد لذلك اليوم العصيب.</p> <p>• لا تحقر أي عمل خير تعمله، أو تقدمه بإخلاص، فكم من عمل صغير عظمه الإخلاص، فرب نظرة غضيت طرفك عنها خشية لله وطلبًا لثوابه يقبلها الله فيدخلك بها الجنة.</p> <p>• تقديم عمل الخير لأنه أشرف القسمين، والمقصود بالأصالة، ويُعلم منه أن هذا الإحصاء لا ينافي كرمه عز وجل المطلق.</p> <p>• لا تستحقر ذنبًا أو تستصغره فرب كلمة تخرج منك لا تلقي لها بالاً تهوي بك في نار جهنم، والتهاون بالذنوب الصغيرة هو دليل على ضعف تقدير الله حق قدره.</p>	<p>ختام المجلس</p>

* * *

سورة العاديات

بيان صفات الإنسان في اهتماماته الدنيوية، تذكيراً له بمآله، وبعثاً له على تصحيح مساره

التعريف بالسورة:

- ١- اسم السورة:
سورة العاديات.
- ٢- مكان نزولها:
مكية.
- ٣- سبب نزول السورة:
أخرج البزار وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس قال: بعث رسول الله خيلاً ولبس شهراً لا يأتيه من خير فنزلت ﴿والعاديات ضبحاً﴾.
- سورة رقم - ١٠٠ -
- ٤- ما مقصد السورة؟
بيان صفات الإنسان في اهتماماته الدنيوية، تذكيراً له بمآله، وبعثاً له على تصحيح مساره.

المجلس

وَالْعَدِيدِ صَبْحًا ① فَالْمُورِبَتِ قَدْحًا ② فَالْمُعِيرَتِ صُبْحًا ③ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ④ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ⑤ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ⑥ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ⑦ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ⑧ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَمَلٌ فِي الْقُبُورِ ⑨ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ⑩ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ⑪ [العاديات: ١ - ١١]

التفسير:

- ١ - أقسم الله بالخييل التي تجري حتى يُسمع لنفسها صوت من شدة الجري.
- ٢ - وأقسم بالخييل التي تُوقد بجوافرها النار إذا لامست بها الصخور لشدة وقعها عليها.
- ٣ - وأقسم بالخييل التي تُغير على الأعداء وقت الصباح.
- ٤ - فحركن بجريهن غبارًا.
- ٥ - فتوسطن بفوارسهن جمعًا من الأعداء.
- ٦ - إن الإنسان لمُتوَع للخير الذي يريده منه ربه.
- ٧ - وإنه على منعه للخير لشاهد، لا يستطيع إنكار ذلك لوضوحه.
- ٨ - وإنه لفرط حبه للمال ييخل به.
- ٩ - أفلا يعلم هذا الإنسان المغترّ بالحياة الدنيا إذا بعث الله ما في القبور من الأموات وأخرجهم من الأرض للحساب والجزاء أن الأمر لم يكن كما كان يتوهم؟!.
- ١٠ - وأبرز وبيّن ما في القلوب من النيات والاعتقادات وغيرها.
- ١١ - إن ربهم بهم في ذلك اليوم لخبير، لا يخفى عليه من أمر عباده شيء، وسيجازيهم على ذلك.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١- ما السر في الإقسام بالخيل؟
- ٢- ما سبب تخصيص الصبح؟
- ٣- ما موقفك بعد أن علمت أن أكثر الناس لا يشكرون الله سبحانه؟
- ٤- ما تأثير شدة حب الإنسان للمال على سلوكه الأخلاقي؟
- ٥- لماذا جمع بين الصدور والقبور في سياق واحد؟

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<ul style="list-style-type: none"> • لنحرص على تعلم الفروسية، فهي توجيه رباني وسنة نبوية ترشد أن على المسلم أن يكون مستعدًا للجهاد في أي وقت متدرّبًا على مهاراته وفنونه في كل زمان ومكان. • هذه الآيات توحى بالشجاعة والإقدام واقتحام العدو وتوسطه بثبات وشجاعة ولن يحصل هذا إلا بقوة في القلب وقوة في البدن تستلزم الاستعداد. • الواجب الحذر من الجحود لنعم الله تعالى وخصوصًا الجحود العملي المتمثل في عدم شكر النعمة وأداء حقها، وهذا النوع من الجحود هو الذي يغفل عنه الإنسان حتى لو اعترف بالقول بنعمة الله. • الله - عز وجل - تتدفق شلالات نعمه 	<ol style="list-style-type: none"> ١- قال الإمام رحمه الله: أقسم تعالى بالخيل متصفة بصفاتها التي ذكرها، آتية بالأعمال التي سردها لينوه بشأنها ويعلي من قدرها في نفوس المؤمنين أهل العمل والجد. ليعنوا بقنيتها وتدريبها على الكر والفر، وليحملوا أنفسهم على العناية بالفروسية والتدرب على ركوب الخيل، والإغارة بها. ٢- تخصيص الصبح، لأن الغارة كانت معتادة فيه. ٣- ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ أي: لكفور جحود؛ من كند النعمة كفرها ولم يشكرها... المراد به أن طبع 	<ol style="list-style-type: none"> ١- ما السر في الإقسام بالخيل؟ ٢- ما سبب تخصيص الصبح؟ ٣- ما موقفك بعد أن علمت أن أكثر الناس لا يشكرون الله سبحانه؟ ٤- ما تأثير شدة حب الإنسان للمال على سلوكه الأخلاقي؟ ٥- لماذا جمع بين الصدور والقبور في

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>وعطاياه على عباده ليل نهار وصباح مساء، ومع ذلك الإنسان فيه جحود ونكران عجيب، وهذا يدل على مدى رحمة الله وصبره على خلقه إذ لا يقطع رفده ولا يجبس منحه برغم هذا الجحود.</p> <p>• الإنسان مفطور على حب المال والخير وهذا ليس فيه عيب ولكن العيب والذم على من تكون الدنيا في قلبه فتجعله ينسى الآخرة ولا يعمل لها فيضيع حق الله.</p> <p>• شديد الحب لنفسه، ومن ثم يحب الخير. هذه فطرته. وهذا طبعه. ما لم يخالط الإيمان قلبه. فيغير من تصوراته وقيمه وموازينه واهتماماته. ويحيل كنوده وجحوده اعترافاً بفضل الله. كما يبدل أثرته وشحه إيثاراً ورحمة. ويريه القيم التي تستحق الحرص والتنافس والكد والكدح.</p> <p>• إن الإنسان بغير إيمان حقير صغير، حقير المطامع، صغير الاهتمامات. ومهما كبرت أطماعه فإنه يظل مرتكسًا في حمأة الأرض، مقيّدًا بمحدود العمر، ولا يرفعه إلا الاتصال بعالم أكبر من الأرض عالم يصدر عن الله الأزلي، ويعود إلى الله الأبدي، وتتصل فيه الدنيا بالآخرة إلى غير انتهاء.</p> <p>• إنك تستعد فيما لا فائدة لك فيه، فتبني المقبرة وتشترى التابوت وتفصل الكفن</p>	<p>الإنسان يحمله على ذلك؛ إلا إذا عصمه الله تعالى بلطفه وتوفيقه. الألوسي: ٤٤٥/١٥.</p> <p>٤- أي: كثير الحب للمال، وحبه ذلك هو الذي أوجب له ترك الحقوق الواجبة عليه؛ وتقديم شهوة نفسه على حق ربه؛ كل هذا لأنه قصر نظره على هذه الدار، وغفل عن الآخرة. السعدي: ٩٣٣.</p> <p>٥- وجمع سبحانه بين القبور والصدور... فإن الإنسان يوارى صدره ما فيه من الخير والشر، ويوارى قبره جسمه؛ فيخرج الرب جسمه من قبره، وسره من صدره؛ فيصير جسمه بارزاً على الأرض، وسره بادياً على وجهه. ابن القيم: ٣٥٢/٣-٣٥٣.</p>	<p>سياق واحد؟</p>

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>فيقال: هذا كله للديدان فأين حظ الرحمن؟</p> <ul style="list-style-type: none"> • هو مشهد عنيف مثير. بعثرة لما في القبور. بعثرة بهذا اللفظ العنيف. وتحصيل لأسرار الصدور التي ضنت بها وخبأتها بعيدًا عن العيون. تحصيل بهذا اللفظ العنيف القاسي.. • أكثر من تذكر الآخرة وأحداث يوم القيامة ومشاهد الجزاء والحساب، فإنها من المعينات على الزهد في الدنيا وعدم تعلق القلب بها. 		

<p>يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.</p> <ul style="list-style-type: none"> • لنحرص على تعلم الفروسية، فهي توجيه رباني وسنة نبوية ترشد أن على المسلم أن يكون مستعدًا للجهاد في أي وقت متدرّبًا على مهاراته وفنونه في كل زمان ومكان. • الواجب الحذر من الجحود لنعم الله تعالى وخصوصًا الجحود العملي المتمثل في عدم شكر النعمة وأداء حقها، وهذا النوع من الجحود هو الذي يغفل عنه الإنسان حتى لو اعترف بالقول بنعمة الله. • الله - عز وجل - تتدفق شلالات نعمه وعطاياه على عباده ليل نهار وصباح مساء، ومع ذلك الإنسان فيه جحود ونكران عجيب، وهذا يدل على مدى رحمة الله وصبره على خلقه إذ لا يقطع رفته ولا يجبس منحه برغم هذا الجحود. • أكثر من تذكر الآخرة وأحداث يوم القيامة ومشاهد الجزاء والحساب، فإنها من المعينات على الزهد في الدنيا وعدم تعلق القلب بها. 	ختم المجلس
---	------------

سورة القارعة

قرع القلوب لاستحضار هول القيامة.

التعريف بالسورة:

- ١- اسم السورة:
سورة القارعة وسميت بذلك لأنها تفرغ القلوب والأسماع هؤلها.
- ٢- مكان نزولها:
مكية.
- ٣- ما مقصد السورة؟
قرع القلوب لاستحضار هول القيامة.

المجلس

﴿ الْقَارِعَةُ ① مَا الْقَارِعَةُ ② وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ③ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ
كَالْفَرَّاشِ الْمَبْتُوثِ ④ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ⑤ فَأَمَّا مَنْ
ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ⑥ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ⑦ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ⑧ فَأُمُّهُ
هَاوِيَةٌ ⑨ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ⑩ نَارُ حَامِيَةٍ ⑪ ﴾ [القارعة: ١ - ١١]

التفسير:

- ١ - الساعة التي تفرع قلوب الناس لعظم هولها.
- ٢ - ما هذه الساعة التي تفرع قلوب الناس لعظم هولها؟!
- ٣ - وما أعلمك - أيها الرسول - ما هذه الساعة التي تفرع قلوب الناس لعظم هولها؟! إنها يوم القيامة.
- ٤ - يوم تفرع قلوب الناس يكونون كالفرش المنتشر المتناثر هنا وهناك.
- ٥ - وتكون الجبال مثل الصوف المندوف في خفة سيرها وحركتها.
- ٦ - فأما من رجحت أعماله الصالحة على أعماله السيئة.
- ٧ - فهو في عيشة مرضية ينالها في الجنة.
- ٨ - وأما من رجحت أعماله السيئة على أعماله الصالحة.
- ٩ - فمسكنه ومستقره يوم القيامة هو جهنم.
- ١٠ - وما أعلمك - أيها الرسول - ما هي؟!.
- ١١ - هي نار شديدة الحرارة.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١- ما السر في إعادة لفظ (القارعة)؟
- ٢- شبه الناس بالفراش المبعوث ما وجه التشبيه بالفراش؟
- ٣- جمعت الآية بين حال الناس وحال الجبال وضح ذلك؟

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>• تعرف على مشاهد القيامة في القرآن فهي مشاهد تهمز القلوب وتؤثر في النفوس وتظهر عظمة علام الغيوب، فتحمل النفس على ترك الذنوب والاستعداد لذلك اليوم بعمل صالح مبرور.</p> <p>• قال أبو بكر رضي الله عنه: إنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه: باتباعهم الحق في الدنيا، وثقله عليهم، وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الحق أن يكون ثقيلًا، وإنما خفت موازين من خفت موازينه: باتباعهم الباطل في الدنيا، وخفته عليهم، وحق لميزان يوضع فيه الباطل أن يكون خفيفًا.</p> <p>• ثقل الميزان ليس بكثرة الأعمال فحسب، بل بمدى إخلاص العبد فيها لله وقيامه بها على وجهها الصحيح، بهذا يستحق الحياة الراضية التي سببها رضا الله ورحمته.</p> <p>• ما أسوأ أن تكون أعمالنا كثيرة وليست ثقيلة، فكلما كانت أعمالنا أخلص لله وأتقن في الأداء كانت أثقل عند الله تعالى.</p>	<p>١- إعادة لفظ ﴿القارعة﴾ إظهار في مقام الإضمار بدلاً عن أن يقال: القارعة، ماهيه، لما في لفظ القارعة من التهويل والترويع.</p> <p>٢- وجه التشبيه بالفراش، لأن الفراش إذا ثار لم يتجه إلى جهة واحدة، بل كل واحدة منها تذهب إلى غير جهة الأخرى، فدل على أنهم إذا بعثوا فرغوا.</p> <p>٣- جمعت الآيات بين حال الناس وبين حال الجبال كأنه تعالى نبه على أن تأثير</p>	<p>١- ما السر في إعادة لفظ (القارعة)؟</p> <p>٢- شبه الناس بالفراش المبعوث ما وجه التشبيه بالفراش؟</p> <p>٣- جمعت الآية بين حال الناس وحال الجبال وضح ذلك؟</p>

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>• الأم هي مرجع الطفل وملاذه. فمرجع القوم وملاذهم يومئذ هو الهاوية! فيا خسارة من كانت الهاوية أمه!</p> <p>• هذه هي أم الذي خفت موازينه! أمه التي يفيء إليها ويأوي! والأم عندها الأمن والراحة، فماذا هو واجد عند أمه هذه، الهاوية، النار الحامية!!</p>	<p>تلك القرعة في الجبال هو أنما صارت كالعهن المنفوش فكيف يكون حال الإنسان عند سماعها، فالويل ثم الويل لابن آدم إن لم تتداركه رحمة ربه، اللهم ارحمنا برحمتك.</p>	

<p>يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.</p> <p>• تعرف على مشاهد القيامة في القرآن فهي مشاهد تمز القلوب وتأثر في النفوس وتظهر عظمة علام الغيوب، فتحمل النفس على ترك الذنوب والاستعداد لذلك اليوم بعمل صالح مبرور.</p> <p>• ثقل الميزان ليس بكثرة الأعمال فحسب، بل بمدى إخلاص العبد فيها لله وقيامه بها على وجهها الصحيح، بهذا يستحق الحياة الراضية التي سببها رضا الله ورحمته.</p> <p>• ما أسوأ أن تكون أعمالنا كثيرة وليست ثقيلة، فكلما كانت أعمالنا أخلص لله وأتقن في الأداء كانت أثقل عند الله تعالى.</p>	<p>ختام المجلس</p>
--	--------------------

* * *

سورة التكاثر

تذكير المنشغلين بالدنيا بالموت والحساب

التعريف بالسورة:

١- اسم السورة:

سورة التكاثر.

٢- مكان نزولها:

مكية.

٣- سبب نزول السورة:

أخرج ابن حاتم عن ابن بريدة قال: نزلت في قبيلتين من الأنصار في بني حارثة، وبني الحارث تفاخروا وتكاثروا فقالت إحداهما: فيكم مثل فلان وفلان، فقال الآخرون مثل ذلك، تفاخروا بالأحياء، ثم قالوا: انطلقوا بنا إلى القبور فجعلت أحد الطائفتين تقول: فيكم مثل فلان وفلان، يشيرون إلى القبر، وتقول الأخرى مثل ذلك، فأنزل الله ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ

المقابر﴾.

٤- ما مقصد السورة؟

تذكير المنشغلين بالدنيا بالموت والحساب.

الجلس

﴿ أَلْهَكُمُ التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝٨ ﴾ [التكاثر: ١ - ٨]

التفسير:

- ١ - شغلکم - أيها الناس - التفاخر بالأموال والأولاد عن طاعة الله.
- ٢ - حَتَّى مَثُمٌ ودخلتم قبورکم.
- ٣ - ما كان لكم أن يشغلکم التفاخر بها عن طاعة الله، سوف تعلمون عاقبة ذلك الانشغال.
- ٤ - ثم سوف تعلمون عاقبته.
- ٥ - حَقًّا لو أنکم تعلمون يقينًا أنکم مبعوثون إلى الله، وأنه سيجازيکم على أعمالکم؛ لما انشغلتم بالتفاخر بالأموال والأولاد.
- ٦ - والله لتشاهدن النار يوم القيامة.
- ٧ - ثم لتشاهدنھا مشاهدة يقين لا شك فيه.
- ٨ - ثم ليسألنکم الله في ذلك اليوم عما أنعم به علیکم من الصحة والغنى وغيرهما.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١ - ما المراد بهذا الخبر؟ مع ذكر بعض صور التكاثر.
- ٢ - لماذا لم يذكر المتكاثر به؟
- ٣ - ما نهاية تفاخر بني آدم؟
- ٤ - كيف يسلم العبد من المحاسبة على النعم؟

تذكرة	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>• أبلغ في الذم من شغلكم، فإن العامل قد يستعمل جوارحه بما يعمل وقلبه غير لاه به. فاللهو هو ذهول وإعراض</p> <p>• التكاثر في المال والأولاد ليس مذمومًا في ذاته ولكن الذم هو إلهاء المال والبنين الإنسان عن الآخرة.</p> <p>• احذر التسويف في عمل الطاعات فمشاغل الحياة لا تنتهي، واستقطع من وقتك شيئًا تتذكر فيه الآخرة بزيارة القبور أو تذكر الموت والحشر والحساب.</p> <p>• أيها السادرون المخمورون. أيها اللاهون المتكاثرون بالأموال والأولاد وأعراض الحياة وأنتم مفارقون. أيها المخدوعون بما أنتم فيه عما يليه. استيقظوا وانظروا.</p> <p>• كن على استعداد للموت في أي لحظة بالعمل الصالح والنية الصالحة، فهو قادم لا محالة وستراه عين اليقين.</p> <p>• قد يؤجل الإنسان إقباله على الطاعة بسبب انشغاله، ويقول: حتى أنتهي من كذا وكذا، والله يخبرنا في هذه السورة أن الانشغال بالتكاثر سيقى ملازمًا للمرء حتى الموت. فعلى المرء إذن أن يسارع للعمل بدون تسويف أو مماطلة.</p> <p>• قال العلماء: ينبغي لمن أراد علاج قلبه وانقياده بسلاسل القهر إلى طاعة ربه، أن يكثر من ذكر</p>	<p>١- هذا خير يراد به الوعظ والتوبيخ، ومعنى (أهاكم): شغلكم، و(التكاثر): المباشرة بكثرة المال والأولاد، وأن يقول هؤلاء: «نحن أكثر»، ويقول هؤلاء: «نحن أكثر». ولما قرأها النبي ﷺ قال: «يقول ابن آدم: مالي مالي. وليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيته، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت». ابن جزى: ٦٠٥/٢.</p> <p>٢- ولم يذكر المتكاثر به؛ ليشمل ذلك كل ما يتكاثر به المتكاثرون، ويفتخر به المفتخرون من: التكاثر في الأموال، والأولاد، والأنصار، والجنود، والخدم، والجاه، وغير ذلك مما يقصد به مكاثرة كل واحد للآخر، وليس المقصود به الإخلاص لله تعالى. السعدي: ٩٣٣.</p> <p>٣- عن قتادة قال: «كانوا يقولون: نحن أكثر من بني فلان، ونحن أعد من بني فلان، وهم كل يوم يتساقطون إلى آخرهم، والله مازالوا كذلك حتى صاروا من أهل القبور كلهم». القرطبي: ٢٢/</p>	<p>١- ما المراد بهذا الخبر؟ مع ذكر بعض صور التكاثر.</p> <p>٢- لماذا لم يذكر المتكاثر به؟</p> <p>٣- ما نهاية تفاخر بني آدم؟</p> <p>٤- كيف يسلم العبد من المحاسبة على النعم؟</p>

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>هاذم اللذات، ومفرق الجماعات، ويواظب على مشاهدة المحتضرين، وزيارة قبور أموات المسلمين.</p> <p>• لا تظن أن النعيم الذي ستسأل عنه هو نعيم المال فقط، وإنما ستسأل عن نعمة الصحة ونعمة الشباب ونعمة العمر ونعمة الوقت ونعمة المال ونعمة البنين، ونعمة العلم ونعمة الجاه... فهل أنت مستعد للإجابة ماذا عملت فيها وكيف شكرتها؟! </p> <p>• كل أحد يُسأل عن نعيمه الذي كان فيه في الدنيا: هل ناله من حاله ووجهه أم لا؟ فإذا تخلص من هذا السؤال سُئل سؤالاً آخر: هل شكر الله تعالى عليه، فاستعان به على طاعته أم لا؟</p>	<p>٤٤٩-٤٥٠.</p> <p>٤- أي: عن شكر النعيم؛ فيطالب العبد بأداء شكر نعمة الله على النعيم. ابن تيمية: ١٧٨/٧.</p>	

<p>يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.</p> <p>• التكاثر في المال والأولاد ليس مذمومًا في ذاته ولكن الذم هو إلهاء المال والبنين الإنسان عن الآخرة.</p> <p>• احذر التسويف في عمل الطاعات فمشاغل الحياة لا تنتهي، واستقطع من وقتك شيئًا تتذكر فيه الآخرة بزيارة القبور أو تذكر الموت والحشر والحساب.</p> <p>• أيها السادرون المخمورون. أيها اللاهون المتكاثرون بالأموال والأولاد وأعراض الحياة وأنتم مفارقون. أيها المخدوعون بما أنتم فيه عما يليه. استيقظوا وانظروا.</p> <p>• كن على استعداد للموت في أي لحظة بالعمل الصالح والنية الصالحة، فهو قادم لا محالة وستراه عين اليقين.</p>	<p>ختام المجلس</p>
--	--------------------

سورة العصر

بيان حقيقة الربح والخسارة في الحياة، والتنبيه على أهمية الوقت الذي يعيشه الإنسان

التعريف بالسورة:

- ١- اسم السورة:
سورة العصر.
- ٢- مكان نزولها:
مكة.
- ٣- ما مقصد السورة؟
بيان حقيقة الربح والخسارة في الحياة، والتنبيه على أهمية الوقت الذي يعيشه الإنسان.

المجلس

﴿ وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣ ﴾ [العصر: ١ - ٣]

التفسير:

- ١ - أقسم سبحانه بوقت العصر.
- ٢ - إن الإنسان لفي نقصان وهلاك.
- ٣ - إلا الذين آمنوا بالله وبرسله، وعملوا الأعمال الصالحات، وأوصى بعضهم بعضاً بالحق، وبالصبر على الحق؛ فالمتصفون بهذه الصفات ناجون في حياتهم الدنيا والآخرة.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١ - تضمنت هذه السورة جميع ما يحتاجه المرء لإصلاح نفسه، وضح ذلك.
- ٢ - لماذا عرفت كلمة الصالحات بالألف واللام؟
- ٣ - ما وجه تخصيص هذه الأمور الأربعة بالذكر؟
- ٤ - لماذا عطف التواصي بالصبر على التواصي بالحق؟ بيّن العلاقة بينهما.

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>• هذه الآية كالتنبيه على أن الأصل في الإنسان أن يكون في الخسران، وتقديره أن سعادة الإنسان في حب الآخرة والإعراض عن الدنيا، ثم إن الأسباب الداعية إلى الآخرة خفية، والأسباب الداعية إلى حب الدنيا ظاهرة؛ فلهذا السبب صار أكثر الخلق مشتغلين بحب الدنيا فكانوا في الخسران والبوار.</p> <p>• الخسر الحقيقي هو حرمانه عن خدمة ربه، وأما البواقى وهو الحرمان عن الجنة والوقوع في النار فبالنسبة إلى الأول كالعدم.</p> <p>• الأصل أن الناس يخسرون أوقاتهم في انشغالهم بالحياة الدنيا إلا من رحمهم الله وأشغلهم بطاعته وخدمة دينه، فاسأل الله تعالى أن تكون منهم.</p> <p>• لكي تنجو من خسران الدنيا والآخرة فالزم الإيمان والعمل الصالح، وادع إليه واصبر على الثبات عليه والأذى فيه.</p> <p>• لا حقيقة لإيمانك إلا إذا تحول واقعاً في حياتك متمثلاً في العمل الصالح بمفهومه الشمولي لحق الله وحق العباد، مع الدعوة إليه والصبر.</p> <p>• التواصي تذكير وتشجيع وإشعار بالقربى في الهدف والغاية، والأخوة في العبء والأمانة. فهو مضاعفة لمجموع الاتجاهات الفردية، إذ تتفاعل معاً فتتضاعف. تتضاعف بإحساس كل حارس للحق</p>	<p>١- قال الشافعي رضي الله عنه: لو فكر الناس كلهم في هذه السورة لكفتهم. وبيان ذلك أن المراتب أربع، باستكمالها يحصل للشخص غاية كماله. إحداها: معرفة الحق. الثانية: عمله به. الثالثة: تعليمه من لا يحسنه. الرابعة: صبره على تعلمه والعمل به وتعليمه. فذكر تعالى المراتب الأربع في هذه السورة. ابن القيم: ٣/٣٦٥.</p> <p>٢- أَل التعريف في قوله: (الصالحات) تعريف الجنس مراد به الاستغراق؛ أي عملوا جميع الأعمال الصالحة التي أمروا بعملها بأمر الدين. وعَمَل الصالحات يشمل ترك السيئات. ابن عاشور: ٣٠/٥٣٢.</p> <p>٣- بالأمرين الأولين يكمل الإنسان نفسه، وبالأمرين الأخيرين يكمل غيره، وبتكميل الأمور الأربعة يكون الإنسان قد</p>	<p>١- تضمنت هذه السورة جميع ما يحتاجه المرء لإصلاح نفسه، وضح ذلك.</p> <p>٢- لماذا عرفت كلمة الصالحات بالألف واللام؟</p> <p>٣- ما وجه تخصيص هذه الأمور الأربعة بالذكر؟</p> <p>٤- لماذا عطف التواصي بالصبر على التواصي بالحق؟ بيّن العلاقة بينهما.</p>

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>أن معه غيره يوصيه ويشجعه ويقف معه ويحبه ولا يخذله.. وهذا الدين - وهو الحق - لا يقوم إلا في حراسة جماعة متعاونة متواصية متكافلة متضامنة على هذا المثال.</p> <p>•التواصي بالحق والصبر مما يثبتك أخي المسلم والدعاية على لزوم طريق الله من جهة أنك تطمئن إلى أنك تسير في الطريق الصحيح وكذلك عندما تجد على الطريق أعواناً.</p> <p>•التواصي بالحق ضرورة. فالنهوض بالحق عسير. والمعوقات عن الحق كثيرة: هوى النفس، ومنطق المصلحة، وتصورات البيئة. وطغيان الطغاة، وظلم الظلمة، وجور الجائرين..</p> <p>•لا تكن بخيلاً تأخذ العلم وتحبسه بل انشره وزكه وقم بواجبه، فإذا فعلت ذلك فزت في الدنيا والآخرة.</p> <p>•التواصي بالصبر ضرورة. فالقيام على الإيمان والعمل الصالح، وحراسة الحق والعدل، من أعسر ما يواجه الفرد والجماعة. ولا بد من الصبر. لا بد من الصبر على الأذى والمشقة. والصبر على تبجح الباطل وتنفج الشر. والصبر على طول الطريق وبطء المراحل، وانطماس المعالم، وتُعد النهاية!</p> <p>•التواصي بالصبر يضاعف المقدرة، بما يبعثه من</p>	<p>سلم من الخسار، وفاز بالربح العظيم. السعدي: ٩٣٤.</p> <p>٤- ﴿وتواصوا بالصبر﴾</p> <p>أي: على المصائب والأقذار، وأذى من يؤذي ممن يأمرونه بالمعروف وينهونه عن المنكر. ابن كثير: ٥٥١/٤.</p>	

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>إحساس بوحدة الهدف، ووحدة المتجه، وتساند الجميع، وتزودهم بالحب والعزم والإصرار.. إلى آخر ما يثيره من معاني الجماعة التي لا تعيش حقيقة الإسلام إلا في جوها، ولا تبرز إلا من خلالها.. وإلا فهو الخسران والضياع.</p> <p>• قد اشتمل قوله: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ على إقامة المصالح الدينية كلها، فالعقائد الإسلامية والأخلاق الدينية مندرجة في الحق، والأعمال الصالحة وتجنّب السيئات مندرجة في الصبر.</p>		

يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.	
<ul style="list-style-type: none"> • الخسر الحقيقي هو حرمانه عن خدمة ربه، وأما البواقى وهو الحرمان عن الجنة والوقوع في النار فبالنسبة إلى الأول كالعدم. • الأصل أن الناس يخسرون أوقاتهم في انشغالهم بالحياة الدنيا إلا من رحمهم الله وأشغلهم بطاعته وخدمة دينه، فاسأل الله تعالى أن تكون منهم. • لكي تنجوا من خسران الدنيا والآخرة فالزم الإيمان والعمل الصالح، وادع إليه واصبر على الثبات عليه والأذى فيه. • لا حقيقة لإيمانك إلا إذا تحول واقعا في حياتك متمثلاً في العمل الصالح بمفهومه الشمولي لحق الله وحق العباد، مع الدعوة إليه والصبر. 	ختام المجلس

سورة الهمزة وعيد المتعاليين الساخرين بالدين وأهله.

التعريف بالسورة:

- ١- اسم السورة:
سورة الهمزة.
- ٢- مكان نزولها:
مكية.
- ٣- سبب نزول السورة:
أخرج ابن المنذر عن ابن إسحاق قال: كان أمية بن خلف إذا رأى رسول الله همزه ولمزه،
فأنزل الله (ويل لكل همزة لمزة) السورة كلها.
- ٤- ما مقصد السورة؟
وعيد المتعاليين الساخرين بالدين وأهله.

الجلس

﴿ وَيَلِّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ. ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ. ﴿٣﴾
 كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى
 الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾ [الهمزة: ١ - ٩]

التفسير:

- ١ - وبال وشدة عذاب لكثير الاغتياب للناس، والطعن فيهم.
- ٣ - الذي جمع المال وأحصاه، لا همَّ له غير ذلك.
- ٣ - يظن أن ماله الذي جمعه سينجيه من الموت، فيبقى خالدًا في الحياة الدنيا.
- ٤ - ليس الأمر كما تصوّر هذا الجاهل، ليطرحنّ في نار جهنم التي تدق وتكسر كل ما طُرِح فيها لشدة بأسها.
- ٥ - وما أعلمك - أيها الرسول - ما هذه النار التي تحطم كل ما طُرِح فيها؟!.
- ٦ - إنها نار الله المستعرة.
- ٧ - التي تنفذ من أجسام الناس إلى قلوبهم.
- ٨ - إنها على المعذبين فيها مغلقة.
- ٩ - بعمد ممتدة طويلة حتى لا يخرجوا منها.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١ - هل كل جمع للمال مذموم؟
- ٢ - التعلق بالمال له خطورته على مفاهيم الإنسان، وضح ذلك من الآية.
- ٣ - لماذا خص الأفئدة بأن النار تطلع عليها مع أن النار تطلع على جميع أبدانهم؟

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>• في السورة تقبيح الهبوط الأخلاقي وتبشيع هذه الصورة الهابطة من النفوس. وكذلك المنافحة عن المؤمنين وحفظ نفوسهم من أن تتسرب إليها مهانة الإهانة، وإشعارهم بأن الله يرى ما يقع لهم، ويكرهه، ويعاقب عليه.. وفي هذا كفاية لرفع أرواحهم واستعلائها على الكيد اللئيم.</p> <p>• الهمز واللمز قد تبدو أمورًا سيرة قد يتورط فيها الإنسان ولا يشعر بكبيرة إثم، ولكن تأكيد القرآن عليها وتوعده من ارتكبتها يوحي بخطورتها، وفي هذا ما يدعو المرء لمزيد من التوقي والحذر حتى لا يقع فيها.</p> <p>• احذر كل ما يؤدي أخاك المسلم من همز أو لمز أو منع خير، فمن حقوق الله تعالى على العبد احترامه لخلق الله.</p> <p>• كن على وعي ويقظة وتذكر دائم بأن المال لا يخلد أحدًا في الدنيا، وما هي إلا أيام ويترك الإنسان كل ما جمعه لمن بعده ويبقى عليه حسابه، فقدمه في دنياك ينفعلك الله به في أخراك.</p> <p>• احذر الحرص على جمع المال والانشغال به عن الله، وكن باذلاً للمال لمستحقه ولا</p>	<p>١- المقصود الذم على إمساك المال عن سبيل الطاعة. القرطبي: ٤٧١/٢٢.</p> <p>٢- ظن الإنسان أن المال يوصله إلى رتبة الخلد في الدنيا، فأحب ذلك المال كما يحب الخلود، وأقبل على التوسع في الشهوات والأعراض الزائلات عمل من يظن أنه لا يموت. وفيه تعريض بأنه لا يفيد الخلد إلا الأعمال الصالحة المسعدة في الدار الآخرة. البقاعي: ٢٤٥/٢٢.</p> <p>٣- وخص الأفتدة مع كون النار تغشى جميع أبدانهم لأنها محل العقائد الزائغة، أو لكون الأُم إذا وصل إليها مات صاحبها؛ أي إنهم في حال من يموت وهم لا يموتون. الشوكاني: ٤٩٤/٥.</p>	<p>١- هل كل جمع للمال مذموم؟</p> <p>٢- التعلق بالمال له خطورته على مفاهيم الإنسان، وضح ذلك من الآية.</p> <p>٣- لماذا خص الأفتدة بأن النار تطلع عليها مع أن النار تطلع على جميع أبدانهم؟</p>

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>تحبسه عن خلق الله فتحبس في جهنم في العذاب المهين.</p> <p>• لما كان الغرور والكبر هو الذي يدفع الإنسان إلى الهمز واللمز، والسخرية من الناس، والخط من أقدارهم كان الجزاء في النهاية النبذ والطرح المهين في الخطمة التي تحطم العظام وتكسرهما، والجزاء من جنس العمل.</p> <p>• احذر ذنوب القلوب وتعاهد قلبك وطهر من أمراضه التي لا يتطلع عليها إلا الله، فالله سيجازيك على ما في قلبك.</p>		

<p>يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.</p> <p>• الهمز واللمز قد تبدو أمورًا يسيرة قد يتورط فيها الإنسان ولا يشعر بكبير إثم، ولكن تأكيد القرآن عليها وتوعده من ارتكبتها يوحى بخطورتها، وفي هذا ما يدعو المرء لمزيد من التوقفي والحذر حتى لا يقع فيها.</p> <p>• احذر كل ما يؤذي أخاك المسلم من همز أو لمز أو منع خير، فمن حقوق الله تعالى على العبد احترامه لخلق الله.</p> <p>• كن على وعي وبقظة وتذكر دائم بأن المال لا يخلد أحدًا في الدنيا، وما هي إلا أيام ويترك الإنسان كل ما جمعه لمن بعده ويبقى عليه حسابه، فقدمه في دنياك ينفعلك الله به في أخراك.</p> <p>• احذر الحرص على جمع المال والانشغال به عن الله، وكن باذلاً للمال لمستحقه ولا تحبسه عن خلق الله فتحبس في جهنم في العذاب المهين.</p>	ختم المجلس
---	------------

سورة الفيل

إظهار قدرة الله على حماية بيته الحرام، تذكيراً وامتثالاً

التعريف بالسورة:

- ١- اسم السورة:
سورة الفيل.
- ٢- مكان نزولها:
مكة.
- ٣- سبب نزول السورة:
نزلت في قصة أصحاب الفيل وقصدهم تخريب الكعبة وما فعل الله تعالى بهم من إهلاكهم وصرفهم عن البيت وهي معروفة.
- ٤- ما مقصد السورة؟
إظهار قدرة الله على حماية بيته الحرام، تذكيراً وامتثالاً.

المجلس

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضَلُّيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾ ﴾ [الفيل: ١ - ٥]

التفسير:

- ١ - ألم تعلم - أيها الرسول - كيف فعل ربك بأبرهة وأصحابه أصحاب الفيل حين أرادوا هدم الكعبة؟!
 - ٢ - لقد جعل الله تدميرهم السيئ لهدمها في ضياع، فما نالوا ما تمنّوه من صرف الناس عن الكعبة، وما نالوا منها شيئاً.
 - ٣ - وبعت عليهم طيراً أتتهم جماعات جماعات.
 - ٤ - ترميهم بحجارة من طين متحجر.
 - ٥ - فجعلهم الله كورق زرع أكلته الدواب وداسته.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١ - لماذا استعمال فعل الرؤية مع أن الحدث وقع قبل زمن النبي ﷺ؟
- ٢ - في خطابه تعالى لنبيه ﷺ بقوله: ﴿فَعَلَ رَبُّكَ﴾ تشريف له ﷺ وضح ذلك؟
- ٣ - بماذا توحى كلمة ﴿ربك﴾؟

تذكرة	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>• احذر عقوبة انتهاك شعائر الله وشرائعه فهي عقوبة في الدنيا وعذاب وخزي في الآخرة.</p> <p>• أكثر أخي الداعية من القراءة والنظر في أسباب إهلاك الله للظالمين والمعتدين ففيها الحذر من فعلهم وتسليية لما تعانیه الدعوة في فترات الضعف، وهي تعطي الأمل في نصره الله لدينه والتمسكين به.</p> <p>• إذا علمت أن الفاعل هو الله تعالى فلا يتعلق قلبك بغيره مهما كان وضعه أو حجمه، واسأله وحده تفريج الهم والجلأ إليه في كشف الكرب.</p> <p>• من مقتضى القدرة الإلهية لحماية البيت الحرام أن تبادر قريش ويبادر العرب إلى الدخول في دين الله حينما جاءهم به الرسول ﷺ وألا يكون اعتزازهم بالبيت وسدنته وما صاغوا حوله من وثنية هو المانع لهم من الإسلام! وهذا التذكير بالحادث على هذا النحو هو طرف من الحملة عليهم، والتعجيب من موقفهم العنيد!</p> <p>• الله الذي حمى بيته من أهل الكتاب وسدنته كانوا مشركين، سيحفظه إن شاء الله، ويحفظ مدينة رسوله من كيد الكائدين ومكر الماكرين!</p> <p>• كن على يقين أن الله منجز وعده بنصر الإسلام وأهله بجنوده الذين لا يعلمهم إلا هو سبحانه.</p>	<p>١- استعمال فعل الرؤية مع أن الحدث وقع قبل زمن النبي ﷺ هو إشارة إلى أَنَّ الحَبْرَ بِهِ مُتَوَاتِرٌ فَكَانَ الْعِلْمُ الْحَاصِلُ بِهِ ضَرُورِيًّا مُسَاوِيًّا فِي الْقُوَّةِ وَالْجَلَاءِ لِلرُّؤْيَةِ.</p> <p>٢- في خطابه تعالى لنبيه ﷺ بقوله: ﴿فَعَلَّ رَبُّكَ﴾ تشریف له ﷺ وإشادة من ذكره، كأنه قال: ربك معبودك هو الذي فعل ذلك لا أصنام قريش أساف ونائلة وغيرهما.</p> <p>٣- كلمة ﴿ربك﴾ وأول ما توحى به أن الله سبحانه لم يرد أن يكل حماية بيته إلى المشركين، ولو أنهم كانوا يعترفون بهذا البيت، ويحتمونه ويحتمون به. فتدخلت قدرة الله لتدفع عن بيت الله الحرام، حتى لا تتكون للمشركين يد على بيته ولا سابقة في حمايته، بحميتهم الجاهلية.</p>	<p>١- لماذا استعمال فعل الرؤية مع أن الحدث وقع قبل زمن النبي ﷺ؟</p> <p>٢- في خطابه تعالى لنبيه ﷺ بقوله: ﴿فَعَلَّ رَبُّكَ﴾ تشریف له ﷺ وضح ذلك؟</p> <p>٣- بماذا توحى كلمة ﴿ربك﴾؟</p>

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>• حينما يقرأ الإنسان هذه السورة فإنه يشعر براحة كبيرة فالإله الذي يعبد الإنسان لا غالب له، فهذا لا شك يُطمئن القلب ويريجّه.</p> <p>- هذه السورة تجعل المرء يندفع دفعًا لميادين الكفاح وساحات الوغى دون وجلٍ أو خوف، فالقوة التي تسانده لا تُغلب.</p> <p>- ألا يرتعد الإنسان من مكر الأعداء وكيد العملاء فنهاية هذا كله أن يحبطه الله عز وجل.</p>		

<p>يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.</p> <p>• احذر عقوبة انتهاك شعائر الله وشرائعه فهي عقوبة في الدنيا وعذاب وخزي في الآخرة.</p> <p>• أكثر أخي الداعية من القراءة والنظر في أسباب إهلاك الله للظالمين والمعتدين ففيها الحذر من فعلهم وتسلية لما تعانیه الدعوة في فترات الضعف، وهي تعطي الأمل في نصرة الله لدينه والمتمسكين به.</p> <p>• إذا علمت أن الفاعل هو الله تعالى فلا يتعلق قلبك بغيره مهما كان وضعه أو حجمه، واسأله وحده تفريج الهم والجلأ إليه في كشف الكرب.</p> <p>• كن على يقين أن الله منجز وعده بنصر الإسلام وأهله بجنوده الذين لا يعلمهم إلا هو سبحانه.</p>	<p>ختام المجلس</p>
---	--------------------

سورة قريش

الامتنان على قريش وما يلزمهم تجاه ذلك.

التعريف بالسورة:

١- اسم السورة:

سورة قريش.

٢- مكان نزولها:

مكة.

٣- سبب نزول السورة:

قال النبي ﷺ: «إن الله فضّل قريشًا بسبع خصال لم يعطها قبلهم أحدًا ولا يعطيها أحدًا بعدهم: . إن الخلافة فيهم والحجابة فيهم وإن السقاية فيهم وإن النبوة فيهم ونُصِرُوا على الفيل وعبدوا الله سبع سنين لم يعبده أحد غيرهم ونزل فيهم سورة لم يذكر فيها أحد غيرهم لإيلاف قريش».

٤- ما مقصد السورة؟

الامتنان على قريش وما يلزمهم تجاه ذلك.

المجلس

﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ ۝١ إِيَّالْفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۝٣ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۝٤﴾ [قريش: ١ - ٤]

التفسير:

- ١ - لأجل عادة قريش وإلْفِهِمْ.
- ٢ - رحلة الشتاء إلى اليمن، ورحلة الصيف إلى الشام آمنين.
- ٣ - فليعبدوا الله رب هذا البيت الحرام وحده، الذي يسّر لهم هذه الرحلة، ولا يشركوا به أحداً.
- ٤ - الذي أطعمهم من جوع، وآمنهم من خوف، بما وضع في قلوب العرب من تعظيم الحرم، وتعظيم مكانه.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١ - من شكر الله توحيده بالعبادة، بيّن ذلك من السورة.
- ٢ - ما وجه الجمع بين إطعام قريش من جوع وتأمينهم من خوف؟

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>• دفع الضرر عن النفس واجب أما جلب النفع فإنه غير واجب فلهذا السبب بيّن تعالى نعمة دفع الضرر في سورة الفيل ونعمة جلب النفع في هذه السورة.</p> <p>• لنحذر من إلف النعم فهي تبعد القلب عن خالق تلك النعم، فلنكن على تأمل وتفكر لنعم الله عليه ونحمده عليها.</p> <p>• لنكثر من الدعاء أن يحفظ الله علينا نعمة الأمن والرزق، فالحياة بدون الأمن والرزق حياة شقاء ونصب وذل.</p> <p>• لنقم بالواجبات الشرعية التي تجلب الأمن والرزق وتحافظ عليه وتنميها، والتي من أهمها عبادة الله وحده لا شريك له.</p> <p>• تذكير يستجيش الحياء في النفوس. ويثير الخجل في القلوب. وما كانت قريش تجهل قيمة البيت وأثر حرمة في حياتها. وما كانت في ساعة الشدة والكربة تلجأ إلا إلى رب هذا البيت وحده. ولكن انحراف الجاهلية لا يقف عند منطوق، ولا يثوب إلى حق، ولا يرجع إلى معقول.</p>	<p>١- أهلك الله من أرادهم بسوء، وعظّم أمر الحرم وأهله في قلوب العرب حتى احترموهم ولم يعترضوا لهم في أي سفر أرادوا؛ ولهذا أمرهم الله بالشكر فقال: (فليعبدوا رب هذا البيت) أي: ليوحدوه ويخلصوا له العبادة. السعدي: ٨٩٤.</p> <p>٢- في الجمع بين إطعامهم من جوع وأمنهم من خوف نعمة عظيمة؛ لأن الإنسان لا ينعم ولا يسعد إلا بتحصيل نعمتين هاتين معاً؛ إذ لا عيش مع الجوع، ولا أمن مع الخوف، وتكمل النعمة باجتماعهما. الشنقيطي: ١١٢/٩.</p>	<p>١- من شكر الله توحيده بالعبادة، بيّن ذلك من السورة.</p> <p>٢- ما وجه الجمع بين إطعام قريش من جوع وتأمينهم من خوف؟</p>

يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.	
<p>• دفع الضرر عن النفس واجب أما جلب النفع فإنه غير واجب فلهذا السبب بيّن تعالى نعمة دفع الضرر في سورة الفيل ونعمة جلب النفع في هذه السورة.</p> <p>• لنحذر من إلف النعم فهي تُبعد القلب عن خالق تلك النعم، فلنكن على تأمل وتفكر لنعم الله عليه ونحمده عليها.</p> <p>• لنكثر من الدعاء أن يحفظ الله علينا نعمة الأمن والرزق، فالحياة بدون الأمن والرزق حياة شقاء ونصب وذل.</p> <p>• لنقم بالواجبات الشرعية التي تجلب الأمن والرزق وتحافظ عليه وتنميها، والتي من أهمها عبادة الله وحده لا شريك له.</p>	ختم المجلس

* * *

سورة الماعون

بيان أخلاق المكذبين بالدين والآخرة، تحذيراً للمؤمنين، وتشريعاً على الكافرين

التعريف بالسورة:

- ١- اسم السورة:
سورة الماعون.
- ٢- مكان نزولها:
مكية.
- ٣- سبب نزول السورة:
قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَكْذِبُ بِالذِّينِ﴾ قال مقاتل والكلبي نزلت في العاص بن وائل السهمي وقال ابن جريج كان أبو سفيان بن حرب ينحر كل أسبوع جزورين فآتاه يتيم فسأله شيئاً فقرعه بعضاً فأنزل الله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَكْذِبُ بِالذِّينِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ أَلَيْتِيْمَ ﴿٢﴾﴾.
- ٤- ما مقصد السورة؟
بيان أخلاق المكذبين بالدين والآخرة، تحذيراً للمؤمنين، وتشريعاً على الكافرين.

المجلس

﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يُحِصُّ عَلَيَّ
طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ
يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾ [الماعون: ١ - ٧]

التفسير:

- ١ - هل عرفت الذي يكذب بالجزاء يوم القيامة؟!
- ٢ - فهو ذلك الذي يدفع اليتيم بغلظة عن حاجته.
- ٣ - ولا يحث نفسه، ولا يحث غيره على إطعام الفقير.
- ٤ - فهلاك وعذاب للمصلين.
- ٥ - الذين هم عن صلاتهم لاهون، لا يباليون بها حتى ينقضي وقتها.
- ٦ - الذين هم يراؤون بصلاتهم وأعمالهم، لا يخلصون العمل لله.
- ٧ - ويمنعون إعانة غيرهم بما لا ضرر في الإعانة به.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١ - بين الله أن المكذب بالدين متصف بأخلاق قبيحة، لماذا؟
- ٢ - كيف يكون السهو عن الصلاة؟

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>• الإيمان بالبعث والجزاء هو الوازع الحق الذي يغرس في النفس جذور الإقبال على الأعمال الصالحة حتى يصير ذلك لها خلقًا إذا شبت عليه، فزكت وانسأقت إلى الخير بدون كلفة.</p> <p>• إذا لم تستطع فعل الخير فلا تحرم نفسك من أجر الدلالة عليه، فتأخذ أجرك كاملاً، وتقي نفسك من العقاب.</p> <p>• إن الله حين يبعث رسالاته لعباده فهو لا يريد منهم شيئاً لذاته سبحانه - فهو الغني - إنما يريد صلاحهم هم أنفسهم، يريد لهم حياة رفيعة قائمة على التكافل الجميل، فأين تذهب البشرية بعيداً عن هذا الخير؟ وهذه الرحمة؟ أين تذهب لتخبط في متاهات الجاهلية وأمامها هذا النور؟! </p> <p>• ينبغي على المسلمين الانخراط في أعمال الإحسان فهو من المجالات المهمة، والتي نقصر فيها بشكل كبير.</p> <p>• لنحذر التهاون في أمر الصلاة، فالساهي عنها توعده الله بالويل فما بالك بمن لا يؤديها ويتركها عمداً.</p> <p>• لنحرص على تطبيق الإسلام كله، فهو عقيدة وعبادة وأخلاق، فالذي يقصر في جانب منه يؤثر على الجوانب الأخرى من هذا الشرع المتكامل، فالذي يقصر في إقامة الصلاة يقصر في الإخلاص وهو التوحيد ويقصر في مراعاة حق الخلق.</p> <p>• الذين يؤدون حركات الصلاة، وينطقون بأدعيتها، ولكن قلوبهم لا تعيش معها، ولا تعيش بها، وأرواحهم لا تستحضر حقيقة الصلاة وحقيقة ما فيها من قراءات ودعوات وتسيبحات. إنهم يصلون رياء للناس لا إخلاصاً لله. ومن ثم هم ساهون عن صلاتهم وهم</p>	<p>١- انظر الذي كذب بالدين تجد فيه هذه الأخلاق القبيحة والأعمال السيئة، وإنما ذلك لأن الدين يحمل صاحبه على فعل الحسنات وترك السيئات. ابن جزري: ٦١٤/٢.</p> <p>٢- أي: الذين هم من أهل الصلاة، وقد التزموا بها، ثم هم عنها ساهون؛ إما عن فعلها بالكلية... وإما عن فعلها في الوقت المقدر لها شرعاً فيخرجها عن وقتها بالكلية. ابن كثير: ٥٥٨/٤.</p>	<p>١- بين الله أن المكذب بالدين متصف بأخلاق قبيحة، لماذا؟</p> <p>٢- كيف يكون السهو عن الصلاة؟</p>

تزكية	تدبر	
	رسائل عملية	إجابات
<p>يؤدونها.</p> <p>• لا تبخل على أحد بفضل زادك ومتاعك، فالتعاون والتكافل بين الناس مطلب شرعي وضرورة إنسانية واقعية. ودليل على كمال إيمان العبد.</p> <p>• لكي تختبر نفسك هل أنت على يقين باليوم الآخر ومتطلع للآخرة، انظر حالك في عمل الخير والدعوة إليه ونفع الناس.</p>		

<p>يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.</p> <p>• إذا لم تستطع فعل الخير فلا تحرم نفسك من أجر الدلالة عليه، فتأخذ أجرك كاملاً، وتقي نفسك من العقاب.</p> <p>• ينبغي على المسلمين الانخراط في أعمال الإحسان فهو من المجالات المهمة، والتي نقصر فيها بشكل كبير.</p> <p>• لنحذر التهاون في أمر الصلاة، فالساهي عنها توعده الله بالويل فما بالك بمن لا يؤديها ويتركها عمداً.</p> <p>• لنحرص على تطبيق الإسلام كله، فهو عقيدة وعبادة وأخلاق، فالذي يقصر في جانب منه يؤثر على الجوانب الأخرى من هذا الشرع المتكامل، فالذي يقصر في إقامة الصلاة يقصر في الإخلاص وهو التوحيد ويقصر في مراعاة حق الخلق.</p>	<p>ختام المجلس</p>
---	--------------------

سورة الكوثر

منة الله على النبي ﷺ وقطع سبيل المبغضين له

التعريف بالسورة:

- ١ - اسم السورة:
- سورة الكوثر.
- ٢ - مكان نزولها:
- مكية.
- ٣ - سبب نزول السورة:

(١) قال ابن عباس نزلت في العاص وذلك أنه رأى رسول الله يخرج من المسجد وهو يدخل فالتقيا عند باب بني سهم وتحدثا وأناس من صناديد قريش في المسجد جلوس فلما دخل العاص قالوا له: من الذي كنت تحدث قال: ذاك الأبتري يعني النبي "صلوات الله وسلامه عليه" وكان قد توفي قبل ذلك عبد الله ابن رسول الله وكان من خديجة وكانوا يسمون من ليس له ابن أبتري فأنزل الله تعالى هذه السورة.

(٢) حدثني يزيد بن رومان قال كان العاص بن وائل السهمي إذا ذكر رسول الله قال: دعوه فإنما هو رجل أبتري لا عقب له، لو هلك انقطع ذكره واسترحتم منه، فأنزل الله تعالى في ذلك (إننا أعطيناك الكوثر) إلى آخر السورة، وقال عطاء عن ابن عباس كان العاص بن وائل يمر بمحمد ويقول إني لأشأنك وإنك لأبتري من الرجال فأنزل الله تعالى (إن شأنك هو الأبتري) من خير الدنيا والآخرة.

- ٤ - ما مقصد السورة؟

منة الله على النبي ﷺ وقطع سبيل المبغضين له.

المجلس

﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾

[الكوثر: ١ - ٣]

التفسير:

- ١ - إنا آتيناك - أيها الرسول - الخير الكثير، ومنه نهر الكوثر في الجنة.
- ٢ - فأدّ شكر الله على هذه النعمة، أن تصلي له وحده وتذبح؛ خلافاً لما يفعله المشركون من التقرب لأوثانهم بالذبح.
- ٣ - إن مبغضك هو المنقطع عن كل خير المنسي الذي إن ذُكر ذُكر بسوء.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١ - لماذا كانت السنة أن الصدقة قبل الصلاة في عيد الفطر، وأن الذبح بعد الصلاة في عيد النحر؟
- ٢ - ما الفرق بين من أظهر معصيته ومن أخفاها؟
- ٣ - ما سبب بقاء ذكر أهل السنة وزوال ذكر أهل البدعة؟

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>• عندما تبشر بنعمة أو خير سار فأحدث له عبادة شكرًا لله، والسنة سجدة الشكر، وأي عبادة أخرى وهذا يؤدي إلى حفظ الله لهذه النعمة عليك وزيادتها.</p> <p>• إذا جمعت في شكر نعمة الله بين حق الله وحق العباد فهذا خير، فالنفع المتعدي من القربات التي يحبها الله.</p> <p>• عندما يوسع الله عليك في نعمة فوسع على خلق الله. فهي بركة لك وحفظ لهذه التوسعة من الحسد، وجبر لخاطر الناس.</p> <p>• كن على يقين وطمأنينة في الحق الذي تحمله، فقد تكفل الله تعالى بالدفاع والحفظ لدينه ورسوله، فالحق لا يكون أبتراً أبداً.</p> <p>• أهل السنة يموتون ويحيى ذكركم، وأهل البدعة يموتون ويموت ذكركم؛ لأن أهل السنة أحيوا ما جاء به الرسول فكان لهم نصيب من قوله: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤] وأهل البدعة شئتوا ما جاء به الرسول فكان لهم نصيب من قوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣]</p> <p>• إن الإيمان والحق والخير لا يمكن أن يكون أبتراً. فهو ممتد الفروع عميق الجذور. وإنما الكفر والباطل والشر هو الأبتَر مهما ترعرع وزها وتجبر.. فإن مقاييس الله غير مقاييس البشر. ولكن البشر ينخدعون ويغترون فيحسبون مقاييسهم هي التي تقرر حقائق الأمور!</p>	<p>١- ولما قدّم الله الصلاة على النحر في قوله: ﴿فصل لربك وانحر﴾، وقدّم التركي على الصلاة في قوله: ﴿قد أفلح من تركى﴾ * وذكر اسم ربه فصلي﴾، كانت السنة أن الصدقة قبل الصلاة في عيد الفطر، وأن الذبح بعد الصلاة في عيد النحر. ابن تيمية: ١٩٤/٧.</p> <p>٢- وكل جرم استحق فاعله عقوبة من الله إذا أظهر ذلك الجرم عندنا وجب أن نعاقبه، ونقيم عليه حد الله، فيجب أن نبت من أظهر شنأه، وأبدي عداوته. ابن تيمية: ١٩٦/٧.</p> <p>٣- أهل السنة يموتون ويحيى ذكركم، وأهل البدعة يموتون ويموت ذكركم؛ لأن أهل السنة أحيوا ما جاء به الرسول ﷺ فكان لهم نصيب من قوله: (ورفعنا لك ذكرك)، وأهل البدعة شئتوا ما جاء به الرسول ﷺ فكان لهم نصيب من قوله: (إن شانئك هو الأبتَر). ابن تيمية: ١٩٨/٧.</p>	<p>١- لماذا كانت السنة أن الصدقة قبل الصلاة في عيد الفطر، وأن الذبح بعد الصلاة في عيد النحر؟</p> <p>٢- ما الفرق بين من أظهر معصيته ومن أخفاها؟</p> <p>٣- ما سبب بقاء ذكر أهل السنة وزوال ذكر أهل البدعة؟</p>

<p>يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.</p>	
<p>• عندما تبشر بنعمة أو خبر سار فأحدث له عبادة شكرًا لله والسنة سجدة الشكر، وأي عبادة أخرى، وهذا يؤدي إلى حفظ الله لهذه النعمة عليك وزيادتها.</p> <p>• إذا جمعت في شكر نعمة الله بين حق الله وحق العباد فهذا خير، فالنفع المتعدي من القربات التي يجبها الله.</p> <p>• عندما يوسع الله عليك في نعمة فوسع على خلق الله. فهي بركة لك وحفظ لهذه التوسعة من الحسد، وجبر لخاطر الناس.</p> <p>• كن على يقين وطمأنينة في الحق الذي تحمله، فقد تكفل الله تعالى بالدفاع والحفظ لدينه ولرسوله، فالحق لا يكون أبتراً أبداً.</p>	<p>ختم المجلس</p>

* * *

سورة الكافرون

تقرير توحيد العبادة والبراءة من الشرك، والتمايز التام بين الإسلام والشرك

التعريف بالسورة:

- ١- اسم السورة:
سورة الكافرون، وتُسَمَّى الْمُعَشَّقِشَةُ، أَي: الْمُبَرِّئَةُ مِنَ الشَّرِكِ وَالنِّفَاقِ، وَتُسَمَّى: الْعِبَادَةُ، وَالْإِخْلَاصُ.
- ٢- مكان نزولها: مكة.
- ٣- سبب نزول السورة:
أخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس أن قريش دعت رسول الله إلى أن يعطوه مالاً فيكون أغنى رجل بمكة، ويزوجه ما أراد من النساء، فقالوا: هذا لك يا محمد وتكف عن شتم آلهتنا ولا تذكرها بسوء، فإن لم تفعل فاعبد آلهتنا سنة، قال: حتى أنظر ما يأتي من ربي، فأنزل الله (قل يا أيها الكافرون) إلى آخر السورة.
- ٤- فضل السورة:
عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ: "هَلْ تَزَوَّجْتَ يَا فُلَانُ؟" قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا عِنْدِي مَا أَتَزَوَّجُ بِهِ قَالَ: "أَلَيْسَ مَعَكَ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ؟)" قَالَ: بَلَى، قَالَ: "ثَلُثُ الْقُرْآنِ"، قَالَ: "أَلَيْسَ مَعَكَ (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ؟)" قَالَ: بَلَى، قَالَ: "رُبْعُ الْقُرْآنِ"، قَالَ: "أَلَيْسَ مَعَكَ (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ؟)" قَالَ: بَلَى، قَالَ: "رُبْعُ الْقُرْآنِ"، قَالَ: "أَلَيْسَ مَعَكَ (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا؟)" قَالَ: بَلَى، قَالَ: "رُبْعُ الْقُرْآنِ، تَزَوَّجْ" (أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ).
- ٥- ما مقصد السورة؟
تقرير توحيد العبادة والبراءة من الشرك، والتمايز التام بين الإسلام والشرك.

المجلس

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾
وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾

[الكافرون: ١ - ٦]

التفسير:

- ١ - قل - أيها الرسول - : يا أيها الكافرون بالله.
- ٢ - لا أعبد في الحال ولا في المستقبل ما تعبدون من الأصنام.
- ٣ - ولا أنتم عابدون ما أعبده أنا؛ وهو الله وحده.
- ٤ - ولا أنا عابد ما عبدتم من الأصنام.
- ٥ - ولا أنتم عابدون ما أعبده أنا؛ وهو الله وحده.
- ٦ - لكم دينكم الذي ابتدعتموه لأنفسكم، ولي ديني الذي أنزله الله عليّ.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١ - من المعلوم أن كفار قريش كانوا يعبدون الله، ويعبدون غيره، فما وجه نفي هذه الآية عبادتهم لله؟
- ٢ - (الكفر ملة واحدة)، اشرح هذه العبارة في ضوء هذه الآية.
- ٣ - هل تُقبل أنصاف الحلول في أصول الدين؟

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>• بحكمة وبصيرة أعلن المفاصلة والتباين بين دين الله تعالى ودين غيره. ولا تأخذك في ذلك لومة لائم فهذا أمر من الله لرسوله ﴿قل﴾ والدعاة من بعده.</p> <p>• كن على وعي بأن للكفر أشكالاً متنوعة، فلا تغرنك الأسماء ولا يبهرنك انتفاشها وانتشارها فأعداء الإسلام يحاولون تزيين كفرهم بمسميات خداعة.</p> <p>• احذر التنازل في أمور الاعتقاد فأعداء الإسلام يريدون أن يأخذوا منك تنازلاً ثم يبنون عليه ويشوهونك ويحاربونك بهذا التنازل.</p> <p>• احذر الميوعة والمداهنة في أمر العقيدة ولا تقبل في أمر العقيدة التنازل أو التدرج كما في أمر التشريع، فالذي يدخل في الإسلام، فعليه قبول التوحيد كاملاً وترك الشرك كاملاً، ففي أمور الاعتقاد لا يوجد أنصاف حلول.</p> <p>• إن التوحيد منهج، والشرك منهج آخر، ولا يلتقيان، التوحيد منهج يتجه بالإنسان - مع الوجود كله - إلى الله وحده لا شريك له، ويحدد الجهة التي يتلقى منها الإنسان، عقيدته وشريعته، وقيمه وتصوراتها كلها عن الحياة، وهذه المفاصلة بهذا الوضوح ضرورية للداعية وللمدعوين.</p>	<p>١- لعدم إخلاصكم لله في عبادته؛ فعبادتكم له المقترنة بالشرك لا تسمى عبادة. السعدي: ٩٣٦.</p> <p>٢- استدل الإمام أبو عبد الله الشافعي وغيره بهذه الآية الكريمة على أن الكفر كله ملة واحدة...؛ لأن الأديان ما عدا الإسلام كلها كالشيء الواحد في البطلان. ابن كثير: ٤ / ٥٦٥.</p> <p>٣- في هذه السورة منهج إصلاحى؛ وهو عدم قبول ولا صلاحية أنصاف الحُلُول، لأنَّ ما عَرَضُوهُ عَلَيْهِ ﷺ مِنْ المشاركة في العبادة يُعْتَبَرُ في مقياس المنطقِ حلاً وَسَطاً؛ لاحتمال إصابة الحقِّ في أحد الجانبين، فَجاء الرَّدُّ حاسماً وزاجراً وبشدةٍ؛ لأنَّ فيه - أي فيما عَرَضُوهُ - مُساواةً للباطلِ بالحقِّ، وفيه تعليق المُشكلة، وفيه تقرير الباطلِ إن هو وافقهم ولو لحظَةً. الشنقيطي: ٩ / ١٣٦.</p>	<p>١- من المعلوم أن كفار قريش كانوا يعبدون الله، ويعبدون غيره، فما وجه نفي هذه الآية عبادتهم لله؟</p> <p>٢- (الكفر ملة واحدة)، اشرح هذه العبارة في ضوء هذه الآية.</p> <p>٣- هل تقبل أنصاف الحلول في أصول الدين؟</p>

<p>يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.</p>	
<p>• بحكمة وبصيرة أعلن المفاصلة والتباين بين دين الله تعالى ودين غيره. ولا تأخذنك في ذلك لومة لائم فهذا أمر من الله لرسوله ﴿قل﴾ والدعاة من بعده.</p> <p>• كن على وعي بأن للكفر أشكالاً متنوعة، فلا تغرنك الأسماء ولا يبهرنك انتفاشها وانتشارها فأعداء الإسلام يحاولون تزيين كفرهم بمسميات خداعة.</p> <p>• احذر التنازل في أمور الاعتقاد فأعداء الإسلام يريدون أن يأخذوا منك تنازلاً ثم يبنون عليه ويشوهونك ويحاربونك بهذا التنازل.</p> <p>• احذر الميوعة والمداهنة في أمر العقيدة ولا تقبل في أمر العقيدة التنازل أو التدرج كما في أمر التشريع، فالذي يدخل في الإسلام، فعليه قبول التوحيد كاملاً وترك الشرك كاملاً، ففي أمور الاعتقاد لا يوجد أنصاف حلول.</p>	<p>ختم المجلس</p>

* * *

سورة النصر

بيان عاقبة الإسلام بالنصر والفتح، وما يُشرع عند حصول ذلك، كما تشير لقرب أجل النبي ﷺ

التعريف بالسورة:

- ١- اسم السورة:
سورة النصر
- ٢- مكان نزولها:
مدينة.
- ٣- سبب نزول السورة:
أخرج عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري قال: لما دخل رسول الله مكة عام الفتح بعث خالد بن الوليد فقاتل بمن معه صفوف قريش بأسفل مكة، حتى هزمهم الله، ثم أمر بال سلاح فرغ عنهم، ودخلوا في الدين فأنزل الله (إذا جاء نصر الله والفتح) حتى ختمها.

٤- فضل السورة:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ: "هَلْ تَزَوَّجْتَ يَا فُلَانُ؟" قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا عِنْدِي مَا أَتَزَوَّجُ بِهِ قَالَ: "أَلَيْسَ مَعَكَ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ؟)" قَالَ: بَلَى، قَالَ: "ثَلُثُ الْقُرْآنِ"، قَالَ: "أَلَيْسَ مَعَكَ (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ؟)" قَالَ: بَلَى، قَالَ: "رُبْعُ الْقُرْآنِ"، قَالَ: "أَلَيْسَ مَعَكَ (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ؟)" قَالَ: بَلَى، قَالَ: "رُبْعُ الْقُرْآنِ"، قَالَ: "أَلَيْسَ مَعَكَ (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا؟)" قَالَ: بَلَى، قَالَ: "رُبْعُ الْقُرْآنِ، تَزَوَّجْ" (أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ).

٥- ما مقصد السورة؟

بيان عاقبة الإسلام بالنصر والفتح، وما يُشرع عند حصول ذلك، كما تشير لقرب أجل النبي

ﷺ.

المجلس

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۚ ﴾
فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٢﴾ [النصر: ١ - ٣]

التفسير:

- ١ - إذا جاء نصر الله لدينك - أيها الرسول - وإعزازه له، وحدث فتح مكة.
- ٢ - ورأيت الناس يدخلون في الإسلام وفدًا بعد وفد.
- ٣ - فاعلم أن ذلك علامة على قرب انتهاء المهمة التي بُعثت بها، فسبح بحمد ربك؛ شكرًا له على نعمة النصر والفتح، واطلب منه المغفرة، إنه كان توابًا يقبل توبة عباده، ويغفر لهم.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١ - بين أهمية التسبيح والتحميد والاستغفار في نصره الأمة والدين.
- ٢ - كيف تشير هذه السورة إلى قرب وفاة النبي ﷺ؟

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>• النصر والفتح من الله تعالى فلا تطلبه ولا تنتظره إلا من الله ولا تستعجل فالله يأتي به متى شاء على من يشاء، وما عليك إلا فعل الأسباب فهي سنة الله تعالى في التمكين.</p> <p>• معرفة العلاقة بين كثير من السور المتتابعة في المصحف له أثر في التدبر، فسورة النصر بعد الكافرون يفيد بأن النصر ثمرة من ثمار الثبات على المبادئ دون أي تنازل ﴿لکم دینکم ولی دین﴾.</p> <p>• كن على يقين بأن الله متم نوره ودينه، ولو بعد حين، فكن سببًا في نشر هذا الدين واترك النتيجة فسيأتي وقتها.</p> <p>• الدين دين الله، فهو إن استعملك في خدمة دينه فهو فضل منه سبحانه يستحق الشكر، وشكره بالعمل الجاد وحمل تلك الأمانة بحقها.</p> <p>• ثقل التبعة الملقاة على عاتق الداعي، فعليه أن يُدخل الناس في دين الله لا في فكره هو ومزاجه هو، وفي هذا ما يجعله يتقلب على الشوك ويدقق هل هو حقًا يُدخل الناس في دين الله أم في شيء آخر.</p> <p>• أظهر الافتقار إلى الله تعالى عند كل نجاح فهذه سنة الأنبياء جميعًا والدعاة على مر العصور.</p> <p>• عندما يكرمك الله تعالى بعمل خير أو هداية أحد أو انتصار على عدو، فبادر بذكر الله تعالى</p>	<p>١- إشارة لأن يستمر النصر لهذا الدين، ويزداد عند حصول التسبيح بحمد الله واستغفاره من رسوله؛ فإن هذا من الشكر، والله تعالى يقول: (لئن شكرتم لأزيدنكم)، وقد وجد ذلك في زمن الخلفاء الراشدين، وبعدهم في هذه الأمة؛ لم يزل نصر الله مستمرًا حتى وصل الإسلام إلى ما لم يصل إليه دين من الأديان، ودخل فيه ما لم يدخل في غيره، حتى حدث من الأمة من مخالفة أمر الله ما حدث، فابتلاههم الله بتفرق الكلمة، وتشتت الأمر، فحصل ما حصل. السعدي: ٩٣٦.</p> <p>٢- الأمور الفاضلة تختم بالاستغفار؛ كالصلاة والحج وغير ذلك، فأمرُ الله لرسوله بالحمد والاستغفار في هذه الحال إشارة إلى أن أجله قد انتهى، فليستعد ويتهيأ للقاء ربه، ويختم عمره بأفضل ما يجده صلوات الله وسلامه عليه. السعدي: ٩٣٦.</p>	<p>١- بين أهمية التسبيح والتحميد والاستغفار في نصرة الأمة والدين.</p> <p>٢- كيف تشير هذه السورة إلى قرب وفاة النبي ﷺ؟</p>

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>واستغفره جبراً لأي تقصير بدر منك أو أي ذنب ظاهر أو باطن وقعت فيه لكي تأخذ أجرك كاملاً من الله فضلاً منه ورحمة.</p> <p>• الإنسان الذي يحرز نجاحاً أو يحقق انتصاراً لا ينبغي أن نكثر الثناء عليه؛ لأنه يُخشى أن يصاب بالكبر والأولى أن يُوجّه له خطاب يكسر مشاعر الغرور ويذكّره بفضل الله عليه؛ حتى لا يغتر بنفسه ويشمخ بأنفه فيكون الخسار والبوار.</p> <p>• شأن الرسول ﷺ ومن معه بإزاء تكريم الله لهم، وإكرامهم بتحقيق نصره على أيديهم. هو الاتجاه إلى الله بالتسبيح والحمد والاستغفار في لحظة الانتصار.</p> <p>• التسبيح والحمد على ما أولاهم من منة بأن جعلهم أمناء على دعوته حراساً لدينه. وعلى ما أولى البشرية كلها من رحمة بنصره لدينه، وفتحته على رسوله ودخول الناس أفواجاً في هذا الخير الفائض العميم، بعد العمى والضلال والخسران.</p>		

<p>يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.</p> <ul style="list-style-type: none">• النصر والفتح من الله تعالى فلا تطلبه ولا تنتظره إلا من الله ولا تستعجل فالله يأتي به متى شاء على من يشاء، وما عليك إلا فعل الأسباب فهي سنة الله تعالى في التمكين.• معرفة العلاقة بين كثير من السور المتتابة في المصحف له أثر في التدبر، فسورة النصر بعد الكافرون يفيد بأن النصر ثمرة من ثمار الثبات على المبادئ دون أي تنازل ﴿لكم دينكم ولي دين﴾.• كن على يقين بأن الله متم نوره ودينه، ولو بعد حين، فكن سبباً في نشر هذا الدين واترك النتيجة فسيأتي وقتها.• الدين دين الله، فهو إن استعملك في خدمة دينه فهو فضل منه سبحانه يستحق الشكر، وشكره بالعمل الجاد وحمل تلك الأمانة بحقها.	<p>ختام المجلس</p>
---	--------------------

* * *

سورة المسد

عدم منفعة النسب والجاه مع الكفر بالله

التعريف بالسورة:

- ١- اسم السورة:
سورة المسد، وتسمى سورة تبت.
- ٢- مكان نزولها:
مكة.
- ٣- سبب نزول السورة:
أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس قال: صعد رسول الله ذات يوم على الصفا فنادى: يا صباحاه، فاجتمعت إليه قريش، فقال: أرايتم لو أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقوني؟ قالوا: بلى، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: تبًا لك أهذا جمعتنا؟، فأنزل الله (تبت يدا أبي لهب وتب) إلى آخرها.
- ٤- ما مقصد السورة؟
عدم منفعة النسب والجاه مع الكفر بالله.

الجلس

﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ، وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥ ﴾

[المسد: ١ - ٥]

التفسير:

- ١ - خسرت يدا عم النبي ﷺ أبي لهب بن عبد المطلب بخسران عمله؛ إذ كان يؤذي النبي ﷺ، وخاب سعيه.
- ٢ - أي شيء أغنى عنه ماله وولده؟ لم يدفعه عنه عذاباً، ولم يجلبها له رحمة.
- ٣ - سيدخل يوم القيامة ناراً ذات لهب، يقاسي حرّها.
- ٤ - وستدخلها زوجته أم جميل التي كانت تؤذي النبي ﷺ لقاء الشوك في طريقه.
- ٥ - في عنقها حبل مُحْكَم الفتل تساق به إلى النار.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١ - هل ينفع علو النسب إذا كان بلا عبادة؟ وضح ذلك من الآية.
- ٢ - بين أهمية اختيار الزوجة الصالحة من خلال هذه الآية.

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>• لندع الله تعالى على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويؤذون المؤمنين والمؤمنات من الدعاة والمصلحين، فالله وحده هو كافيهم المسلمين بما شاء وكيف شاء.</p> <p>• القربات لا تنفع، والعبرة بالعمل الصالح.</p> <p>• أبو لهب كان عم النبي وأن يذكر القرآن حكم الله فيه فهذا يدل على أن القرآن ليس من عند محمد.</p> <p>• أن يكون أبو لهب عم النبي ويؤعد بهذا العذاب فهذا يظهر عميق تجرد النبي ﷺ للحق، وفي هذا تعليم للمسلم أن الحق أعلى وأعلى، وأنه فوق كل اعتبار.</p> <p>• لا تغتر بإمهال الله تعالى الكفار وأعداء الدعوة بالمال والولد والزينة الظاهرة، فالله تعالى يمهل ولا يهمل إن لم يكن في الدنيا ففي الآخرة.</p> <p>• التباب والهلاك والسخرية والزراية جزاء الكائدين لدعوة الله في الدنيا، والنار في الآخرة جزاء وفاقاً، والذل الذي يشير إليه الحبل في الدنيا والآخرة جميعاً...</p> <p>• طريق الدعوة ليس مفروشاً بالورود بل هو مفروش بالأشواك تختلف تلك الأشواك من جيل لآخر.. فلا تيأس ولا تتوقف ولا تحزن.</p>	<p>١- عرف بهذا أن الانتماء إلى الصالحين لا يغني إلا إن وقع الاقتداء بهم في أفعالهم؛ لأنه عم النبي ﷺ. البقاعي: ٣٣١/٢٢.</p> <p>٢- كانت زوجته... وكانت عوناً لزوجها على كفره وجحوده وعناده، فلهذا تكون يوم القيامة عوناً عليه في عذابه في نار جهنم، ولهذا قال: (حمالة الحطب* في جيدها حبل من مسد) يعني: تحمل الحطب فتلقي على زوجها ليزداد في نار جهنم. ابن كثير: ٥٦٩/٤.</p>	<p>١- هل ينفع علو النسب إذا كان بلا عبادة؟ وضح ذلك من الآية.</p> <p>٢- بين أهمية اختيار الزوجة الصالحة من خلال هذه الآية.</p>

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>• أن يكون عقاب أبي لهب وزوجه بهذا الشكل فهذا يكشف مدى خطورة التصدي للدعوة ومحاربتها.</p>		

<p>يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.</p>	<p>ختام المجلس</p>
<p>• لندعُ الله تعالى على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويؤذون المؤمنين والمؤمنات من الدعوة والمصلحين، فالله وحده هو كافيهم المسلمين بما شاء وكيف شاء.</p> <p>• القربات لا تنفع، والعبرة بالعمل الصالح.</p> <p>• أبو لهب كان عم النبي وأن يذكر القرآن حكم الله فيه فهذا يدل على أن القرآن ليس من عند مُجَدِّ.</p> <p>• طريق الدعوة ليس مفروشًا بالورود بل هو مفروش بالأشواك تختلف من الأشواك من جيل لآخر.. فلا تيأس ولا تتوقف ولا تحزن.</p>	

* * *

سورة الإخلاص

إثبات تفرد الله بالكمال والألوهية وتنزهه عن النقص

التعريف بالسورة:

- ١ - اسم السورة:
سورة الإخلاص، وسميت سُورَةُ الْإِخْلَاصِ؛ لما فِيهَا مِنَ التَّوْحِيدِ، وَلِذَا سُمِّيَتْ أَيْضًا سُورَةُ الْأَسَاسِ، وَقُلُّهُ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَالتَّوْحِيدُ، وَالْإِيمَانُ وَلَهَا غَيْرُ ذَلِكَ أَسْمَاءَ كَثِيرَةٌ.
- ٢ - مكان نزولها:
مكية.
- ٣ - سبب نزول السورة:
قال الإمام أحمد: إن المشركين قالوا للنبي: انسب لنا ربك، فأنزل الله تعالى: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) وعن ابن عباس: قالت قريش: يا مُحَمَّدُ صف لنا ربك الذي توعدنا إليه، فنزلت، وعنه أيضًا أن السائل اليهود.
- ٤ - فضل السورة:
عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ: "هَلْ تَزَوَّجْتَ يَا فُلَانُ؟" قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا عِنْدِي مَا أَتَزَوَّجُ بِهِ قَالَ: "أَلَيْسَ مَعَكَ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ؟)" قَالَ: بَلَى، قَالَ: "تُلِّتُ الْقُرْآنَ"، قَالَ: "أَلَيْسَ مَعَكَ (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ؟)" قَالَ: بَلَى، قَالَ: "رُبِعَ الْقُرْآنَ"، قَالَ: "أَلَيْسَ مَعَكَ (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ؟)" قَالَ: بَلَى، قَالَ: "رُبِعَ الْقُرْآنَ"، قَالَ: "أَلَيْسَ مَعَكَ (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا؟)" قَالَ: بَلَى، قَالَ: "رُبِعَ الْقُرْآنَ، تَزَوَّجَ" (أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ).
- ٥ - ما مقصد السورة؟
إثبات تفرد الله بالكمال والألوهية وتنزهه عن النقص.

المجلس

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ
كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ ﴾ [الإخلاص: ١ - ٤]

التفسير:

- ١ - قل - أيها الرسول - هو الله المنفرد بالألوهية، لا إله غيره.
- ٢ - هو السيد الذي انتهى إليه السُّؤدَد في صفات الكمال والجمال، الذي تصمد إليه الخلائق.
- ٣ - الذي لم يلد أحداً، ولم يلد له أحد، فلا ولد له - سبحانه - ولا والد.
- ٤ - ولم يكن له مماثل في خلقه.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١ - علوم القرآن ثلاثة ما هي؟ ومن أيها سورة قل هو الله أحد؟
- ٢ - ما معنى: الصمد؟

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>• اعتر بعبوديتك لله تعالى الأحد وأعلن ذلك، فربك هو المتفرد بالكمال والجلال والجمال، وتبرأ من كل معبود من دون الله.</p> <p>• تكريز الاسم الجليل للإشعار بأن من لم يتصف بذلك فهو بمعزل من استحقاق الألوهية.</p> <p>• أهمية استقرار معنى الأحدية في القلب: إذا استقر هذا التفسير، ووضح هذا التصور، خلص القلب من كل غاشية ومن كل شائبة، ومن كل تعلق بغير هذه الذات الواحدة المتفردة بحقيقة الوجود وحقيقة الفاعلية.</p> <p>• الانحرافات التي أصابت أهل الكتاب من قبل، والتي أفسدت عقائدهم وتصوراتهم وحياتهم، نشأت عن انطماس صورة التوحيد الخالص. ثم تبع هذا الانطماس ما تبعه من سائر الانحرافات.</p> <p>• إذا علمت وتيقنت أن الله أحد صمد فلا ترفع حاجتك ولا ترفع شكواك إلا إليه.</p> <p>• الصمد هو المقصود وحده بالحاجات، المحيَّب وحده لأصحاب الحاجات. وهو الذي يقضي في كل أمر بإذنه، ولا يقضي أحد معه.. وهذه الصفة متحققة ابتداء من كونه الفرد الأحد.</p>	<p>١ - واختلف في معنى قوله ﷻ: «قل هو الله أحد» تعدل ثلث القرآن) فقيل: إن ذلك في الثواب؛ أي لمن قرأها من الأجر مثل أجر من قرأ ثلث القرآن، وقيل: إن ذلك فيما تضمنته من المعاني والعلوم؛ وذلك أن علوم القرآن ثلاثة: توحيد وأحكام وقصص، وقد اشتملت هذه السورة على التوحيد؛ فهي ثلث القرآن بهذا الاعتبار، وهذا أظهر. ابن جزري: ٢/٦٢٤.</p> <p>٢ - (الصمد) قال ابن الأنباري: لا خلاف بين أهل اللغة أنه السيد الذي ليس فوقه أحد، الذي يصمد إليه الناس في حوائجهم وأمورهم. وقال الزجاج: هو الذي ينتهي إليه السؤدد، ويصمد إليه - أي يقصده - كل شيء... وعن أبي هريرة: «هو المستغني عن كل أحد المحتاج إليه كل أحد». الألويسي: ٣٠/٢٧٣ - ٢٧٤.</p>	<p>١ - علوم القرآن ثلاثة ما هي؟ ومن أيها سورة قل هو الله أحد؟</p> <p>٢ - ما معنى: الصمد؟</p>

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<ul style="list-style-type: none"> • الإخلاص هو ثمرة معرفة الله - عز وجل - فمن عرفه حق المعرفة لم يجد عنه، ولم يتوجه بعبادته لغيره. • لا تتفكر في ذات الله، فلن يدركه عقلك، بل تفكر في خلق الله تعالى سيظهر لك عظمة الله. 		

<p>يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.</p> <ul style="list-style-type: none"> • اعتر بعبوديتك لله تعالى الأحد، وأعلن ذلك، فربك هو المتفرد بالكمال والجلال والجمال، وتبرأ من كل معبود من دون الله. • تكريرُ الاسمِ الجليلِ للإشعارِ بأنَّ مَنْ لم يتصفْ بذلكَ فهوَ بمعزلٍ منَ استحقاقِ الألوهيةِ. • الإخلاص هو ثمرة معرفة الله - عز وجل - فمن عرفه حق المعرفة لم يجد عنه، ولم يتوجه بعبادته لغيره. • لا تتفكر في ذات الله، فلن يدركه عقلك، بل تفكر في خلق الله تعالى سيظهر لك عظمة الله. 	ختم المجلس
---	------------

* * *

سورة الفلق

التحصن والاعتصام بالله من الشرور الظاهرة

التعريف بالسورة:

- ١- اسم السورة:
- سورة الفلق، وهذه السورة والتي بعدها نزلت معها كما في الدلائل للبيهقي؛ فلذا قرنتا واشتركتا في التسمية بالمعوذتين.
- ٢- مكان نزولها:
- مكية.
- ٣- سبب نزول السورة:
- أخرج البيهقي في دلائل النبوة من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: مَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرَضًا شَدِيدًا، فَأَتَاهُ مَلَكَانِ فَقَعَدَا أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِهِ وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ، فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رِجْلَيْهِ لِلَّذِي عِنْدَ رَأْسِهِ: مَا تَرَى؟ قَالَ: طُبَّ. قَالَ: وَمَا طَبُّهُ؟ قَالَ: سُحْرٌ. قَالَ: وَمَا سَحْرُهُ؟ قَالَ: لَيْبِدُ بْنُ أَعْصَمَ الْيَهُودِيُّ. قَالَ: أَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بَيْتِ آلِ فُلَانٍ تَحْتَ صَخْرَةٍ فِي رَكِيَّةٍ فَأَتُوا الرَّكِيَّةَ فَنَزَحُوا مَاءَهَا وَارْفَعُوا الصَّخْرَةَ ثُمَّ حُدُوا الْكِرْبَةَ فَأَحْرَقُوهَا. فَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ عَمَارَ بْنَ يَاسِرٍ فِي نَفَرٍ فَأَتُوا الرَّكِيَّةَ فِإِذَا مَاؤُهَا مِثْلُ مَاءِ الْحِنَاءِ، فَنَزَحُوا الْمَاءَ ثُمَّ رَفَعُوا الصَّخْرَةَ وَأَخْرَجُوا الْكِرْبَةَ فَأَحْرَقُوهَا، فِإِذَا فِيهَا وَتْرٌ فِيهِ إِحْدَى عَشْرَةَ عُقْدَةً، فَأَنْزَلَتْ عَلَيْهِ هَاتَانِ السُّورَتَانِ، فَجَعَلَ كُلَّمَا قَرَأَ آيَةً انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾^(١).
- ٤- فضل السورة:
- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلَمْ تَرَ آيَاتِ أَنْزَلْتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ لَمْ يَرِ مِثْلُهُنَّ قَطُّ: (قُلْ)

(١) أخرجه بهذا اللفظ البيهقي في دلائل النبوة (ح ١٩٨٨). وأصله مخرج في الصحيحين.

أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) و(وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ.

٥ - ما مقصد السورة؟

التحصن والاعتصام بالله من الشرور الظاهرة.

المجلس

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝٤ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥ ﴾ [الفلق: ١ - ٥]

التفسير:

- ١ - قل - أيها الرسول - : أعتصم برَبِّ الصبح، وأستجير به.
- ٢ - من شرِّ ما يؤذي من المخلوقات.
- ٣ - وأعتصم بالله من الشرور التي تظهر في الليل من دواب و لصوص.
- ٤ - وأعتصم به من شرِّ السواحر اللائي يَنْفُثْنَ فِي الْعُقَدِ.
- ٥ - وأعتصم به من شرِّ حاسد إذا عمل بما يدفعه إليه الحسد.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١ - ما هي أصول الاستعاذة؟
- ٢ - هل تضمنت السورة الكلام على العاين؟ وضع ذلك.

تزكية	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>• قم بتعليم المعوذات لأهلك وللمدعوين، فقد قال الله لنبيه ﴿قل﴾ تعليمًا له وحرصًا على ذلك.</p> <p>• كن على يقين واطمئنان أنه لا حافظ لك من شر كل ذي شر إلا الله تعالى، فهو الذي خلق كل شيء، وهو قادر على كل شيء.</p> <p>• الله برحمته وفضله هو الذي يوجه رسوله ﷺ وأُمَّته من ورائه إلى الاستعاذة به من هذه الشرور. ومن المقطوع به أنهم متى استعاذوا به - وفق توجيهه - أعادهم. وحماهم من هذه الشرور إجمالاً وتفصيلاً.</p> <p>• إذا كان الليل هو مكن شرور وفيه تكثر البلطجة والسطو والسرقة، فليل المؤمن ينبغي أن يكون مختلفًا فيه ذكر وصلاة وفعل خيرات.</p> <p>• راقب قلبك من أن يقع في الحسد لأحد من إخوانك، وإذا رأيت عند أخيك نعمة قل ما شاء الله لا قوة إلا بالله، فهو أطهر لقلبك وأحفظ لإخوانك. قال رسول الله ﷺ: «إذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة».</p>	<p>١- "قد اشتملت السورتان على ثلاثة أصول وهي أصول الاستعاذة.</p> <p>أحدها: نفس الاستعاذة والثانية: المستعاذ به والثالثة: المستعاذ منه".</p> <p>٢- يدخل في الحاسد: العاين؛ لأنه لا تصدر العين إلا من حاسد شرير الطبع، خبيث النفس. السعدي: ٩٣٧.</p>	<p>١- ما هي أصول الاستعاذة؟</p> <p>٢- هل تضمنت السورة الكلام على العاين؟ وضع ذلك.</p>

<p>يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.</p> <ul style="list-style-type: none">• قم بتعليم المعوذات لأهلك وللمدعوين، فقد قال الله لنبيه ﴿قل﴾ تعليمًا له وحرصًا على ذلك.• كن على يقين واطمئنان أنه لا حافظ لك من شر كل ذي شر إلا الله تعالى، فهو الذي خلق كل شيء وهو قادر على كل شيء.• إذا كان الليل هو مكن شرور وفيه تكثر البلطجة والسطو والسرقة، فليل المؤمن ينبغي أن يكون مختلفًا فيه ذكر وصلاة وفعل خيرات.• راقب قلبك من أن يقع في الحسد لأحد من إخوانك، وإذا رأيت عند أخيك نعمة قل: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، فهو أظهر لقلبك وأحفظ لإخوانك.	<p>ختام المجلس</p>
--	--------------------

* * *

سورة الناس

الاعتصام والتحصن بالله من شر الشيطان ووسوسته ، ومن الشرور الخفية

التعريف بالسورة:

- ١- اسم السورة:
- سورة الناس، وهذه السورة والتي قَبَلَهَا نَزَلْنَا مَعًا كَمَا فِي الدَّلَائِلِ لِلْبَيْهَقِيِّ ؛ فَلَدَا قُرْنَتَا وَاشْتَرَكْنَا فِي التَّسْمِيَةِ بِالْمَعُودَتَيْنِ.
- ٢- مكان نزولها:
- مكية.
- ٣- سبب نزول السورة:
- أخرج البيهقي في دلائل النبوة من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: مرض رسول الله مرضًا شديدًا فأتاه ملاكان، ففعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجله، فقال الذي عند رجله للذي عند رأسه: ما ترى؟ قال: طُوب، قال وما طُوب؟ قال: سُحْر، قال ومن سَحْرَه؟ قال: لُبَيْد ابن الأعصم اليهودي، قال: أين هو؟ قال في بئر آل فلان تحت صخرة في كرية، فأتوا الكرية فانزحوا ماءها وارفَعوا الصخرة ثم خذوا الكرية واحرقوها، فلما أصبح رسول الله، بعث عمار بن ياسر في نفر، فأتوا الكرية فإذا ماؤها مثل ماء الحناء، فنزحوا الماء، ثم رفعوا الصخرة، وأخرجوا الكرية وأحرقوها فإذا فيها وتر فيه إحدى عشرة عقدة، وأنزلت عليه هاتان السورتان فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة (قل أعوذ برب الفلق) (قل أعوذ برب الناس).
- ٤- فضل السورة:
- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أَنْزَلْتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ لَمْ يَرِ مِثْلُهُنَّ قَطًّا: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ.
- ٥- ما مقصد السورة؟

الاعتصام والتحصن بالله من شر الشيطان ووسوسته، ومن الشرور الخفية.

الجلس

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١ مَلِكِ النَّاسِ ۝٢ إِلَهِ النَّاسِ ۝٣ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝٤ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝٥ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۝٦ ﴾
[الناس: ١ - ٦]

التفسير:

- ١ - قل - أيها الرسول-: أعتصم برب الناس، وأستجير به.
- ٢ - ملك الناس، يتصرف فيهم بما يشاء، لا ملك لهم غيره.
- ٣ - معبودهم بحق، لا معبود لهم بحق غيره.
- ٤ - من شرّ الشيطان الذي يلقي وسوسته إلى الإنسان إذا غفل عن ذكر الله، ويتأخر عنه إذا ذكره.
- ٥ - يلقي بوسوسته إلى قلوب الناس.
- ٦ - وهو يكون من الإنس كما يكون من الجن.

التدبر والتزكية:

مدخل (تساؤلات تدبرية حول الآيات):

- ١ - في سورة الفلق استعيذ بصفة واحدة من ثلاثة شرور، وفي سورة الناس استعيذ بثلاث صفات من شر واحد، فلماذا؟
- ٢ - ما وجه ترتيب وصف الله بالرب ثم الملك ثم الإله في هذه السورة؟
- ٣ - ما خطوات الشيطان في وسوسته لبني آدم؟
- ٤ - هل من الإنس شياطين؟ وما واجب المؤمن تجاههم؟

تذكرة	تدبر	
رسائل عملية	إجابات	تساؤلات
<p>• تحصن بذكر الله والدعاء من شر شياطين الإنس والجن فلا عاصم لك منهم إلا الله.</p> <p>• لنكن على يقين بأن الله وحده هو القادر على حمايتنا وحفظنا من شر كل ذي شر، هو ربنا ورب جميع العالمين، مالكننا ومالك كل العالمين.</p> <p>• الرب هو المرابي والموجه والراعي والحامي. والمملك هو المالك الحاكم المتصرف. والإله هو المستعلي المستولي المتسلط.. وهذه الصفات فيها حماية من الشر الذي يتدسس إلى الصدور.. وهي لا تعرف كيف تدفعه لأنه مستور.</p> <p>• من كان الله تعالى هو ربهم وإلههم ومليكهم، فهم جديرون أن يستعينوا بالله وحده، فهو كافيههم وحسبهم وناصرهم ووليهم، ومتولي أمورهم جميعاً بربوبيته وملكه وإهيته لهم، فكيف لا يلتجأ العبد عند النوازل ونزول عدوه به إلى ربه ومالكة وإلهه.</p> <p>• ذكر ضعف الشيطان يعطي الإنسان قوة ما بعدها قوة في مواجهة الشيطان، وأنه قادر على هزيمته شر هزيمة.</p> <p>• نحن نعرف عن وسوسة الشيطان في صدر الإنسان ونعرف منها ما هو أشد من وسوسة الشياطين! رفيق السوء، وحاشية الشر التي توسوس لكل ذي سلطان حتى تتركه طاغية مفسداً في الأرض، وبائع الشهوات الذي يتدسس من منافذ الغريزة في إغراء لا تدفعه إلا يقظة القلب وعون الله.</p>	<p>١- في سورة الفلق جاء في الاستعاذة بصفة واحدة وهي «بِرَبِّ الْفَلَقِ». وفي سورة الناس جاء في الاستعاذة بثلاث صفات، مع أنّ المستعاذ منه في الأولى ثلاثة أمور، والمستعاذ منه في الثانية أمر واحد، فَلَخَطَرَ الأمر الواحد جاءت الصفات الثلاث. الشنقيطي: ١٨٣/٩.</p> <p>٢- فإن قيل: لم قدم وصفه تعالى برب ثم بملك ثم بإله؟ فالجواب أن هذا على الترتيب في الارتقاء إلى الأعلى؛ وذلك أن الرب قد يطلق على كثير من الناس فيقال: فلان رب الدار، وشبه ذلك، فبدأ به لاشترك معناه، وأما الملك فلا يوصف به إلا أحد من الناس - وهم الملوك - ولا شك أنهم أعلى من سائر الناس؛ فلذلك جاء به بعد الرب، وأما الإله فهو أعلى من الملك؛ ولذلك لا يدعى الملوك أنهم آلهة؛ وإنما الإله واحد لا شريك له ولا نظير؛ فلذلك ختم به. ابن جزى: ٦٣١/٢.</p> <p>٣- وسوسة الشيطان في صدر الإنسان بأنواع كثيرة، منها: إفساد الإيمان والتشكيك في العقائد، فإن لم يقدر على ذلك أمره بالمعاصي، فإن لم يقدر على ذلك تَبَطَّه عن الطاعات، فإن لم يقدر على ذلك أدخل عليه الرياء في الطاعات ليحبطها، فإن سلم من</p>	<p>١- في سورة الفلق استعيذ بصفة واحدة من ثلاثة شرور، وفي سورة الناس استعيذ بثلاث صفات من شر واحد، فلماذا؟</p> <p>٢- ما وجه ترتيب وصف الله بالرب ثم الملك ثم الإله في هذه السورة؟</p> <p>٣- ما خطوات الشيطان في وسوسته لبني آدم؟</p> <p>٤- هل من الإنس شياطين؟ وما واجب المؤمن</p>

تزكية	تدبر	تساؤلات
رسائل عملية	إجابات	تجاههم؟
<p>• لنحذر من شياطين الإنس فهم قد يكونون أكثر شرًا من شياطين الجن.</p> <p>• الشيطان قد أعلنها حربًا تبتثق من خليقة الشر فيه، ومن كبريائه وحسده وحقده على الإنسان! وأنه قد استصدر بها من الله إذنًا، فأذن فيها سبحانه لحكمة يراها! ولم يترك الإنسان فيها مجردًا من العدة. فقد جعل له من الإيمان جنة، وجعل له من الذكر عدة، وجعل له من الاستعاذة سلاحًا.. فإذا أغفل الإنسان جنته وعُدته وسلاحه فهو إذن وحده المملوم!</p>	<p>ذلك أدخل عليه العُجْب بنفسه واستكثار عمله، ومن ذلك أنه يوقد في القلب نار الحسد والحقد والغضب حتى يقود الإنسان إلى شر الأعمال وأقبح الأحوال. ابن جزري: ٦٣/٢.</p> <p>٤- أخبر أن الموسوس قد يكون من الناس. قال الحسن: هما شيطانان: أما شيطان الجن فيوسوس في صدور الناس، وأما شيطان الإنس فيأتي علانية. وقال قتادة: إن من الجن شياطين، وإن من الإنس شياطين؛ فتعوذ بالله من شياطين الإنس والجن. القرطبي: ٥٨٣/٢٢.</p>	

يتدارس المشرف مع المشاركين أهم خلاصات المجلس.	
<p>• تحصن بذكر الله والدعاء من شر شياطين الإنس والجن فلا عاصم لك منهم إلا الله.</p> <p>• لنكن على يقين بأن الله وحده هو القادر على حمايتنا وحفظنا من شر كل ذي شر، فهو ربنا ورب جميع العالمين، مالكننا ومالك كل العالمين.</p> <p>• الرب هو المرابي والموجه والراعي والحامي. والملك هو المالك الحاكم المتصرف. والإله هو المستعلي المستولي المتسلط.. وهذه الصفات فيها حماية من الشر الذي يتدسس إلى الصدور.. وهي لا تعرف كيف تدفعه لأنه مستور.</p> <p>• من كان الله تعالى هو ربهم وإلههم ومليكمهم، فهم جديرون أن يستعيذوا بالله وحده، فهو كافيهم وحسبهم وناصرهم ووليهم، ومتولي أمورهم جميعًا بربوبيته وملكه وإلهيته لهم، فكيف لا يلتجأ العبد عند النوازل ونزول عدوه به إلى ربه ومالكة وإلهه.</p>	ختام المجلس

فكرس المراجع والمصادر



١. القرآن الكريم.
٢. ابن أبي حاتم، أبو مُحمَّد عبد الرحمن بن مُحمَّد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) الجرح والتعديل، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدرآباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت ط١، ١٢٧١ هـ.
٣. ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم. مكتبة نزار مصطفى الباز. مكة. ط٣- ١٤١٩ هـ.
٤. ابن الأثير الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء مكتبة ابن تيمية، ط ١٣٥١ هـ.
٥. ابن الأثير الجزري، شمس الدين أبو الخير مُحمَّد بن مُحمَّد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ) النهاية في غريب الحديث ت (٦٠٦) المكتبة العلمية بيروت.
٦. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر ط دار الكتب العلمية بيروت.
٧. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحمَّد (ت ٥٩٧هـ): تلبس إبليس، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١ هـ.
٨. ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير تحقيق عبد الرزاق المهدي، ط دار الكتاب العربي - بيروت، ط: أولى - ١٤٢٢.
٩. ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ) معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح المحقق: نور الدين عتر ط: دار الفكر سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت. ١٤٠٦ هـ.

١٠. ابن القيم: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، دار الكتب العلمية بيروت.
١١. ابن القيم، التبيان في أقسام القرآن. تحقيق مُجَّد حامد الفقي، ط: دار المعرفة، بيروت، لبنان
١٢. ابن القيم، الفوائد ط: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الثانية، ١٣٩٣.
١٣. ابن النديم أبو الفرج مُجَّد بن إسحاق بن مُجَّد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي (ت ٤٣٨هـ) الفهرست، تحقيق إبراهيم رمضان، ط دار المعرفة بيروت - لبنان ط ٢ - ١٤١٧ هـ.
١٤. ابن بطلال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ)، شرح صحيح البخاري تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط مكتبة الرشد، الرياض، ط ٢، ١٤٢٣هـ.
١٥. ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير مجموع الفتاوى الرياض.
١٦. ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت ط أولى، ١٤٠٨هـ.
١٧. ابن حجر، أحمد بن علي بن مُجَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) النكت على ابن الصلاح عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.
١٨. ابن حجر، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند ط ١، ١٣٢٦هـ.
١٩. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن مُجَّد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: إحسان عباس ط دار صادر - بيروت.
٢٠. ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت ٧٩٥هـ) لطائف المعارف دار ابن حزم، ط ١٤٢٤هـ.
٢١. ابن رجب شرح علل الترمذي، تحقيق الدكتور همام عبد الرحيم سعيد ط: مكتبة المنار - الزرقاء - الأردن. ط ١، ١٤٠٧هـ.
٢٢. ابن رجب، جامع العلوم والحكم تحقيق: شعيب الأرنؤوط ط مؤسسة الرسالة بيروت ط ٧،

١٤٢٢هـ.

٢٣. ابن سعد الطبقات الكبرى أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (ت ٢٣٠هـ) ط دار الكتب العلمية بيروت.
٢٤. ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت ٤٥٨هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ.
٢٥. ابن عادل الحنبلي، عمر بن علي الدمشقي، أبو حفص، سراج الدين (٨٨٠) اللباب في علوم الكتاب، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٩ هـ.
٢٦. ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر تونس ١٩٨٤ هـ.
٢٧. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١هـ) تاريخ دمشق دار الفكر، ١٤١٥هـ.
٢٨. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (٥١٨) المحرر الوجيز، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٣هـ.
٢٩. ابن قتيبة عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) غريب القرآن، تحقيق أحمد صقر دار الكتب العلمية ط ١٣٩٨ هـ.
٣٠. ابن قتيبة، (ت ٢٧٦هـ) تأويل مختلف الحديث، تحقيق محمد محيي الدين الأصغر، ط ٢، ١٤١٩هـ، نشر المكتب الاسلامي. بيروت.
٣١. ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ط العلمية- بيروت.
٣٢. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم دار طيبة للنشر والتوزيع ١٤٢٠ هـ.
٣٣. ابن ماجه (أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ت ٢٧٥ هـ) السنن، ط دار الحديث بالقاهرة.
٣٤. ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت: ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، ط دار المعارف مصر ط ٢، ١٤٠٠هـ.

٣٥. ابن منظور مُجَّد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب ط دار المعارف القاهرة بدون تاريخ.
٣٦. أبو إسحاق الحصري القيرواني (ت ٤٥٣هـ) زهر الآداب وثمر الألباب، دار الجيل، بيروت.
٣٧. أبو الكلام آزاد ويسألونك عن ذي القرنين ط الشعب، القاهرة.
٣٨. أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، دار إحياء التراث العربي سنة ١٤١١ هـ ثانية.
٣٩. أبو خالد سعيد عبد الجليل يوسف صخر المصري، فقه قراءة القرآن، مكتبة القدسي القاهرة، ط ١، ١٤١٨ هـ.
٤٠. أبو داود (سليمان بن شعث السجستاني الأزدي ت ٢٥٧ هـ) ط دار الكتب العلمية بيروت.
٤١. أبو طالب المكي، مُجَّد بن علي بن عطية الحارثي، (ت: ٣٨٦هـ) قوت القلوب في معاملة المحبوب تحقيق د. عاصم إبراهيم الكيالي، ط دار الكتب العلمية - بيروت، ط ٢، ١٤٢٦ هـ.
٤٢. أبو عبد الله مُجَّد بن عبد الله الحافظ النيسابوري (٤٠٥هـ)، المدخل في أصول الحديث: المطبعة العلمية بجلب: ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م.
٤٣. أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ). فضائل القرآن ط دار الكتب العلمية بيروت.
٤٤. أبو منصور الأزهري مُجَّد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ)، معاني القراءات الناشر: مركز البحوث، كلية الآداب - جامعة الملك سعود، السعودية، ط أولى، ١٤١٢ هـ (٢ / ١١٥).
٤٥. الآجري أبو بكر مُجَّد بن الحسين بن عبد الله الآجزيُّ البغدادي (ت ٣٦٠هـ) في الشريعة تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي، ط دار الوطن - الرياض ط ٢، ١٤٢٠ هـ.
٤٦. الآجري، أخلاق حملة القرآن ه ط دار الكتاب العربي تحقيق فؤاد الزمرلي.
٤٧. الأدنه وي، أحمد بن مُجَّد طبقات المفسرين تحقيق سليمان بن صالح الخزي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، ط: أولى، ١٤١٧ هـ.
٤٨. الأزهري، أبو منصور مُجَّد بن أحمد (٣٧٠ هـ)، تهذيب اللغة، ط إحياء التراث-بيروت

- ٢٠٠١ م.
٤٩. الألوسي، شهاب الدين محمود (١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٥ هـ.
٥٠. الأمالي، لأبي علي القالي. دار الكتب المصرية ط ٢، ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م.
٥١. الإمام أحمد، المسند ط الرسالة.
٥٢. البخاري، الجامع الصحيح ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
٥٣. بدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ) عمدة القاري شرح صحيح البخاري دار إحياء التراث العربي بيروت.
٥٤. البروسوي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي، (ت ١١٢٧هـ) روح البيان، دار الفكر بيروت.
٥٥. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (ت ٥١٠هـ) معالم التنزيل تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط دار إحياء التراث العربي بيروت ط ١: ١٤٢٠ هـ
٥٦. البناء، أحمد محمد ت ١١١٧ هـ، إتحاف فضلاء البشر ط عالم الكتب بيروت ١٤٠٧ هـ.
٥٧. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت ٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط: دار إحياء التراث العربي بيروت، ط: ١٤١٨ هـ
٥٨. البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، (ت ٤٥٨هـ)، السنن الكبرى المحقق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط ٣، ١٤٢٤ هـ.
٥٩. البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، طبعة ١٤٢٤ هـ.
٦٠. البيهقي، شعب الإيمان ط دار الكتب العلمية ١٤١٠ هـ ط أولى.

٦١. الترمذي (أبو عيسى مُحمَّد بن عيسى بن سورة ت ٢٩٧ هـ) ط دار الفكر ١٤٠٨ هـ.
٦٢. الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن تحقيق نظير الساعدي، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت ط أولى ١٤٢٢، هـ.
٦٣. الجرجاني، علي بن مُحمَّد بن علي الزين الشريف (ت ٨١٦ هـ)، التعريفات، ط دار الكتب العلمية بيروت ط ١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
٦٤. الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) الصحاح، ط دار العلم للملايين بيروت، ط: ٤، ١٤٠٧ هـ.
٦٥. الحاكم النيسابوري، معرفة علوم الحديث ط دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٧ هـ.
٦٦. الخازن، أبو الحسن علاء الدين علي بن مُحمَّد الشيعي، (ت: ٧٤١ هـ) لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ.
٦٧. الخطيب الشربيني، شمس الدين، مُحمَّد بن أحمد الشافعي (ت ٩٧٧ هـ) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مطبعة بولاق (الأميرية) القاهرة، ١٢٨٥ هـ.
٦٨. الخليل بن أحمد الفراهيدي العين (١٧٥ هـ) ط دار الهلال بالقاهرة.
٦٩. د فهد الرومي، بحوث في أصول التفسير ومناهجه، مكتبة التوبة الرياض ١٤١٩ هـ ط ٤.
٧٠. د. مساعد الطيار، مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر دار ابن الجوزي، السعودية، ط ٢، ١٤٢٧ هـ.
٧١. د. مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي ص (٣٠٥) بتصرف.
٧٢. د. فهد الرومي، دراسات في علوم القرآن، ١٤٢٤ هـ، ط ١٢.
٧٣. الدارقطني (علي بن عمر ت ٣٨٥ هـ) ط دار المحاسن بالقاهرة ١٣٨٦ هـ.
٧٤. الدارمي (عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي ت ٢٥٥ هـ) ط دار الريان للتراث ١٤٠٧ هـ ط أولى.
٧٥. الذهبي سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة بيروت.

٧٦. الرازي عبد الله مُجَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) التفسير الكبير ط دار إحياء التراث ، بيروت ط ٣ - ١٤٢٠ هـ.
٧٧. الرازي مُجَّد بن أبي بكر، مختار الصحاح، (ت بعد ٦٦٦ هـ)، تحقيق محمود خاطر، ط مكتبة لبنان-١٤١٥ هـ.
٧٨. الراغب أبو القاسم الحسين بن مُجَّد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط: دار القلم، دمشق.
٧٩. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) تاج العروس ط دار الهداية.
٨٠. الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه عالم الكتب - بيروت ط ١ - ١٤٠٨ هـ.
٨١. الزركشي، بدر الدين مُجَّد بن بهادر (٩٧٤هـ)، البحر المحيط دار الكتيبي ط: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
٨٢. الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، دار التراث العربي القاهرة ١٤١٠ هـ. ط ٣.
٨٣. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (ت ٥٣٨هـ) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم محمود بن عمر (٥٣٨ هـ)، ط الكتاب العربي - بيروت ١٤٠٧ هـ.
٨٤. الزمخشري، الفائق في غريب الحديث والأثر، تحقيق: علي مُجَّد البجاوي - مُجَّد أبو الفضل إبراهيم، ط دار المعرفة. لبنان، ط ٢.
٨٥. سلمان بن عمر السندي، تدبر القرآن، كتاب البيان ١٤٢٣ ط ٢ الرياض.
٨٦. السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ط دار الفكر بيروت.
٨٧. السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١) تدريب الراوي مكتبة الرياض الحديثة.

٨٨. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت ٩١١) الإتيان في علوم القرآن تحقيق
 مُحمَّد أبو الفضل إبراهيم، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ط ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م.
٨٩. الشافعي، مسند الشافعي أبو عبد الله مُحمَّد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع بن عبد
 المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت ٢٠٤هـ)، ط دار الكتب العلمية، بيروت -
 لبنان.
٩٠. الشرقاوي أحمد بن مُحمَّد، المرأة في القصص القرآني ط دار السلام بالقاهرة ط ١٤٣٥هـ.
٩١. شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء ط مؤسسة الرسالة بيروت.
٩٢. الشوكاني مُحمَّد بن علي (ت: ١٢٥٠هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم
 التفسير دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط، ١٤١٤.
٩٣. الصابوني مُحمَّد علي، صفوة التفاسير، ط دار الصابوني القاهرة، ط ١٤١٧، ١هـ. (٢ / ١٩١).
٩٤. الطبري، أبو جعفر مُحمَّد بن جرير بن يزيد الآملي، الطبري، (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) جامع البيان،
 بتحقيق أحمد شاكر دار المعارف القاهرة.
٩٥. عبد الجواد خلف مُحمَّد عبد الجواد، مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن، ط دار البيان العربي -
 القاهرة.
٩٦. عبد الرحمن السعدي، تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، وزارة الشؤون الإسلامية
 والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٢هـ.
٩٧. عبد الرزاق أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت ٢١١هـ)،
 المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط المجلس العلمي - الهند، ط ٢، ١٤٠٣.
٩٨. عبد الرزاق، التفسير، دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود مُحمَّد عبده، ط ١، سنة
 ١٤١٩هـ.
٩٩. عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان، مطبعة البابي الحلبي القاهرة ط ٣.
١٠٠. عبد الفتاح المرصفي (ت ١٤٠٩هـ) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، ط مكتبة طيبة،

المدينة المنورة ط ٢.

١٠١. عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، ط دار الفكر العربي بالقاهرة.
١٠٢. عبد الله بن المبارك (ت ١٨١هـ) الزهد والرقائق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط دار الكتب العلمية بيروت.
١٠٣. العز بن عبد السلام (ت ٦٦٠)، الإشارة إلى الإيجاز، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة.
١٠٤. العقيلي أبو جعفر مُجَدِّد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (ت ٣٢٢هـ) الضعفاء الكبير تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، ط دار المكتبة العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.
١٠٥. عون المعبود شرح سنن أبي داود مُجَدِّد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، ط دار الكتب العلمية - بيروت ط ٢، ١٤١٥هـ.
١٠٦. غانم قدوري، محاضرات في علوم القرآن ط دار عمار - عمان الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.
١٠٧. الغزالي: أبو حامد مُجَدِّد بن مُجَدِّد الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة بيروت.
١٠٨. الفيروزآبادي مُجَدِّد بن يعقوب، القاموس المحيط ط المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة. ط ٥.
١٠٩. الفيومي، أحمد بن مُجَدِّد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) المصباح المنير. المكتبة العصرية بيروت.
١١٠. القاري، علي بن (سلطان) مُجَدِّد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي (ت ١٠١٤هـ) شرح مسند أبي حنيفة ط دار الكتب العلمية.
١١١. القرطبي مُجَدِّد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني، دار الكتب المصرية ط ٢، ١٣٨٤هـ، ط ٢.
١١٢. القزويني، زكريا بن مُجَدِّد بن محمود القزويني (ت ٦٨٢) آثار البلاد وأخبار العباد، ط دار صادر بيروت.
١١٣. الماوردي، أبو الحسن علي بن مُجَدِّد بن مُجَدِّد بن حبيب البصري البغدادي، (ت ٤٥٠هـ)،

- النكت والعيون، دار الكتب العلمية - بيروت.
١١٤. المباركفوري مُجَّد عبد الرحمن بن عبد الرحيم تحفة الأحوذى، ط دار الكتب العلمية بيروت.
١١٥. مُجَّد أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير مكتبة السنة القاهرة.
١١٦. مُجَّد بن صالح العثيمين، (ت ١٤٢١هـ)، شرح (مقدمة التفسير) لابن تيمية، إعداد وتقديم: الدكتور عبد الله الطيار ط دار الوطن، الرياض ط ١، ١٤١٥ هـ.
١١٧. مُجَّد بن لطفي الصباغ، بحوث في أصول التفسير المكتب الإسلامي ط ١، ١٤٠٨ هـ.
١١٨. مُجَّد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون ط دار الكتب الحديثة بالقاهرة ط/٢ ١٣٩٦ هـ.
١١٩. المرؤزي أبو عبد الله مُجَّد بن نصر بن الحجاج (ت ٢٩٤هـ) مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر، الناشر حديث أكاديمي، فيصل آباد - باكستان، ط ١، ١٤٠٨ هـ.
١٢٠. المسعودي أبو الحسن على بن الحسين بن على (ت: ٣٤٦هـ) مروج الذهب، ط دار الهجرة قم ١٤٠٩ هـ.
١٢١. صحيح مسلم بتحقيق مُجَّد فؤاد عبد الباقي، ط دار إحياء الكتب.
١٢٢. مصطفى السباعي، السنة ومكانتها للسباعي ط المكتب الإسلامي.
١٢٣. مكي بن أبي طالب حمّوش بن مُجَّد بن مختار القيسي القيرواني الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ) مشكل إعراب القرآن تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، ط مؤسسة الرسالة - بيروت.
١٢٤. الميداني قواعد لتدبر الأمثل، دار القلم دمشق.
١٢٥. النسائي، (أحمد بن شعيب ت ٣٠٣ هـ) السنن الكبرى - تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط أولى ١٤١١ هـ، سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي ط دار الكتب العلمية بيروت.
١٢٦. النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ط البابي الحلبي.
١٢٧. النووي أبو زكريا يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ) التبيان في آداب حملة القرآن، حققه وعلق

عليه: مُجَّد الحجار، ط ٣، ١٤١٤ هـ، دار ابن حزم بيروت.

١٢٨. النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، ط دار التراث.

١٢٩. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن مُجَّد بن علي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨ هـ)

أسباب النزول تحقيق عصام بن عبد المحسن الحميدان: دار الإصلاح - الدمام الطبعة:

الثانية، ١٤١٢ هـ.

١٣٠. مركز المنهاج للإشراف والتدريب التربوي (١٤٣٦). القرآن تدبر وعمل. الطبعة الأولى.

الرياض.

١٣١. مركز النبأ العظيم (١٤٣٧). نموذج النبأ العظيم في المدارس والمادة العلمية لقصار السور. مكة

المكرمة.

* * *

